درة الأسرار وتحفة الأبرار

فى أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات

سيدى أبو الحسن الشاذلى

جمع

الشيخ الحميرى المعروف بابن الصباغ

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

☎ ٥١٢٠٨٤٧


منتدى سور الأزبكية

دُرة الأسرار وتحفة الأبرار

فى أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات

سيدى أبو الحسن الشاذلى

جمع

الشيخ الحميرى المعروف بابن الصباغ

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

رقم الإيداع : ١٤٠٩٨ / ٢٠٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الناشر

الحمد لله رب الحمد ومزيده ومبدئ الخلق ومعيده الذى أبان الحق بالدليل وأوضح لنا أهدى سبيل طريقه الهادى الواضح المبين.

أحمده حمداً يليق بعظمته فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وأصلى وأسلم على إمام الأنبياء والمرسلين الهادى إلى الطريق الواضح المبين سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه نجوم الهداية الظاهرين مَن نقلوا لنا علم الإسلام الشريف ودين الإيمان الحنيف.

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم والرسول صادق الوعد الأمين وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

وبعـد:

فإن علم التصوف علم من علوم الإسلام العظيم وكيف لا وهو علم يأخذك من نفسك ليضعك بين يدى ربك تنسى به مشاكل حياتك ولا ترى أمامك إلا بعثك ومماتك.

وأنا لا أقول لك أن تنسى الدنيا التى فيها معاشك ولكن لتكن لك نظرة ورجعة إلى الآخرة التى إليها معادك وقل معى إلهى يا معبود يا كريم اعطف علينا من فضلك وآتنا من كرمك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وأخيراً وليس آخراً أنصحك ونفسى بالتمسك بالنصائح المباركات التى جاءت فى ثنايا هذا الكتاب واعمل بها يثبك الله خيراً ويدخلك من أحد أبواب الجنة الثمانية فى يوم ليس له ما بعده إما نعيم مقيم وإما عذاب أليم.

كفانا الله شر عذابه وجاد علينا بجنته وثوابه إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصل وسلم وبارك على القمر المنير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وسلام على المرسلين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المكتبة الأزهرية للتراث

أبو الحسن الشاذلى

هو الشيخ القطب على بن عبدالله بن عبدالجبار بن يوسف أبو الحسن الهُذَلىُّ الشاذلى نسبة إلى شاذلة قرية بإفريقية - الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية.

وقد انتسب فى بعض مصنفاته إلى الحسن بن على بن أبى طالب فقال بعد ذكره يوسف : ابن يوشع بن برد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب.

شريف حسيب ذو نسبتين طاهرتين الجسدية والروحية.

ورد من بلده الأصلى شاذلة إلى الإسكندرية وسكنها وحج مراراً وصحبته جماعة فانتفعوا بصحبته.

وهو رأس الطريقة الشاذلية كبير القدر كثير الكلام عالى المقام له نظم ونثر، ولد فى قرية غمارة إحدى القرى التونسية ونسبته الشاذلى لسكناه فى شاذلة.

وقد اشتغل بالعلوم الشرعية منذ صغره حتى أتقنها وصار يناظر عليها.

ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخبره وطار فى الفضائل طيره وحمد فى الطريق سراه وسيره.

أخذ عنه أكابر أئمة الإسلام ومن أبرزهم وأشهرهم، وارث سره العارف بالله سيدى أبو العباس المرسى والعارف مكين الدين الأسمر وسلطان العلماء العز بن عبدالسلام.

وكان معاصراً لابن العربى الحاتمى وأبى الحسن التسترى وابن سبعين وقطب الدين القسطلانى والحافظ عبدالعظيم المنذرى والقرطبى صاحب التفسير وغيرهم من الأكابر.

وبالجملة فسيدى أبو الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - من أفراد هذه الأمة وأكابر

أقطابها ويعتبر المحور الذى تدور عليه الطرق الشاذلية المنتشرة فى العالم الإسلامى.

ويعد المجدد لطريق التصوف فى القرن السابع الهجرى والناشر لها والداعى إليها.

له من الكرامات الكثير والذى سوف تقرأه فى هذا الكتاب.

• من مؤلفاته:

- الأوراد المسماة: حزب الشاذلى
- الأمين: رسالة فى آداب التصوف رتبها على أبواب
- السر الجليل فى خواص حسبنا الله ونعم الوكيل.
- نزهة القلوب وبغية المطلوب.

توفى سيدى أبو الحسن الشاذلى بصحراء عيذاب بمصر فى طريقه للحج سنة ٦٥٦ ولايزال ضريحه موجوداً إلى الآن يزار كل عام فى مولده، وجدد الضريح مع غرف الزوار جددها بعض المصريين.

لزيادة من المعلومات راجع:

- هدية العارفين.
- الوافى بالوفيات.
- طبقات الشعرانى الكبرى.
- جامع الكرامات العلية
- كشف الظنون
- إيضاح المكنون
- معجم المؤلفين
- شذرات الذهب
- دائرة المعارف الإسلامية.
- الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ومصادرها

الطريقة الشاذلية

هى واحدة من الطرق الصوفية الإسلامية، وتقوم تلك الطريقة على خمسة أصول:

١- تقوى الله تعالى فى السر والعلانية.

٢- اتباع السنة فى الأقوال والأفعال.

٣- الإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار.

٤- الرضا عن الله تعالى فى القليل والكثير.

٥- الرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء.

وسيدى الشاذلى يدعو أتباعه أيضاً إلى قراءة أذكار وأدعية منها:

- كتاب الإخوة .
- حزب البر
- حزب البحر
- الحزب الكبير
- حزب الطمس على عيون الأعداء
- حزب النصر
- حزب الفتح يعرف بحزب الأنوار
- صلاة الفتح والمغرب

أما فروع الطريقة فى مصر هى المحمدية والحامدية والفاسية والقاسمية والمدنية والسلامية والحندوسية والقاوقجية والعفيفية والوفائية والعزمية والإدريسية وغيرها.

وتعتبر هذه الطريقة ثانى طريقة انتشرت فى السودان وكان مركزها العام بلاد البربر وبيتها الكبير بيت (مجذوب الجعلى) وأشهر علمائها (الشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين ابن الشيخ أحمد بنو المجذوب) أيضاً الشيخ جلال الدين المجذوب.

وانتشرت الشاذلية في سوريا منها (الشاذلية الدرقادية) التي أسسها العارف بالله الشيخ محمد الهاشمي .

كما انتشرت في ليبيا وتونس والجزائر وغيرها من مدن الشمال الأفريقي .

ومن محاسن تلك الطريقة أن تصوفها تصوف سني ابتعد عن الفلسفة وسلم من التيارات الزائغة .

ومن هنا كان انتشار الشاذلية في العالم الإسلامي لما فيها من معايشة الواقع حتى بلغت بلاد الأندلس وكان أبرز ممثل لها هناك (ابن عماد الرندي المتوفي سنة ٧٩٠هـ) والذي تولى شرح الحكم العطائية .

وامتد تأثير هذه الطريقة إلى جنوب شرقي آسيا وغرب أفريقيا وتركيا وغالب البلاد العربية .

أدام الله معارف تلك الطريقة ونفعنا بسيدنا أبي الحسن الشاذلي وعلومه وجعلها في ميزان حسناته فإذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث : « صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

(المراجع)

●●●●

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أوجد فى الكون أولياءه، وتكفل جل وعلا بحفظهم والدفاع عنهم، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل قال: من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أفضل من أداء ما افترضت عليه، ومايزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها فلئن سألنى عبدى أعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه**» (١) .

وعن السيدة عائشة – رضى الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يروى عن ربه عز وجل قال: من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى**» (٢) .

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة الذى من تمسك به هداه، ومن أخذ من هديه كفاه؛ محراب التلقى الآخذ من رب العزة، القائل صلى الله عليه وسلم: «**إن يسير الرياء شرك وإن من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة**» (٣) .

وبعد:

اعلم أخى وفقنى الله وإياك لفهم الأمور أن لأولياء لله عز وجل نعوتاً ظاهرة، وأعلامًا شاهرة، ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون، ويغبطهم لمنزلتهم الشهداء والنبيون، وقد أخبر الحبيب الأعظم والرسول الأكرم النبى الخاتم عن ذلك فقال ﷺ: «إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل، فقال رجل من هم وما أعمالهم؟ لعلنا نحبهم قال: قوم يتحابون بروح الله عز وجل من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها بينهم والله إن وجوههم لنور وأنهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ: ﴿**ألا إنَّ**

(١، ٢، ٣) حلية الأولياء لأبى نعيم.

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] (١) .

ومن نعوتهم أنهم المورثون جلاسهم كامل الذكر والمقيدون خلانهم بشامل البر قال ﷺ : «**قال الله عز وجل إن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم**» (٢) .

وعن سعيد – رضي الله عنه – قال: سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رؤوا ذُكر الله عز وجل**» (٣) .

وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ : «**ألا أخبركم بخياركم؟**» قالوا: بلى. قال: «**الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل**» (٤) .

ومنها: أنهم المسلمون من الفتن الموقون من المحن. قال ﷺ : «**إن لله عز وجل ضنائن من عباده يغذيهم في رحمته ويحييهم في عافيته إذا توفاهم إلى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية**» (٥) .

ومنها: أنهم المضرورون في الأطعمة واللباس المبرورة أقسامهم عند النازلة والبأس. قال ﷺ : «**كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك**» (٦) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : «**رب أشعث ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله عز وجل لأبره**» (٧) .

وقد قرأ ابن مسعود في أذن مبتلى فأفاق فقال له ﷺ : «ما قرأت في أذنه؟ قال: أي ابن مسعود قرأت ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا** ﴾ حتى ختم السورة فقال رسول الله ﷺ : «لو أن رجلاً موقنا قرأها على جبل لزال» (٨) .

وعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**لكل قرن من أمتي سابقون**» (٩) .

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم. واعلم أن الأنبياء أفضل الخلق أجمعين ولكنهم لا يحملون هما كما يفعل الأنبياء عليهم السلام خوفاً على أممهم.

(٢، ٣، ٤، ٥) حلية الأولياء.

(٦، ٧، ٨، ٩) حلية الأولياء.

وعن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ : «خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله عز وجل مكانه وأدخل من الأربعين مكانهم. قالوا: يا رسول الله: دلنا على أعمالهم؟ قال: يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما أتاهم الله عز وجل» (١) .

وقال ﷺ : «إن لله عز وجل خواصًا يتسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قلنا يا رسول الله وكيف كانوا أعقل الناس؟قال: كانت همتهم المسابقة إلى ربهم عز وجل والمسارعة إلى ما يرضيه وزهدوا فى فضول الدنيا ورياستها ونعيمها وهانت عليهم فصبروا قليلاً واستراحوا طويلاً» (٢) .

ورضى الله عن سيدى الإمام أحمد الرفاعى فقد قال: القوم بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات وملازمة المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات. قال سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ [الأحزاب :٢٣] .

بادروا ركوب العزائم بالعزم وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب والطعام وقاموا لله بالخدمة فى حنادس الليل والظلام وخدموا بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود والصيام وتملّلوا فى محاريبهم بين يدى محبوبهم لنيل مطلوبهم حتى وصلوا إلى مقام القرب ومحل الأنس وظهر لهم سر قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** ﴾ [الكهف: ٣٠] فأعطاهم الدرجة العليا والمحل الأدنى ولا ريب فالقريب من القريب قريب والمحب عند أحباب الحبيب حبيب، حبيب لهم حبيب لمحبيهم محبوب عند الله ترفعه بركة محبته إلى درجة المحبوبية ما شاء الله كان (٣) .

ثم قال فضيلته: عليكم بالتقرب من أولياء الله من وإلى ولى الله وإلى الله ومن عادى ولى الله عادى الله، من أحب عدوك هل تحبه يا أخى؟ والله.. الله أغير من الخلق يغار

(١، ٢) حلية الأولياء.

(٣) البرهان المؤيد .

ويفعل وينتقم ويقهر، من أحب محبك هل تبغضه؟ لا والله.. الله أكرم من الخلق يحسن ويجمل وينعم ويكرم وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين. نعم الله تعالى تذكر من قربته من العزيز فهو قريب. ومن أبعدته عنه فهو بعيد. أيها البعيد عنا الممقوت منا.. ما كان هذا منك يا مسكين لو كان لنا فيك مقصد يشهد بحسن استعدادك وخالص حبك إلى الله وأهله اجتذبناك إلينا وحسبناك علينا شئت وإلا. لكن الحق يقال: حظك منعك وعدم استعدادك قطعك لو حسبناك منا ما تباعدت عنا خذ منى يا أخى علم القلب خذ منى علم الذوق خذ منى علم الشوق. أين أنت منى يا أخا الحجاب واكشف لى قلمك (١).

وقال مولانا السيد أحمد الرفاعى - رضى الله عنه -: الصقوا بأولياء الله ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣] الولى من وادَّ الله وآمن به واتقاه فلا تحادوا من واد الله. جاء فى بعض الكتب الإلهية «من أذى لى وليا فقد آذنته بالحرب» (٢) الله يغار لأوليائه. ينتقم ممن يؤذيهم. ويكرمهم بصون محبيهم، وعون من يلوذ فيهم هم أخص المخاطبين بآية: ﴿ **نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [فصلت: ٣١]. عليكم بمحبتهم والتقرب إليهم تحصل لكم بهم البركة كونوا معهم: ﴿ **أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

ولا يخفى على ذى عقل أن وجود الأولياء فى الكون ثابت بالنص القرآنى قال جل وعلا: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤] فمن أنكر وجودهم أو عادهم استوجب عليه معادات الله كما أوضحنا فى الحديث القدسى.

والأولياء أخى فى الله نوع من الناس بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وملازمة

---

(١) البرهان المؤيد لسيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده وهو صحيح، وفى البخارى عن أبى هريرة بلفظ: «من عاد لى وليا».

المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات قوم أحبوا لله وأبغضوا لله وأعطوا لله ومنعوا لله، ذكروا الله كثيراً ليس عندهم غفلة ولا فضول، قوم عظموا شأن النبى ﷺ وعلى آله وعرفوا أنه ﷺ الدال على الله المخبر عن الله جل وعلا الآخذ من الله سبحانه وتعالى عرفوا أنه ﷺ بابهم إليه وسيلتهم إلى حضرته قوم طلبوا الله بمتابعة نبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال جل وعلا: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وقال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال جل وعلا: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

فالأولياء قوم صفت أرواحهم وطهرت سرائرهم وغابت عنهم أنفسهم ورقوا إلى معارج الأنس والقرب وجلسوا على عرش المودة وعاشوا فى نعيم الذكر ولذة الطاعة وحلاوة الشوق والاشتياق.

الأولياء قوم صاروا فى معية الحق جل وعلا: ﴿ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

ولا عجب أخى فى الله فقد اقتضت الحكمة العليا أن يتفاوت الخلق فى المراتب والمقامات قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: ٤]، وقال سبحانه: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[البقرة: ١٠٥]، [آل عمران: ٧٤].

الأولياء قوم تولاهم الله فصاروا أهلا لحضرته فغابوا عن خليقته لا يرون فى الوجود إلا الله جل فى علاه شهدوا الله فى كل شىء.

هؤلاء القوم (الأولياء) منحهم الله سبحانه المعارف والأسرار والعلوم والأنوار والكرامات والفتوحات والمواهب.

قال أحد أجدادى من آل الرفاعى : الأولياء قوم حالفوا الله فأورثهم أسرار علومه وذلك نور يقذفه الله فى قلوبهم فمن علامات هؤلاء القوم أنهم إن أرادوا التحدث عن هذه المنح سبق نور شهودهم إلى القلوب المستمعة فتسرى فيهم على قدر استعدادهم وصدقهم (١).

فبادر أخى بصحبتهم والاجتماع بهم والأخذ عنهم وملاحظتهم وملازمة الأدب معهم وداوم على خدمتهم.

واعلم أن عدم الأدب معهم يسلب نور الإيمان من القلب.

واعلم أنهم – رضى الله عنهم – يسمعون بالله ويرون بالله كما أوضحت من قبل وقد أخبر ﷺ وعلى آله عن ذلك فى قوله : «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**» .

واعلم أخى أنهم هم العلماء بالله وأنهم ورثة الأنبياء وأنهم يعرفون الخلق ودرجاتهم بل وحركاتهم وسكناتهم وقد تحقق ذلك فى الصحابة عليهم السلام وفى الصالحين من بعدهم.

ورد أن رجلاً دخل على سيدنا عثمان – رضى الله عنه – فقال أمير المؤمنين له : أيدخل علىّ أحدكم وفى عينيه أثر الزنى ؟

فقال الرجل متعجباً : أوحى بعد رسول الله ﷺ ؟

قال أمير المؤمنين عثمان عليه السلام : لا، ولكنها فراسة المؤمن.

وقصة سيدنا عمر مع سيدنا سارية – رضى الله عنهم – فيها الخبر المنشود.

واعلم أخى المحب وقل لغيرك ممن يجهلون حقيقة الأولياء – رضى الله عنهم – حتى لا تكون لهم حجة علينا أن الأولياء لهم حرمة يجب أن تراعى.

ما حرمة الأشياخ إلا حرمة الله
فالتزمها واحذر معادات الله

---

(١) هو الإمام العارف بالله صاحب المقام المعروف بجبانة رفاعتين بقرية الكرنك أبو تشت قنا : الشيخ على المخلوف الرفاعى ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ الكبير سعد الرفاعى النازح من المدينة المنورة سنة ٩٢٥ من الهجرة الملقب بأبى الأولياء وذلك من كثرة أبنائه وأحفاده أصحاب المقامات العالية الكائن ضريحه برواقة بقرية العمرة أبو تشت . قنا.



هم الخبراء والآيات دلت

أن سألت يا أخانا عن الله

الوارثون هموا الأنبياء أجمعهم

بذا نصًّا رواه أهل السند عن الله

مظاهر أسرار بواطنهم رموزها

إشارات آيات تدل على الله

منطوقهم أوصاف أحكام دقائق

حالها تسوق السائرين إلى الله

فكم أحيوا وكم وصلوا قلوبا

بآيات من مدد حضرة الله

كلامهم وإرشاداتهم رقائق

عبارتها تتلى بمعنى من الله

فاخ مطايا القصد فى عتباتهم

وابشر بنيل الفوز من الله

أما قرأت فى القرآن واصبر

نفسك مع الذين يريدون وجه الله

رسول الله مالى عن عترتك ميل

بهم نجاة المحبين سبحان الله

عليك صلاة الله فى كل وقت

الرفاعى بن خلف الله فيه ذكر الله

وآله وأرضى اللهم عن

إخوانى وشيخى الموصل إلى الله



وصـــحـــبـــه وسلم كلمـــا تلى
تـالـى آيـات مـن كـــتـــاب الله

واعلم أخي وبلِّغ غيرك أن كرامات الأولياء امتداد لمعجزات الأنبياء وأنكارها إنكار لفضل الله وذلك كفر لما فيه من تكذيب النص. قال محب الدين محمد بن الشحنة فى منظومته التى شرحها السيد الشريف أحمد الحموى وسماها تعليق القلائد على شرح العقائد:

ونـعـــتـــقـــد الكرامـــة من ولى
كـــقـــصـــة خـــالـد يوم الـذراب

وقال الإمام اللقانى فى جوهرة التوحيد:

وأثـبـتن لـلأولـيــــاء الـكـرامـــــه
ومن نفـــاها فـــانبـــذن كـــلامـــه

يعنى أنه يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد حقيقة كرامات الأولياء بمعنى جوازها ووقوعها كما هو الحق عند جمهور أهل السنة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوة النبوة ولا هو مقدمة لها يظهرها الله على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعة، والكرامة أخى فى الله أكبر شاهد للأولياء على اختصاص الله لهم:

أئـمـــتـنـا اذكـــرهـم بـخـــيـــر إنـهـم
تـبـــعـــوا الرســـول بـصـــحـــة الأقـــوال

أقـــامـــهـم الله لـلـدلالـة عـلـيـــه
خـــبـــراء بالوراثة فـــافـــهـــمـــوا الأقـــوال

أشـــار الله عـلـيـــهـم فى قـــرآنه
فـــتـــريثـــوا وتـذوقـــوا ســـورة الأنـفـــال

صـــحـت ولايتـــهـم بشـــاهـد حـــالهم
ودعـــوتهـم لصـــالح الأقـــوال والأفـــعـــال

هم بصـــر الله وســـمـــعـــه قـــامـــا

بـه لـكـشـف البـــــدع والـضـــــلال

من عـــادهم يبـتـــر حـــديث صـــحـــيح

رواه الـنـبـى عـن ربـه المتـــعـــال

هـم الخـــــبـــــراء والآيـات دلـت

إن ســـــألـت عـن ذى الجـــــلال

خـــــادمـكـم ابـن خـلـف الله إبـراهـيـم آل

الرفـــاعى يرجـــوا بكـم ســادتى نيل الآمـــال

وعـــشـــيـــرتى وإخـــوانى والمسلـمين

كـل مـــحـب بصـــدق فـــيـكـم قـــال

وصـل ربـى عـلـى المعـــــصـــــوم

ســيـــدنا والمهـــاجـــرين وأنصـــاره والآل

والكرامة نوعان:

١- **كرامة واجبة**: مثل كرامة سيدنا عمر وهو فى المدينة المنورة فرأى سيدنا سارية على باب نهاوند ببلاد الفرس وقد كثرت جموع الأعداء وكاد المسلمون ينهزمون فقطع الخطبة وقال: يا سارية الجبلَ. وسمع سارية النداء وتم النصر للمسلمين.

٢- **كرامة لتقوية المريدين**: يظهرها الله على يدى الولى المأذون بالدعوة من الله ورسوله وذلك لتثبيتهم فى السير إلى الله.

وأكرر: فمن أنكر هذه الأشياء فقد كذب النص القرآنى وما أخبرنا به الحق عن العطاء الذى منحه لعباده وذلك مثلاً فى قصة سيدنا سليمان وطلبه عليه السلام بالإتيان بعرش بلقيس وقد أجابه رجل مؤمن عنده علم من الكتاب فهذه كرامة سجلها القرآن الكريم لا ينكرها إلا المعاندون أصحاب الأهواء والنفوس المريضة.

ولابد أخى فى الله من وجود تلك النوعية المخصوصة فى الأمة ليستقيم منهج الحياة ويتحقق بهم وعد الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وصدق الله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال ﷺ: «فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون» (١).

وبعد: أخى المحب لأهل البيت النبوى فسيدى أبو الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - واحد من هؤلاء الأولياء الذين ورثهم الله القطبانية الكبرى وأمر جل وعلا ملكه جبريل بأن نادِ فى خلقى أنى أحب علي أبا الحسن عبدى وسمع أهل الأرض النداء فأحبوه وأجمع الخاص والعام على قطبانيته وعظم قدره وأنه المشار عليه فى وقته ورضى الله عنه فقد قال:

ذاب رسمى وصح صدق فنائى
وتجلت للسر شمس ضيائى

وتنزلت فى العلوم أيدى
ما انطوى فى الصفات بعد صفائى

فصفائى كالشمس تبدى سناها
ووجودى كالليل يخفى سوائى

أنا معنى الوجود أصلاً وفضلاً
من رآنى فساجد لبهائى

أنا نور لأهله مستبين
اشهدونى فقد كشفت عطائى

---

(١) أخرجه الملا فى سيرته.

وإلى سيدى أبى الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - انتهت إليه فى عصره رئاسة العلم والطريق وشهرته فى مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب والهند والسند والروم والغرب تغني عن تعريفه ومناقب الإمام الشاذلى - رضى الله عنه - ومآثره أكثر من أن تحصر وقد ترجم له جمهرة من العلماء والأحباب ما يثلج قلب المحب ويغنى الباحث عن البحث فى أحوال وأقوال ذلك السيد من آل الحسن - عليهم السلام - ولكنى إذ أقدم هذا الكتاب المعروف باسم «**درة الأسرار ونفحة الأبرار**» للإمام الحميرى رضى الله عنه لا لشيء إلا أننى أحب سيدى أبا الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - حبًّا لا يوصف فأردت أن أشرف نفسى بمثل هذا العمل فروح سيدى أبى الحسن رضى الله عنه شديدة الحضور خاصة إن قرأت شيئًا من أذكاره أو أقواله وتحدثنا بنعمة الله سبحانه وتعالى فقد كنت مهمومًا يوماً ما من أمر أصابنى فرأيت فيما يرى النائم سيدى أبا الحسن - رضى الله عنه - يسلم على ويقول لي: يا إبراهيم إذا ضاقت بك الأمور نادنى وقل يا أبا الحسن واعلم أن ما فيه أنت الآن قد عانينا منه وعانى منه الأجداد كذلك فاصبر والفرج إن شاء الله قريب.

ثانياً: إعجابى الشديد بهذا الكتاب والذى يعتبر المرجع الوحيد الذى رجع إليه كل من تحدث عن سيدى أبى الحسن الشاذلى لأن هذا الكتاب يعتبر ترجمة حقيقية كاملة عن سيدى أبى الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - ولا ضير فقد جمعت مادة هذا الكتاب فى عهد سيدى أبى الحسن رضى الله عنه.

ولا أطيل إخوانى فى الله عليكم ونترك الكتاب يتحدث فهو خير مجيب لكل سائل عن الإمام أبى الحسن رضى الله عنه.

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية فى ديننا ودنيانا وتقبل منا يا ربنا أعمالنا واجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم ووفقنا للمزيد وكن لنا صاحبا فى سفرنا وخليفة فى أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضى ولا المجئ إلينا.

وصل اللهم على المعصوم سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة جامع الكتاب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائماً أبداً.

يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه محمد بن أبى القاسم الحميرى - عرف بابن الصباغ - رحمه الله:

الحمد لله الذى لم يزل بكلامه القديم محموداً، الرحيم الذى أوزعنا برحمته شكر ما أوسعنا من نعمته، وألهمنا تحميداً له وتمجيداً، فاتسع نطاق النعماء، ومنطق الثناء حين وعد الشاكرين بفضله مزيداً، ومهد بساط مجالسه لذاكريه تمهيداً. جل عن صفات الأجساد فلا تحويه الأماكن، قهر الأشياء بحكمه. وحكمها كما شاء بقهره، فبإذنه يسكن المتحرك، ويتحرك الساكن، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، مالك البسط والقبض، عالم الغيب، فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض.

نحمده سبحانه حمد من عرفه حق معرفته، ونشكره شكر من أقر بعميم إحسانه ونعمته، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يلحقها ارتياب. ولا يغلق دونها من القبول باب، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، المنتخب من معدن الشرف واللباب، المجتبى بيت من السؤدد الذى يقصر عن وصف خصائص باع الإطناب.

صلى الله عليه وسلم تسليماً صلاة تبلغنا إليه. وتجمعنا عليه يوم العرض والحساب، ورضى الله عن آله وأنصاره وذريته وآل بيته وأصحابه البررة خير صحاب ما لاح نجم وطلع بدر وسح على بساط الأرض سحاب.

أما بعد: فإن أفضل ما استعمل اللسان فى إنشائه، وجنى الجنان من مواقع ظهوره وإنشائه إنما هو ذكر ما تخلق به الأولياء المقربون من السير والآثار، وما تحققوا به من الدعوات والأذكار، وما اتصفوا به من الأحوال والمقامات، وما خصوا به من الخوارق والكرامات، وكان من جملة ما مَنَّ الله عليَّ وعلى من سلف لى أن نتبع لسيدنا الشيخ الولى الصديق العارف المحقق، الغوث القطب الشريف الحَسنى، أبى الحسن على،

المعروف بالشاذلي من الآثار، وتقييد ما له من الدعوات والأذكار.

وكنت أطلبها، واجتهد في جمعها، وأصرف الرغبة في الوجه إلي من عرف بها، فمنها ما أخذته تلقيناً بتونس، من سيدنا الشيخ الصالح الولي أبي سلطان ماضي تلميذ سيدنا الشيخ أبي الحسن وخادمه، ومنها ما أخذته من أرض المشرق، من ولده سيدنا الشيخ أبي عبدالله محمد المدعو بشرف الدين ولد سيدنا الشيخ - رضي الله عنه - ومن سيدنا الشيخ الصالح ياقوت الحبشي، ومنها ما أخذته من غيرهم من مقتدى طريق الشيخ، وأصحابه من أهل المشرق والمغرب حتى اجتمع عندي من ذلك ما يهز سماعه، ويعز اجتماعه.

فرغب إلي بعض الإخوان في الله تعالى، أن أجمع جميع ذلك في ديوان لتقع المنفعة به في مستقبل الأزمان في كل مكان، فاستقبلته وأجبته إلى ذلك، رغبة لما أرجوه من جزيل الثواب عليه، وليكون حافظاً لما في صدري، ومذكراً لي عند مطالعته، وقسمته على خمسة فصول:

الفصل الأول: في نسبه الكريم، ومنشئه وأخذه عن شيخه، ورحلته من المغرب إلى أفريقيا، ثم إلى بلاد المشرق، ونيله بها الخلافة والقطبانية.

الفصل الثاني: في مكاتباته لأصحابه بأفريقيا.

الفصل الثالث: في دعواته وتوجيهاته وأذكاره.

الفصل الرابع: في مرائيه وكلامه في التصوف والحقيقة والوصايا لأصحابه.

الفصل الخامس: في وفاته واستخلافه سيدي أبي العباس المرسي من بعده.

وأذكر عنه حكايات طريفة، وسميته «درة الأسرار وتحفة الأبرار» لسيدنا الشيخ الولي العارف المحقق الصديق قطب الغوث أبي الحسن علي من الأحوال والمقامات والخوارق والكرامات والدعوات والأذكار ليكون اسمه موافق [1] مسماه ومطابقاً لمعناه.

ومن الله سبحانه يرجى القبول، وبلوغ المأمول، وهو الحافظ من الغواية في الرواية، والمسعد بالإعانة على الإبانة لا رب غيره، ولا خير إلا خيره.

---

(١) في الأصل: وافق.

الفصل الأول

في نسبه الكريم، ومنشئه، والأخذ عن شيخه
ورحلته من المغرب إلى أفريقيا، ثم إلى بلاد المشرق، ونيله بها الخلافة والقطبانية

● **فأما نسبه الكريم فهو**: على بن عبدالله بن عبدالجبار بن تميم بن هرمز، بن حاتم ابن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم.

● **وأما مولده**: فبغمارة، دخل رحمه الله مدينة تونس وهو صبى صغير، وتوجه إلى الديار المصرية، وحج حجات كثيرة، ودخل العراق.

قال رحمه الله: لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبى الفتح الواسطى فما رأيت بالطرق مثله، وكان مطلبى على القطب، قال لى بعض الأولياء: أنت القطب بالعراق، وهو ببلادك، ارجع إلى بلادك تجده.

فرجع إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمع بأستاذه وهو سيدنا الشيخ الولى العارف الصديق القطب الغوث أبو محمد عبدالسلام بن بشيش.

قال رحمه الله: لما قدمت عليه وهو ساكن بمغارة فى راقطة فى رأس جبل اغتسلت فى عين فى أسفل ذلك الجبل، وخرجت عن علمى وعملى، وطلعت إليه فقيراً وإذا به هابط إلى وعليه مرقعة، وعلى رأسه قلنسوة من خوص، فقال لى: مرحبًا بعلى بن عبدالله بن عبدالجبار، فذكر نسبى إلى رسول الله ﷺ تسليمًا، ثم قال لى: يا علي طلعت إلينا فقيراً عن علمك وعملك (١)، فأخذت منا غنى الدنيا والآخرة.

فأخذنى منه الدهش، وأقمت عنده أياماً إلى أن فتح على بصيرتى ورأيت له خرق عادات.

فمنها: أنى كنت يوماً جالساً بين يديه وفى حجره ابن له صغير فخطر ببالى أن

(١) فى طس: من عملك وعلمك.

أسأله عن اسم الله الأعظم قال: فقام إلى الولد، ورمى بيده فى طوقى وهزنى وقال: يا أبا الحسن أنت أردت أن تسأل الشيخ عن اسم الله الأعظم، إنما الشأن أن تكون أنت اسم الله الأعظم (١) يعنى أن سر الله مودع فى قلبه.

قال: فتبسم الشيخ وقال: جاوبك فلان عنى، وكان إذ ذاك قطب الزمان، ثم قال: يا علي ارتحل إلى أفريقيا، واسكن بها بلداً تسمى بشاذلة، فإن الله عز وجل يسميك الشاذلى.

وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة (٢)، وبعد ذلك تنتقل إلى الديار المصرية، وبها ترث القطبانية.

فقلت له: يا سيدى أوصنى، فقال لى: يا على، الله الله، والناس الناس، نزه لسانك عن ذكرهم، وقلبك من التماثيل من قبلهم، وعليك بحفظ الجوارح، وأداء الفرائض، وقد تمت رواية الله عندك، ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك، وقد تم ورعك، وقل: اللهم ارحمنى من ذكرهم ومن العارض ونجنى من شرهم وأغننى بخيرك عن خيرهم وتولنى بالخصوصية من بينهم إنك على كل شيء قدير.

قال رضى الله عنه: لما دخلت مدينة تونس وأنا شاب صغير وجدت بها مجاعة شديدة، ووجدت الناس يموتون فى الأسواق فقلت فى نفسى لو كان عندى ما أشترى به خبزاً لهؤلاء الجياع لفعلت، فألقى فى سرى: خذ ما فى جيبك فحركت جيبى فإذا فيه دراهم فأتيت إلى خباز بباب المنارة فقلت عد خبزك فعده علي ثم ناولته للناس فتناهبوه وأخرجت الدراهم فناولتها إلى الخباز فوجدها زائفة. فقال لى هذه مقاربة، وأنتم المقاربة تشتغلون بالكيمياء، فأعطيته برنسى وكرزيتى رهناً فى ثمن الخبز وتوجهت إلى جهة الباب وإذا برجل واقف عند الباب. فقال: يا على أين الدراهم فأعطيته إياها فهزها فى يده ثم ردها إلى ثم قال: ادفعها إلى الخباز فإنها طيبة فدفعتها إلى الخباز. فقال: هذه طيبة وأخذت برنسى وكرزيتى ثم طلبت على الرجل فلم أجده.

---

(١) فى طت: الاسم أعظم.

(٢) فى طت: السلطان.

فبقيت أياماً حائراً فى نفسى إلى أن دخلت يوم الجمعة لجامع الزيتونة عند المقصورة فى شرق الجامع، فركعت تحية المسجد وسلمت وإذا الرجل عن يمينى فسلمت عليه فتبسم إلي وقال لى: يا على أنت تقول لو كان عندى ما أطعم هؤلاء الجياع لفعلت. تتكرم على الله الكريم فى خلقه ولو شاء لأشبعهم وهو أعلم بمصالحهم منك.

فقلت له: يا سيدى بالله من أنت؟ فقال: أنا أحمد الخضر كنت بالصين (١) فقيل لى أدرك ولينا عليا بتونس فأتيت مبادراً إليك. فلما صلينا الجمعة نظرت إليه فلم أجده.

وحكى عنه الشيخ صالح أبو فارس عبدالعزيز بن فتوح فى فضائل أبى سعيد الباجى رحمه الله قال عن سيدى أبى الحسن رحمه الله: أنه قال: لما دخلت تونس فى ابتداء أمرى (٢) قصدت من فيها من المشايخ وكان عندى شيء أحب أن أعرضه على من يبين لى ما فيه فلم يكن فيهم من شرح لى حالاً حتى وردت على الصالح أبى سعيد الباجى فأخبرنى بحالى قبل أن أبديه، وتكلم على سرى فعلمت أنه ولى الله (٣) فلازمته فانتفعت به كثيراً.

قال الراوى: وسمعت منه ذلك مراراً.

وقال رضى الله عنه: كنت فى ابتداء أمرى أطلب علم الكيمياء وأسأل الله فيها، فقيل الكيمياء فى بولك. اجعل فيه ما شئت يعود كما شئت، فحميت فأسا وأطفأته فيه فعاد ذهبا فرجعت إلى شاهد عقلى (٤) فقلت: يا رب سألتك عن شيء فلم أصل إليه إلا بمحاولة النجاسات. فقيل يا على الدنيا قذرة فإن أردت القذارة ما تصل إليها إلا بالقذارة. قلت: يا رب أقلنى منها، فقيل لى: احم الفأس تعد حديداً، فحميته فعاد حديداً.

وقال رضى الله عنه: كنت ليلة فى سياحة فى ابتداء حالى، فبت ليلة فى موضع

---

(١) فى طس: فى الصين.

(٢) فى المخطوطة: فى بدء أمرى.

(٣) فى طت: ولى لله.

(٤) فى وطت: إلى شاهد العقل.

كثير السباع [1]، فجعلت السباع تهمهم على فجلست على ربوة عالية وقلت والله لأصلين على رسول الله ﷺ فإنه قال: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا» فإذا صلى على عشر أبيت فى أمن الله.

قال: ففعلت ذلك فلم أخف شيئًا. فلما كان عند السحر توجهت إلى غدير ماء لأتوضأ لصلاة الصبح وكان بإزائها حجل، فطرن ولأجنحتهن خفقان عظيم فأدركنى الدهش فرجعت إلى خلفى فخوطبت فى سرى يا على لما بت البارحة بالله لم تخف (همهمة) [2] السباع عليك ولما قمت اليوم بنفسك أخافك خفقان ريش الحجل[3].

وقال رضى الله عنه: كنت فى سياحتى فأتيت ليلة إلى غار لأبيت فيه، فسمعت فيه حس رجل، فقلت والله لا أشوش عليه فى هذه الليلة وبت عند فم الغار، فلما كان عند السحر سمعته يقول: «اللهم إن قوما سألوك إقبال الخلق عليهم وتسخيرهم لهم اللهم إنى أسألك إعراضهم عنى واعوجاجهم على حتى لا يكون لى ملجأ إلا إليك» ثم خرج وإذا به أستاذى.

قال: فقلت له يا سيدى سمعتك البارحة تقول كذا. فقال لي: يا على أيما خير لك تقول كن لى أو سخر قلوب عبادك، فإذا كان لك كان لك كل شيء.

ولما توجه - رحمه الله - من عند أستاذه إلى أفريقيا وأمره بالنقلة إلى شاذلة وصل إلى مدينة تونس إلى مصلى العيدين، فلقى بها حطابا من أهل شاذلة فخرج معه متوجهاً إليها على نحو ما أمر به الأستاذ فنسى الحطاب حاجة فى السوق فرجع قاصداً إليها وترك الحمار عنده فلما توجه قال فى نفسه: هذا رجل غريب يهرب لى بالحمار وأبقى فى عدمه؟ فناداه الشيخ فرجع إليه فقال له: يا بنى خذ حمارك معك وأنتظرك حتى تعود إلى لئلا أهرب لك بالحمار على زعمك وتبقى فى طلبه فبكى الحطاب وقال: والله ما اطلع على هذا إلا لله تعالى فعلم بولايته فجعل يقبل يديه ويسأله الدعاء ثم انصرف لحاجته وعاد إليه فحلف له أن يركب الحمار وأردفه خلفه، وقال: والله

(١) فى المخطوطة: كثير الوحوش.

(٢) ساقطة من المخطوطة.

(٣) نوع من الطيور.



ما كان الحمار يحملنى إلا بعد جهد لضعفه وقلة علفه.

قال : فمشينا قدر الميل وإذا بالشيخ نزل وإذا نحن عند الساقية بطرف شاذلة.

قال: فأخذنى الدهش ثم هجمت عليه وقلت له: يا سيدى أنا مبتلى بالفاقة [١] أحتطب الحطب فأبيعه فما أصل إلى القوت إلا بعد جهد، وكان فى طرفى شعير اشتريته برسم قوت العيال وعلف الحمار، فقال لى: هات ذلك الشعير، فحللت طرفى فأدخل يده فيه وقال: اجعل ذلك الشعير فى قفة وأغلق عليه، وادخل يدك، وكلوا منه، وما بقيت تشتكى الفاقة أبداً، أسأل الله أن يغنيك ويغنى ذريتك، فلم ير من ذريته فقير إلى الآن.

قال: فجعلت أدخل يدى وأخرج وأنصرف وحرثت على الحمار وزرعت منه فوجدت إصابة (خير) [٢] كثيرة وحللت عنه وكلته فوجدته على نحو ما كان، فلما دخلت عليه قال لى: لو لم تكله لأكلت منه مادام عندكم.

وكان أول من صحبه بشاذلة سيدنا الشيخ الصالح الولى المكاشف أبو محمد عبدالله بن سلامة الحبيبى، من أهل شاذلة، كان يدخل مدينة تونس ويحضر مجلس سيدنا الشيخ الصالح العارف الفاضل أبو جعفر الجاسوس، وهو مشتمل فى حولى فيقول الشيخ - رضى الله عنه - : العوالى فى الخوالى.

قال: فأخذت بيده يوماً وقلت له: يا سيدى أتخذك شيخى [٣]؟ فقال لى: يا بنى ارتقب أستاذك حتى يصل من المغرب، حسنى من كبار الأولياء هو أستاذك، وإليه تنسب فكان يرتقبه وكل من الفقراء المغارب يصحبه حتى قدم الشيخ إلى شاذلة فاجتمع به، وكان ذلك إكراماً به وسابقة خير له فصحبه ولازمه وتوجه معه إلى جبل زغوان وتعبد معه وجاهد معه وقتاً وطويلاً.

---

(١) فى طس: بالفقر.

(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعات كلها.

(٣) فى طت: أتخذك أستاذى.



● وروى عنه كرامات كثيرة:

فمما حكي عنه قال: قرأ يومًا على زغوان سورة الأنعام إلى أن بلغ قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ.... ﴾ [الأنعام: ٧٠] أصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك فكلما مال إلى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن الجبل.

وحدثنا الشيخ الصالح أبو الحسن على الأبرى المعروف بالخطابى قال: قلت يومًا لسيدى أبى محمد عبدالله الحبيبى: أخبرنى عن بعض ما رأيت من سيدنا أبى الحسن، قال: رأيت له أشياء كثيرة وسأحدثكم بعض ذلك.

أقمت معه بجبل زغوان أربعين يومًا أفطر على العشب وورق الدفلاء، حتى تقرحت أشداقى، فقال: يا عبدالله كأنك اشتهيت الطعام، فقلت: يا سيدى نظرى إليك يغنينى عنه. فقال: غداً إن شاء الله تهبط إلى شاذلة وتلقانا فى الطريق كرامة.

قال: فهبطنا صباح غد، فلما هبطنا فى وطاء الأرض قال لى: يا عبدالله إذا خرجت عن الطريق فلا تتبعنى، فأصابه حال عظيم وخرج عن الطريق حتى بعد عنى، فرأيت طيوراً أربعة على قدر البلاوجة نزلوا من السماء وصفوا على رأسه ثم جاء إليه كل واحد منهم وحادثه، ثم طاروا ومعهم طيور على قدر الخطاطيف وهم أيضاً يحفون به من الأرض إلى عنان السماء ويطوفون حوله، ثم غابوا عنى، ورجع إلى فقال: يا عبدالله هل رأيت شيئًا؟ فأخبرته بما رأيت فقال لى: أما الطيور الأربعة فمن ملائكة السماء الرابعة أتوا إلى يسألون عن علم فأجبتهم عليه، وأما الطيور التى على شكل الخطاطيف فأرواح الأولياء أتوا إلى يتبركون بقدومنا.

وأقام بجبل زغوان زمناً طويلاً وأنبع الله له عيناً تجرى بماء عذب وله هناك مغارة كان يسكنها ويسمع الآن الأذان من أسفل الجبل عند أوقات الصلوات فيصعد إليها فلا يوجد أحد يعمرها فما يعمرها غير أصحابه من الجن المؤمنين.

قال رضى الله عنه: قيل لى: يا على اهبط إلى الناس تنتفع بك، فقلت: يا رب أقلنى من الناس فلا طاقة لى بمخالطتهم، فقيل لى: انزل فقد أصحبناك السلامة، ورفعنا عنك الملامة، فقلت يا رب تكلنى إلى الناس آكل منى دريهماتهم، فقيل لى:

انفق يا على فأنا الملئ إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب (١) .

فدخل إلى مدينة تونس وسكن بها داراً بمسجد البلاط وصحبه بها جماعة من الفضلاء منهم: الشيخ أبو الحسن على بن مخلوف الصقلى، وأبو عبدالله الصابونى، والشيخ أبو محمد عبدالعزيز الزيتونى، وخادمه أبو سلطان ماضى، من المسروقين، وأبو عبدالله البجاوى الخياط، وأبو عبدالله الخارجى كلهم أصحاب كرامات وبركات نفعنا الله بهم جميعاً.

وأقام بها مدة إلى أن اجتمع عليه خلق كثير، فسمع به الفقيه أبو القاسم بن البراء، وكان إذ ذاك قاضى الجماعة، فأصابه منه حسد، فتوجه إليه لينازعه، فلما يقدر على التمكن منه فقال للسلطان: إن ههنا رجلاً من أهل شاذلة سواق الحمير يدعى الشرف، وقد اجتمع عليه خلق كثير، ويدعى أنه الفاطمى ويشوش عليك فى بلدك.

قال الشيخ رضى الله عنه: فقلت: يا رب لم سميتنى الشاذلى ولست بشاذلى، فقيل له: يا على ما سميتك بالشاذلى، إنما أنت الشاذلى - بتشديد الذال المعجمة - يعنى المفرد لخدمتى وصحبتى.

وكان السلطان الأمير أبو زكريا - رحمه الله - فجمع مع البراء جماعة من الفقهاء فى القضية، وجلس السلطان خلف حجاب، وحضر الشيخ رضى الله عنه فسألوه عن نسبه مراراً والشيخ يجيبهم عليه والسلطان يسمع، وتحدثوا معه فى كل العلوم فأفاض عليهم بعلوم أسكتهم بها وما استطاعوا أن يجاوبوه عليها من العلوم الموهوبة، والشيخ يتكلم معهم فى العلوم المكتسبة ويشاركهم فيها.

فقال السلطان لابن البراء: هذا رجل من أكابر الأولياء ومالك به طاقة، فقال له: والله لئن لم يخرج فى هذه الساعة ليدخلن عليك أهل تونس ويخرجونك من بين ظهرهم فإنهم مجتمعون على بابك. قال: فخرج الفقهاء، وأمر الشيخ بالجلوس، فقال: لعل أن يدخل على بعض أصحابى.

فدخل عليه بعض أصحابه فقال له: يا سيدى الناس يتحدثون فى أمرك ويقولون يفعل بكذا وكذا من أنواع الأدب، وبكى بين يديه.

---

(١) هذا ليس ببعيد، ففضل الله لا حجر عليه، وكرامة الله لا تنكر، والعقل محدود وبه نواقص.



قال: فتبسم الشيخ وقال: والله لولا أنى أتأدب مع المشرع لخرجت من ههنا ومن ههنا، وأشار بيده. فمهما أشار إلى جهة انشق الحائط، ثم قال له: ايتنى بإبريق ماء، وسجادة وسلم على أصحابى وقل لهم: ما يغيب عنكم إلا اليوم خاصة وما يصلى المغرب إلا معكم إن شاء الله.

فأتاه بما أمره به فتوضأ وتوجه إلى الله سبحانه، قال رضى الله عنه: فهممت أن أدعو على السلطان فقيل لى: إن الله لا يرضى لك أن تدعو بالجزع من مخلوق فألهمت أن أقول: «يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم أسألك الإيمان بحفظك إيماناً يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق وقرب منى بقدرتك قرباً تمحق به عنى كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوه، وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء كلا إنى أسألك أن تعيننى بقربك حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عنى إنك على كل شيء قدير».

وكان عند السلطان جارية من أعز نسائه عليه أصابها وجع فماتت فى حينها فأصيب من أجلها، فغسلت فى بيت سكناه واشتغلوا فى دفنها فنسيت المجمرة بالنار فى البيت فالتهبت النار، ولم يشعروا بها حتى احترق كل ما فى البيت من الفرش والثياب وغير ذلك من الذخائر، فعلم السلطان أنه أصيب من قبل هذا الولى.

فسمع بذلك أخو الملك أبو عبدالله اللحيانى، وكان فى خبائه بخارج المدينة فأتى مبادراً إليه، وكان كثير الاعتقاد والزيارة للشيخ، فقال لأخيه: ما هذا الذى أوقعك فيه ابن البراء؟ أوقعك والله فى الهلاك أنت ومن معك، فدخل عليه وجعل يقول: يا سيدى أخى والله غير عارف بمقدارك، وجعل يقبل يديه، ويسأل الصفح عنه، فقال: والله ما يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشوراً، فكيف يملكها لغيره كان ذلك فى الكتاب مسطوراً.

وخرج الشيخ أبو عبدالله اللحيانى بصحبة الشيخ رضى الله عنه إلى داره، فأقام الشيخ أياما، ثم باع ربعه الذى بناه بمسجد البلاط، وأمر أصحابه بالنقلة إلى الديار





المصرية، ووجه إلى ابن البراء وقال له: تراني أوسع عليك مدينتك تونس.

وحدثنا الشيخ أبو العزائم خادمه قال: لقى الشيخ يوما ابن البراء، فسلم عليه الشيخ فأعرض عنه، ولم يرد عليه السلام، وإذا بالفقيه أبى عبدالله بن أبى الحسن حاجب السلطان، فلما رآه ترجل عن بغلته وبادر إلى الشيخ وجعل يقبل يديه ويبكى ويسأله الدعاء، فدعا له وانصرف.

فلما دخل الدار قال: خوطبت الآن فى هؤلاء الاثنين، فقيل لى: يا علي وسم عبد بالشقاوة علم الحق وتعامى عنه، ولو علم ما علم، ووسم عبد بالسعادة علم الحق وأتى إليه ولو عمل ما عمل.

قال: وما سمع الشيخ أن دعا عليه ولا ذكره بشيء حتى كنا بعرفات يوم عرفة، قال: أمنوا على دعائى، فالآن أمرت أن أدعو على ابن البراء، فقال: اللهم طول عمره، ولا تنفعه بعلمه، وأفتنه فى ولده، واجعله فى آخر عمره خادماً للظلمة.

قال: ولما توجه - رضى الله عنه - سمع السلطان فتغير لخروجه من بلاده فوجه إليه من يرده، قال الشيخ: ما خرجت إلا بنية الحج إن شاء الله، ولكن إن قضى الله حاجتى أعود إن شاء الله فلما توجهنا إلى المشرق ودخلنا الإسكندرية عمل ابن البراء عقداً بالشهادة: أن هذا الواصل إليكم شوش علينا بلادنا، وكذلك يفعل ببلادكم، فأمر السلطان أن يعتقل بالإسكندرية.

فاقمنا أيامًا وكان السلطان رمى رمية على أهل البلد وهم أشياخ البلد، يقال لهم القبائل، فلما سمعوا بالشيخ أتوا يطلبونه فى الدعاء، فقال لهم: غداً إن شاء الله نسافر إلى القاهرة ونتحدث مع السلطان فيكم، فسافرنا وخرجنا من باب السدرة، والباب فيه الجناشرة والوالى وما يدخل أحد ولا يخرج حتى يفتش، فما كلمنا أحد ولا علم بنا.

فلما وصلنا القاهرة أتينا القلعة فاستؤذن عليه السلطان، فقال: كيف ونحن أمرنا أن يعتقل بالإسكندرية، فأدخل على السلطان والقضاة والأمراء فجلس معهم ونحن ننظر إليه، فقال له: ما تقول أيها الشيخ؟ فقال له: جئت أشفع إليك فى القبائل، فقال له: اشفع فى نفسك، هذا عقد بالشهادة فيك وجهه ابن البراء من تونس بعلامته فيه،





ثم ناوله إياه.

فقال له: أنا وأنت والقبائل فى قبضة الله، وقام الشيخ ومشى قدر العشرين خطوة، فحركوا السلطان فلم يتحرك ولم ينطق، فبادروا إلى الشيخ وجعلوا يقبلون يديه (١) ويرغبونه فى الرجوع إليه.

قال: فرجع وحركه بيده، فتحرك ونزل عن كرسيه، وجعل يستحله ويرغب منه الدعاء، ثم كتب إلى الوالى بالإسكندرية أن يرفع الطلب عن القبائل ويرد جميع ما أخذه منهم، وأقام عنده فى القلعة أياماً، واهتزت بنا الديار المصرية إلى أن طلعنا إلى الحج ورجعنا إلى مدينة تونس، وسكن الشيخ بداخل باب الحديد ببطحاء الشعرية، داراً تفتح للجوف، وأقام بها زمنًا طويلاً إلى أن قدم الشيخ الولى أبو العباس المرسى الذى ورث مقامه – وسيأتى إن شاء الله ذكره – بعدما جاء من بلاد الأندلس صغيراً، وأخوه أبو عبدالله محمد، وكان معلمًا للصبيان بالإسكندرية.

فلما اجتمع بالشيخ قال: ما ردنى لتونس إلا هذا الشاب، فرباه وسلكه وسافر معه إلى المشرق.

قال رضى الله عنه: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى: يا على انتقل إلى الديار المصرية ترى بها أربعين صديقًا، وكان فى زمن الصيف، وشدة الحر فقلت: يا سيدى يا رسول الله الحر شديد.

فقال لى: «إن الغمام يظللكم».

فقلت: أخاف العطش.

فقال: «إن السماء تمطركم فى كل يوم أمامكم».

قال: فوعدنى بسبعين كرامة فى طريقى. قال: فأمر أصحابه بالحركة، وسافر متوجها إلى الديار المصرية، وكان ممن صحبه فى سفره الشيخ الولى الصالح أبو على بن السماط، نفعنا الله ببركته فى الدنيا والآخرة».

(١) ما جاز أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى، والفرق أن المعجزة مقرونة بالتحدى بخلاف الكرامة، والمعجزة لتأييد وحى، والكرامة لتأييد ولى من أولياء الله.

حدثنى والدى رحمه الله قال: حدثنى الشيخ الصالح المقرئ أبو على الناسخ قال: توجهت صحبتهما فى خدمة الشيخ أبى على، فلما وصلنا إلى مدينة طرابلس، قال الشيخ: نتوجه على الطريق الوسطى، واختار الشيخ أبو على طريق الساحل.

قال: فرأى الشيخ رسول الله ﷺ فقال له: يا أبا على، أنت ولى الله، وأبو الحسن ولى الله، ولن يجعل الله لولى على ولى سبيلاً، امش على طريقك التى اخترت، وهو على طريقه التى اختار.

قال: فافترقنا إلى أن اجتمعنا بمقربة الإسكندرية، قال: فلما صلينا الصبح توجه الشيخ أبو على إلى خباء الشيخ أبى الحسن، ونحن صحبته فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدب معه أدباً ما اعتاده منه، وتحدث معه بكلام ما فهمنا منه كلمة.

فلما أراد الانصراف قال له: يا سيدى، هات يدك أقبلها فقبل يده وانصرف وهو يبكى.

قال: فتعجبنا من حاله معه. فلما كان فى أثناء الطريق التفت لأصحابه وقال: رأيت البارحة رسول الله ﷺ وقال لى: يا يونس كان الشيخ أبو الحجاج القصورى بالديار المصرية، وكان قطب الزمان فمات البارحة، وأخلفه الله بأبى الحسن الشاذلى، قال: فأتيته حتى بايعته بيعة القطبانية.

قال: فلما وصلنا الإسكندرية وخرج الناس يتلقون الركب، رأيت الشيخ أبا على يضرب بيده على مقدم الرحل، ويقول وهو يبكى: يا أهل الإقليم لو علمتم من قدم عليكم فى هذا الركب لقبلتم أخفاف بعيره، قدمت والله عليكم البركة.

وقال أبو عبدالله الناسخ أيضًا: كنت أمشى خلف أبى الحسن وهو راكب فى محارة، فرأيت رجلين يمشيان تحت ظل المحارة فقال أحدهما للآخر: يا فلان، رأيت فلانا يسئ معك العشرة، وأنت تحسن إليه. فقال له: هذا من بلدى، وأنا أقول كما قال الشاعر:

رأى المجنون فى البيداء كلبا

مجزل من الإحسان ذيلاً

فـــلامـــوه على مـــا كـــان منه
وقـــالوا: لم أنلت الكلب نيـــلاً
فـــقـــال: دعـــوا الملام فـــإن عـــينى
رأتـه مـــــــرة فـى حـى لـيـلـى

قال: فأخرج الشيخ رأسه من المحارة وقال له: أعد على ما قلت يا بنى فأعاد مقالته. فتحرك الشيخ فى محارته وقال:

... دعـــوا الملام فـــإن عـــينى
رأتـه مـــــــرة فـى حـى لـيـلـى

وجعل يكررها مراراً، ثم رمى له غفارة زبيبية اللون، وقال له: خذ هذه وألبسها، فأنت أولى بها منى جزاك الله يا بنى عن حسن عهدك خيراً.

قال: فأشرت إليه وقلت له: ناولنيها، فأخذتها وقبلتها ثم عمدت إلى دراهم كثيرة وناولته إياها، فقال لى: والله لو أعطيتنى ملئها ذهبًا ما بعتها به. هذه والله ذخيرة حصلت عندى، لأجعلنها فى كفنى والله.

والله ما أنا أمشى تحت ظل هذه المحارة لعل الله يرحمنى بما أسمع من أذكاره، وأعلم أن الرحمة تنصب عليه، فلعلى أنال منها شيئاً. فعلمت أنه أعلم به منى.

وقال رضى الله عنه: لما قدمت إلى الديار المصرية، قيل لى: يا على ذهبت أيام المحن، وأقبلت أيام المنن، عسراً بيسر، اقتداء بجدك ﷺ.

وكان مسكنه - رضى الله عنه - فى الإسكندرية ببرج من أبراج السور، حبسه السلطان عليه وعلى ذريته دخلته عام خمس عشرة وسبعمائة فى أسفله ماجل كبير ومرابط للبهائم، وفى الوسط منه مساكن للفقراء، وجامع كبير، وفى أعلاه أعلية لسكناه ولعياله.

وتزوج هناك، وولد له أولاد منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد، وأبو الحسن على، وأبو عبدالله محمد شرف الدين. أدركته بدمنهور قاطنا بها. ومن البنات: زينب،



ولها أولاد، رأيت بعضهم وعريفة الخير أدركتها بالإسكندرية، وما عرفت غير هؤلاء. وسأذكر ما عرفت عنهم من البركات إن شاء الله بعد هذا.

وأقام أعوامًا يحج عاماً ويقيم عاماً آخر.

حدثنى من أثق به قال: كان فى العام الذى يحج فيه حركة التتر على أهل الديار المصرية، فاشتغل السلطان بالحركة عليهم، فلم يجهز الجيش للركب. فأخرج الشيخ خباءه إلى البركة، واتبعه ناس. قال: فاجتمع الناس بالفقيه القاضى المفتى عز الدين بن عبدالسلام، وسألوه عن السفر فقال: لا يجوز السفر على الغرور وعدم الجيش.

فأخبر الناس بذلك الشيخ، فقال: اجمعونى به، قال: فاجتمع به فى الجامع يوم الجمعة، واجتمع عليهما خلق كثير فقال له: يا فقيه أرأيت لو أن رجلاً جعلت له الدنيا كلها خطوة واحدة، هل يباح له السفر فى المخاوف أم لا؟ فقال القاضى: من كان بهذه الحال فهو خارج عن الفتوى وغيرها.

فقال له الشيخ: أنا بالذى لا إله إلا هو ممن جعلت الدنيا كلها خطوة واحدة إذا رأيت ما يخيف الناس أتخطى بهم حيث آمن، ولابد لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل حتى يسألنى عن حقيقة ما قلت لك.

*** وسافر رضى الله عنه فظهرت له فى الطريق كرامات كثيرة منها:**

أن اللصوص كانوا يأتون الركب بالليل، فيجدون عليه سوراً منيعًا كأنه مدينة فإذا أصبحوا يأتون إليه ويخبرونه، ويتوبون إلى الله تعالى، ويسافرون فى صحبة الشيخ إلى الحج.

فلما قضى الشيخ الحج رجع، ودخل أول الناس إلى القاهرة فأخبروا بما رأوا من مواهب الله تعالى له، قال: فخرج الفقيه عز الدين عبدالسلام رحمه الله ليلقاه بالبركة، وهو موضع خارج القاهرة على ستة أميال.

فلما دخل عليه قال له: يا فقيه والله لولا تأدبى مع جدى رسول الله ﷺ لأخذت الركب يوم عرفة، وتخطيت به إلى عرفات. فقال له المفتى: آمنت بالله. ثم قال له





الشيخ: انظر إلى حقيقة ذلك؟ فنظر كل من حضر إلى الكعبة، وصاح الناس، وحط الشيخ رأسه بين يديه وقال له: أنت شيخى من هذه الساعة. فقال الشيخ: بل أنت أخى إن شاء الله تعالى.

وحدثنى الشيخ الصالح أبو العزائم ماضى رضى الله عنه قال: تحدث رضى الله عنه فى حقيقة الشيخ مع أصحابه فقال: أن تكون يده عليهم يحفظهم حيثما كانوا. قال: فاعترضت ذلك فى نفسى وقلت: لا يكون ذلك إلا لله عز وجل.

فلما أصبحت أخذتنى ضيقة شديدة فى نفسى، فخرجت لخارج الإسكندرية، وجلست على ساحل البحر اليوم كله، فلما صليت العصر زيقت، يعنى أدخلت رأسى فى طوقى وإذا بشيء يحركنى فظننت أنه بعض الفقراء يمازحنى.

قال: فأخرجت رأسى من طوقى، وإذا بها امرأة حسناء عليها لباس حسنة وحلى، فقلت لها: ما تريدين؟ قالت: أنت، فقلت: أعوذ بالله، فقالت: والله مالى عنك براح، فدافعتها عن نفسى فأخذتنى فى حضنها، ولعبت بى كما يلعب الطفل بالعصفور، وما ملكت من نفسى شيئاً ورمتنى بين فخذيها. فحنت نفسى إليها، وإذا بيد أخذتنى من أطواقى وإذا أنا بالشيخ يقول لى: يا ماضى، ما هذا الذى تقع فيه؟ ورمانى عنها، فظننت أن الشيخ اجتاز بذلك المكان فرفعت رأسى فما وجدت الشيخ ولا المرأة. فتعجبت من ذلك وعلمت أنى أصبت باعتراضى عليه (١).

فاستغفرت الله، وصليت المغرب، وأتيت إلى الباب الأخضر، وقد غلقت أبواب البلد كلها. فلما دنوت منه فتح ودخلت المدينة ثم أغلق. وهذا الباب لا يفتح إلا بعد صلاة الجمعة، يخرج منه الأمير والناس إلى الساحل ثم يغلق.

قال: وأتيت القلعة، ودخلت بيتى مختفيًا عن الفقراء، فلما صلى الشيخ العشاء الأخيرة صرف الناس، وكان يعمل فى كل ليلة ميعاداً يأتى إليه الناس من البلدان يستمعون كلامه.

---

(١) قد يقع هذا فى عالم المثال لتأديب المريد أو لإقامة حجة ولاية الشيخ على من شك فيها.

قال: ثم دخل الخلوة وقال: أين ماضى؟ قالوا: ما رأيناه اليوم. قال: اطلبوه فى بيته فأتوا إلي فقلت لهم: إننى مريض، وكان كذلك، فإنى ما أتيت إلا بحال عظيم، فقال: احملوه بينكم.

قال: فحملونى إليه ،وأدخلونى عليه، وأمرهم بالانصراف فجلست بين يديه وأنا أبكى، فقال لى: يا ماضى لم قلت بالأمس كذا وكذا، فاعترضت أنت على، أين كانت يدى اليوم منك ما أردت أن تقع فى المعصية من لم يمكن من ذلك فليس بشيخ.

وحدثنا أيضاً قال: كنا بدمنهور الوحش، فلما صلينا العصر أعطانى كتابا للشيخ الفقيه فخر الدين الفاتزى بالإسكندرية، برسم حاجة عرضت له. فقلت له: يا سيدى إذا كان غداً إن شاء الله أسافر بكرة - وهذا الموضع مسير يوم للفارس - فقال لى: الليلة تسافر وتعود إلى بالجواب إن شاء الله تعالى.

قال: فتقلدت نمشية كانت عندى وخرجت متوجها فوصلت إلى الإسكندرية فى أقرب وقت، وأعطيت الكتاب للشيخ ورجعت إليه قبل اصفرار الشمس وكنت مررت بجبال الحاجز فى طريقى، فأسمع بها دويا وحس المشى، فأظن أنهم اللصوص يعترضوننى فى طرف النهار، فأرسل النمشية وأبقى منتظراً. قال: فما رأيت أحداً.

قال: فلما جلست بين يديه تبسم وقال لى: يا ماضى تجبذ نمشتك تلتقى بها اللصوص؟ الدوى الذى كنت تسمع دوى الملائكة، والله ما خرجت من بين يدى حتى تكفل بك ثمانون ألفاً من الملائكة يحفظونك من أمر الله حتى وصلت إلى الإسكندرية وعدت إلينا.

وحدثنا أيضاً الشيخ أبو العزائم ماضى المذكور رحمه الله قال: بعثنى الشيخ من الإسكندرية إلى دمياط فى بعض حوائجه، وكان عندنا رجل من أهلها فأراد السفر معى فاستأذن الشيخ فأذن له فى السفر. فلما توجهنا لباب السدرة - باب من أبواب الإسكندرية - أخرج الرجل دراهم ليشترى بها خبزا وإداما.

فقلت له: ما تحتاج إلى شىء. فقال لى: نجدد كان فلان فى الصحراء، وأشار إلى دكان حلوانى بالإسكندرية. فقلت له: حسن إن شاء الله.



وكنت مهما سافرت لا أحمل معى زاداً فإذا أصابنى جوع أسمع كلامه من خلفى يقول: يا ماضى اخرج عن يمينك تجد ما تأكل، وكذا إذا عطشت فأجد طعامًا طيباً وماءً عذبًا.

قال: فخرجنا عن الإسكندرية ومشينا، وجد بنا السير حتى تعالى النهار بنا فقال لى: يا ماضى، أطعمنى فإنى قد جعت. وإذا بكلام الشيخ على العادة يقول: يا ماضى جاع ضيفك اخرج عن يمينك تجد ما تطعمه.

قال: فخرجت عن يمينى فوجدنا محفلة مملوءة بكنافة سكرية، مخلطة بالمسك وماء الورد فأكلنا حتى تحلينا فبكى الرجل وتعجب مما رأى.

فقلت له: أيهما أطيب، هذا الطعام أو ما أشرت إليه فى دكان الحلوانى؟ فقال: والله ما رأيت مثل هذا، وما صنع مثله قط فى قصر ملك من الملوك، وأراد أن يرفع بقيته فمنعته، وتركتها على حالها ومشينا يسيراً، فعطشنا وإذا بكلام الشيخ يقول: يا ماضى اخرج عن يمينك تجد الماء فوجدنا عين ماء عذب فى الرمل، فشربنا، واضطجعنا ساعة وقمنا فما وجدنا قطرة ماء.

فقال الرجل: أين الماء الذى كان ههنا؟ فقلت: لا علم لى به. فقال: والله لقد مكن لهذا الشيخ تمكيناً عظيمًا. والله لا رجعت إلى أهلى حتى أنال ما قال هذا الشيخ أو أموت فى الله تعالى. فخلى فروته عندى، ومشى فى البرية يقول: الله.. والله..

قال: فلما قضيت سفرى، ورجعت إليه قال لى: يا ماضى ودرت (أهلكت) ضيفك. فقلت له: أنت الذى ودرته الذى أطعمته الكنافة السكرية فى البرية، وأسقيته الماء العذب فى الرمل، فقال لى: مر فى الذاهبين إلى الله تعالى.

وحدثنا الشيخ ماضى رحمه الله أيضاً قال: حجيت سنة من السنين عن إذنه فلما قضيت مناسك الحج وأتيت طواف الوداع، قام أهل مكة على من بقى فى الحرم من الحجاج فنهبوهم وكانت عندى أمانات للناس. فدخلت فى الحجر ووقفت تحت الميزاب، وقلت: إن خرجت انتهبت، وإن جلست جلست بأموال الناس.

فتحريت فى أمرى، فناديت بالشيخ وإذا به واقف عند باب الندوة يشير إلى،





فبادرت إليه فولى خارجًا عنى فأتيته ولم أقدر على الوصول إليه حتى دخل الركب، ودخلت إلى الركاب فطلبته فلم أجده.

فلما دخلت الديار المصرية وأتيته وسلمت عليه سألنى عن حالى وقال لى: يا ماضى لما اشتد الحال عليك، وناديت بنا، وأتينا إليك، وخلصناك مما كنت فيه.

وحدثنى سيدى ماضى أيضاً قال: حججت معه سنة من السنين فلما وصلنا المدينة المكرمة وقف على باب مسجد رسول الله ﷺ وهو يطلب الإذن بالدخول عليه، وقال هذا موضع قال الله فيه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا...**﴾ حتى أذن له فى الدخول، ووقف قبالة وجه النبى ﷺ وكشف عن رأسه وجعل يقول صلوات الله وملائكته ورسله وأنبيائه وجميع خلقه من أهل سماواته وأرضه عليك يا سيدى يا رسول الله وعلى أصحابه أجمعين وجعل يكررها وهو فى حال عظيم إلى أن سكن عنه الحال وجلس فى جهة من الحرم، وقال: لما كنت أسلم عليه كشف لى عنه، فكنت أسلم عليه فيرد على السلام بسبابته.

قال: ودخل علينا فى تلك الساعة أبو محمد عبدالعزيز الزيتونى، وكان ناظراً على طعام الفقراء فقال له: يا سيدى مات لنا بعير، وبقى حمله على الأرض فقال: والله يا سيدى ما عندى فى هذه الساعة لا صفراء ولا بيضاء (١)، وأمره بالجلوس، فجلس معنا وسخن حلقة دائرين عليه، فأدخل رأسه فى طوقه ساعة ثم أخرج رأسه وقال: يا محمد، ادن منى فدنا منه فقال: أدخل يدك وخذ ما فى جيبى فأدخلها وأخرجها مملوءة ذهبًا، وقال: انظروا إليه ما ضربه ضارب، ولا صاغه صائغ وإنما قيل لى: يا على خذ ما فى جيبك ثم قال له: اشتر جملاً وما تحتاج إليه من أزودة الفقراء.

وكان الشيخ أبو محمد عبدالعزيز من كبار أصحابه. دعا الشيخ يوما على عرفات، واختصه بالتأمين على دعائه وحده، فلما فرغ من دعائه قال: والله لقد دعاك بدل وخليفة فقال: يا سيدى من البدل ومن الخليفة. فقال: أنت البدل وأنا الخليفة.

وحدثنى الشيخ الفقيه المفتى جمال الدين يوسف العراقى بمدينة القاهرة عام

---

(١) كناية عن الدنانير الذهبية والدراهم الفضية.

خمسة عشر وسبعمائة، قال: سمعت سيدى الشيخ الولى العارف بالله تعالى أبا العباس المرسى نفع الله ببركاته يقول: صليت خلف سيدى الشيخ الأستاذ أبى الحسن صلاة العشاء، فقرأ سورة الشورى، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠] فوقع فى نفسى من ذلك شىء من طريق المعنى.

فلما سلم الشيخ من الصلاة (قال لى: يا أبا العباس يهب لمن يشاء إناثاً العبادات والمعاملات) ويهب لمن يشاء الذكور: الأحوال والعلوم والمقامات. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً يجمع ذلك فيمن يشاء من عباده. ويجعل من يشاء عقيماً بلا علم ولا عمل. فتعجبت من ذلك فقال: والله ما هجس فى خاطر أحد شىء فى تلك الصلاة إلا قد أطلعنى الله عليه.

وحدثنى الشيخ الصالح أبو العزائم ماضى قال: كان للشيخ ولد اسمه على فلقيته بالإسكندرية سكرانا بالخمر، فأتيت به إلى الدار وضربته ضرباً وجيعاً حتى تعلق بأمه، فجذبته حتى خرج بخيوط رأسها فى يده، فصاحت وبكت، فدخل عليها الشيخ فقال لها: ما يبكيك؟ فأخبرته بالقصة، ولم تخبره بسكره، فتغير الشيخ لذلك فلما دخل الزاوية قال لى: يا ماضى، لم فعلت كذا وكذا؟ قلت: لأننى وجدته سكران بالخمر، والله لو تعلق بك لجلدته الحد قال لى: هكذا هو. وتغير وجهه ودخل الخلوة ساعة واستدعانى فدخلت عليه فوجدته فرحًا مستبشراً فقال لى: دخلت إلى هذا المكان وهممت أن أدعو على ولدى فقيل لى: يا على، مالك ولوليى دعه حتى ينفذ ما قدرته عليه، فلم تمض إلا مدة يسيرة حتى خرج فى سياحة وظهر بأرض المغرب، وظهرت ولايته.

حدثنى من أثق به قال: لما بلغ ولد أبى العباس أحمد المدعو بشهاب الدين الحلم قالت له أمه: يا سيدى إن ولدى أحمد بلغ مبلغ الرجال، فقال لها: ائتنى به حتى أوصيه وأعلمه بما يجب عليه من حقوق الله.

قال: فاستدعته وجلس بين يديه فجعل ينظر إليه ساعة ويتفرس فيه ثم يلتفت



عنه قال له: قم يا بنى أرشدك الله، ودعا له بدعاء كثير. فلما انصرف قالت له أمه: يا سيدى ما سمعتك أوصيته ولا خاطبته بكلمة. فقال لها: لما جلس بين يدى أطلعنى الله على عواقب أمره. فما وجدت فى عمله شيئاً أوصيه عليه، فاستحييت من الله أن أكلمه.

وحدثنى حفيده بالقاهرة بالجامع الأزهر: شككت فى اسمه ابن ابنة الشيخ رضى الله عنه قال: لما تزايدت والدتى للشيخ دخل والدى رحمه الله وهو على الدمنهورى على الشيخ ليهنئه بها فقال له الشيخ: إنها زوجتك وكان والدى إذ ذاك شيخاً كبيراً فقال فى نفسه: كيف يكون ذلك وأنا فى هذه السن قال: نعم. يتزايد لك فلان وفلان وعد عليه الأولاد، وقال: فإن الله أطلعنى على ذلك. قال: فكان زوجها، وتزايد له ما أخبره به ثم مات رحمه الله فى الإسكندرية.

قال المؤلف: واجتمعت بالإسكندرية بابنته الصالحة الفاضلة عريفة الخير، وتكنى بالوجيهة. وهى إذ ذاك مكفوفة البصر، وسألتها عن اسمها لما سميت باسمين فقالت: ولما ولدت كان والدى بالقاهرة، فكتب لوالدتى وهو يقول لها: كنت متوجهاً فى خلوتى فعلمت أن تزايدت لى ابنة، وأمرت أن أسميها عريفة الخير، فلما وصل إلى الإسكندرية قال لوالدتى: أين الابنة؟ فرفعتنى أمى إليه فجعلنى فى حجره وتفل فى فمى وقال: مرحباً بالوجيهة - أى التى عرف بها فى حال توجهه - وكانت هذه المرأة من أولياء الله تعالى، ممن يجود عليها القرآن بالسبع من خلف ستر وكانت سيدة فاضلة.

حدثنى الشيخ الصالح أبو محمد ابن الشيخ الولى أبى عبدالله محمد بن سلطان قال: حدثنى من أثق به فى الإسكندرية قال: حضرت دفن الحرة الفاضلة عريفة الخير بالإسكندرية فلما حطت فى قبرها نزل بعض قرابتها ليلحدها فطلع من القبر وهو مبتسم قال: لما كشفت عن وجهها لألحدها التفتت إلى ثم ضحكت، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: مما رأيت من أفضال الله تعالى على، وأعرفك أنك ستلحق بى بعد ثلاثة أيام. وتوفى رحمه الله بعد ثلاثة أيام. وقال: لما توفيت إذا مناد ينادى بالإسكندرية هلموا إلى الصلاة على الحرة الصالحة عريفة الخير التى خرجت من الدنيا ثلاث





خرجات: من بطن أمها، وإلى دار بعلها، وإلى قبرها.

وكان من صحبه بتونس الشيخ العارف أبو علي سيدى سالم التيلسى، وكان مسكنه بالمصريين. سمعت سيدى الشيخ ماضي رحمه الله يقول: كان لسيدى سالم ولد اسمه علي، فوقعت هوشة في المصريين بين أهل البلد وجماعة من البرابرة سكان الخيام، وكانوا واطنين عليهم، فأتى أبو الحسن علي ابن الشيخ سالم وبيده عكاز يحجز بينهم، فجاء العكاز فى عين رجل من البرابرة، فطارت عينه فاجتمعوا عليه وأرادوا قتله، فخرج أبو علي سيدى سالم عليهم وقال لهم: إذا كان صبيحة غداً إن شاء الله يأتى أخى أبوالحسن يحكم فيما بينكم وبينه. فلما أصبح اليوم الثانى وإذا بالشيخ قادم عليهم، ففرشوا له خلاله على باب الغرفة التى يسكنها سيدى سالم وخرج إليه الشيخ وقال له: إننى أتيت بسبب علي ولدك.

قال: فاجتمع الجميع بين يديه فقال لهم سيدى أبوالحسن: اختاروا إما أن تأخذوا أخى سالماً فى عين صاحبكم، وإما أن تأخذوا خمسمائة دينار. فقالوا: نأخذ الخمسمائة دينار على ألا ننصرف إلا بقبضها. فقال لهم الشيخ: كأنكم تعجزون الفقراء عن المال، وأدخل يده تحت الخلالة وقد والله فرشت على الأرض وأنا أنظر إليها فجعل يخرج لهم الدراهم وهم يعدون حتى استوفوا وانصرفوا. ثم التفت إلي سيدى سالم وقال له: يا أخى باعوك بالقراريط لو أخذوك لأخذوا غنى الدنيا والآخرة فوالله ما يأتى آخر هذا الشهر حتى تذهب عنهم ويحتاجون إلى الفقراء. قال: فارتحلوا عن المصريين فنهبوا ورجعوا إليها فقراء محتاجين يطلبون ما يستترون به من الزاوية.

قال: ولما توفى هذا الشيخ المبارك بالمصرية سيدى سالم خرجنا صحبة الشيخ رضى الله عنه لحضور جنازته. قال: فلما دخلنا البيت الذى هو به قال الشيخ: سلام عليكم. فقال له من وراء حجاب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وكان بين أيدينا صبى صغير حفيد الشيخ فخرج يقول: جدى والله حى رد السلام على سيدى الشيخ أبى الحسن.

قال: فغسله الشيخ بيده وكفنه، ثم قبله بين عينيه وقال: يا أخى بالله عليك





لا تنسى العهد الذى كان بينى وبينك. قال: فرأيته والله فتح عينيه وقال: نعم يا أخى. فلما صلينا عليه ودفناه قلت للشيخ أبى الحسن: يا سيدى ما هذا العهد. قال: كنا تعاهدنا الله أن من مات منا قبل صاحبه كان له وسيلة عند الله تعالى، ودفن بالمصرية رحمه الله تعالى.

وحدثنى من أثق به قال: سمعت الشيخ الصالح أبا مروان عبدالملك المعرف بالقساط، قال: لما توجهت للديار المصرية ودخلت الإسكندرية، قصدت سيدى الشيخ فوجدته جالساً ومعه جماعة من الناس، وكان يناظرهم فى علم فسلمت عليه وجلست بين يديه فقال: ما اسمك؟ ومن أين جئت؟ ،وأى شيء تستحل؟ فأخبرته باسمى وبلدى وأن شغلى كتاب الله عز وجل، فقال لى: اقرأ علىَّ آية من كتاب الله.

قال: فتعوذت وأطلق الله على لسانى: ﴿ **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ** . . . إلى قوله تعالى: . . . **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ** ﴾ [النمل: ٧٩ : ٨٥] فتهلل وجه الشيخ ثم التفت إلى الحاضرين وقال: ما بعد بيان الله سبحانه بيان قال: فعرفت أنهم جماعة من المنزلة، وأن الشيخ كان يناظرهم فى مذهبهم فأجرى الله على لسانى من كتاب الله ما اهتدوا به إلى الحق فأقلعوا عن مذهبهم، وتابوا بين يديه ورجعوا إلى الحق والسنة.

فقال لى رضى الله عنه: اطلب منى ما تحب. فقلت له ثلاثة أشياء: يكسونى كسوة، وتدلنى على من أجود عليه، وتدعونى بخير. فأعطانى كسوة جيدة، ودلنى على أستاذ جيد يقال له ابن الدهان، وقال لى: عطف الله عليك قلوب الأخيار، وبارك لك فيما أعطاك، وختم لك بالسعادة. فوالله لقد رأيت الدعوتين وأرجو الله فى الثالثة.

* **ومن وصاياه:** عليك بطاعة الله والاعتصام بالله والإخلاص فى دين الله ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[النساء: ١٤٦] ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا القول إن كنت فهيما والسلام.

وتعلم أبا محمد عبدالله بن سلامة أنا كتبنا لأبى عبدالله بن أبى الحسن كتاباً فى حق على من خصيب على ما أشار إليه، وهو صحبة هذا الكتاب.

الفصل الثاني
بعض كتاباته رضى الله عنه

وكتب لبعض الفضلاء من رسالة: وأنتم أيدكم الله أعلم ببعد العامة عن إقامة حججهم والخروج مما لا يلزمهم والتفطن لما ينفعهم فى الوصول إلى حقوقهم ودفع ظلم من منعهم أو ترتب عليهم فى أخذها.

والمسئول من إحسانكم أيدكم الله معاملة هذا الصهر المذكور فى هذا العلو بما لا يجب عليكم، ولا يمتنع فى حقكم بإمعان النظر وإرشاده إليه، فأنا وإياكم إن شاء الله من سؤال ذلك بل العلماء الحكام اتساع النظر وإجراء الأحكام على حسب الوقائع وأسبابها وما يتعلق بها ويترتب عليها من المصالح والمقاصد ونظركم وعنايتكم كافية مغنية عن مزيد تأكيد فى حقه.

وكتب إلى سيدى على بن مخلوف بتونس...

وهو مدفون بها بالبرج رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.

هذا من على بن عبدالله عرف بالشاذلى - إلى ولده الطيب المبارك الصفى الزكى المبرأ من سبل المهالك، على بن مخلوف الصقلى سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

اعلم أيدك الله بالبصيرة وصفاء النحبزة أن رسول الله ﷺ قيل له من أولياء الله قال: «الذين إذا رؤوا ذكر الله» فافهم معنى قوله إذا رؤوا. فاعدل عن رؤية الأجسام إلى رؤية المعانى والأوسام عن رؤية البصر العامية التى أشركه فيها مع الأنعام التى لابصيرة لها واهتد بنور الله المستودع فى القلوب الذى به نظروا وعبروا ووفقوا وتحققوا.

وأولئك فيهم قال الله تعالى: ﴿**وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ١٩٨].

هذا صريح فى أطيب الخلق وأبصرهم به وبنوره، وبطيبه طاب كل شىء. وإنه لأمر عجيب فى إيثاره الطيب باتفاق من العلماء أن رائحته أطيب من كل طيب. فافهم وأدخل فى ديوان معرفته ﷺ. ومالك لا تقول كما قال: والله ما أكل إلا لنا ولا شرب إلا لنا ولا نكح إلا لنا ثم كذلك لا طيب إلا لنا. فهو إذن أصل كل طيب وبهاء كل معدن وهو معدن المعادن، فاقتبس من نوره، واغترف من حبه واشرب من معرفته وتزيدن بطاعته تكن الأشياء طوع يديك.

اللهم إنه العلم اللدنى والعمل الصالح والرزق الهنىء واجعل الأشياء طوع يده وزهده فيها مع الملك لها واجعله من آل إبراهيم. فقد اتيت آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً. واجعله اللهم من آل محمد

فانظر إلى هذا الزهد وامحه عن نفسك واكتمه عن أبناء جنسك إلا من يفاوضك فى أمرك. فأين تجده بعد نصيب أنوار النبوة ومعدن الصديقية إلا من خص باسمه الأعظم المقرون بكن، بل من أشرف على القضاء الأول والقدر الجامع للأقدار.

وبه وقع الرضا الذى لا ضد له وعنه تفرعت الأقدار والأقضية إلي محل التقسيم والأضداد، حيث نادى الشرع بما يحب ويبغض. فمن جهل هذا أو توهم فاضرب مثلاً بآدم ﷺ وهو الموجود الأول الإنسانى الجامع للبشر، وهل تجد فيه شيئاً يبغض؟ كلا وهو الجامع لكل مؤمن وكافر ومطيع وعاص وموحد ومشرك ومخلص ومنافق.

فلما تفرقت منه المفترقات نادى الشرع بالحب والبغض والرضا والسخط، والأصل ليس إلا مرضى محبوب وهو آدم، والذرية الخارجة منه كما فصلت لك. وكذلك القضاء الأول مع الأقدار المتفرقة. وعكف النبيون والمرسلون والأقطاب بأسرارهم عليه فلا يشهدون إلا الله وقضاءه، وبينوا وفصلوا وشرعوا وشرعوا لمن دونهم حتى يأتى أمر الله لمن يشاء من صديق وصفى مصطنع لكشف هذا العلم مع علم المبدأ وعلم الروح وعلم المحبة وعلم البرزخ قبل مفتتح الوجود.

ومنهم انفصلت البرازخ فى كل شىء بين الأضداد والأمثال والأنداد. ومن ظن أن هذا العلم أعنى علم الروح وغيره مما ذكر وما يذكر لم يحظ به الخاصة العليا أهل البدء

الأول الأعلى فقد وقع فى عظيمتين، جهل أولياء الله إذ وصفهم بالقصور عن ذلك، وظن بربه أنه معهم.

وكيف يجوز أن يظن على مخصوص. وسرى به التكذيب إلى القدرة والشرع بقوله عن اليهود والعرب كما تضمن الخلاف، ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى. فما الدليل لك منها على جهل الصديقين وأهل خاصة الله العليا.

والكشف عن هذا أن السؤال يقع بأربعة أحرف بهل وكيف ولِمَ ومن، «فهل» يقع السؤال عن الشيء الموجود هو أو معدوم، و«كيف» يقع السؤال عن العلة وليس فى الآية شيء من هذا .

إن قلت: فيها معنى هل. ومعنى «هل» يقتضى هل الروح موجود أو معدوم، وهل عرف وجوده من قبل ولولا ذلك لما قال: «ويسألونك عن الروح» فثبت أنهم عرفوا وجوده فانبطل هذا. وليس فى هذا سؤال عن الحال كيف هو ولا سؤال عن العلة لِمَ. ولو كان سؤالهم عن هذين لما قنعوا بقوله قل الروح من أمر ربى. ولتتبعوا ونددوا إذ ذاك. شغلهم وعادتهم وإرادتهم.

فسبب إنما كان عن الشيء أين هو بدليل الجواب والبيان الظاهر الشافى: قل الروح من أمر ربى إذ الرسول عالم بما سألوا عنه، فأجاب عن الله بذلك كما نقول: آدم نسألك عنه وفهم المسؤل سؤالهم فقال آدم من تراب، فإذا رضى الجواب وقنع وليس يرجع العدو إلا بفهم عظيم من المولى العظيم الذى لا مراد له. فكيف يزعم الزاعم أنه لا يعرف ولا يجوز أن يعرف.

وقد أوجب الله علينا معرفته ولا مثل، ولو مثل، ولو ضيعناها لكنا كفاراً أو عصاة، فكيف بموجود مخلوق أمثاله كثيرة، هذا عين الجهل أن يقال لا يجوز أن يعرف، ومن له المثل والنظير وهو روح ويوجب معرفة من لا شبيه له، ولا نظير، نعوذ بالله من جهل الجاهلين وظلم الظالمين.

والذى أقول به أن لله أسراراً لا يسع فيها الرسم، ولا يليق بها الكتم إلا برسم فى الدواوين لعلماء البصائر وضعفاء النحائر، ولا يليق بها الكتم لوضوحها وشدة





ظهورها، فلا تعبأن بهم مع كثرة حججهم، وذل للحق، واخضع له فيما هم فيه، أو اعرضن عنهم فيم لا علم لهم به.

وقد أمر الله سبحانه نبينا محمداً ﷺ بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام وهو الفاضل الذى لا يصل إليه أحد، ويقول قد شاركتهم فى النبوة والرسالة والهداية والأمور الطارئة على النفوس والأبدان والقلوب والأرواح، واقتدى بهم فيما فيه الشركة، وما خصصناه به ففينا وإلينا.

كذلك أيضاً من فهم هذا السر وأن الله مع عامة المؤمنين ومع أوساطهم ومع الأعلين وفارقهم فيما هو مخصوص بمخصوصين.

فإن تكن منهم فازدد بعلمك وعملك فقرًا إلى الله وتواضعًا للعباد واعطف بالرحمة على عامة المؤمنين، وإن كانوا ظالمين إلا حيث أمرك بالغلظة عليهم مع الدعاء الصالح والدفع عنهم.

فإذا ذكرت هذا مع علمك بعدم التحقيق بما هو دونه هذا لئلا تهتز النفوس فتدعى ما ليس واجلس مع الباب تظفر بكل ما تريد من رب الأرباب والزم أدب الحضرة إن كنت عالما بها، وإن لم تعلم فافهم من أبيك ما تسر به.

فذو الحضرة له أربع مواطن كلها مراكز سره وروحه ونفسه وقلبه وعقله مطمئن بالإيمان والتوحيد والنور، والعلم والمعرفة، واليقين والحياء والهيبة والأنس والمحبة ناطقاً بلسان البيان يقول فى آداب المراكز:

«اللهم إنى أسألك لزوم النظر إليك، وإلقاء السمع بين يديك والتواطن لما يرد على منك. وإن أرجعتنى إلى خلقك فاسلك بى حسن الأدب بالإقبال على من أقبل عليك والإعراض عمن أعرض عنك، وإن أرجعتنى حقوقك فأسألك التأدب بأدب رسولك، ولا تحجبنى بعملى عنك، وإن أرجعتنى إلى حظوظى، فاسألك التمكين من إذنك بموافقة القول منك، وبالإشارة الكائنة عنك، واجعلنى ممن يأخذ ذلك بذلك، وقرب الحكمة من أفواهنا، وأنطق بها ألسنتنا وأملأ بها قلوبنا واستعمل بها ما ظهر وما بطن منا وأيدنه بروح منك حتى لا نؤذى أنفسنا بأهوائنا، ولا نتبع شياطيننا، واجعلنا من





حزبك فإن حزبك هم الغالبون».

واعلم أن كتابك وصل إلينا ولاح منه السرور لقلوبنا، وابتهجت به صدورنا، ولسان الجمع فيه مبسوط، والفرق عنه مقبوض، والجمع فى صاحبك موجود لا يليق به النطق، واطوه فى سرك بشاهد التوحيد لربك وهو على ما هو أولى ربى وربك.

وقد قلت: قلت لمن قبلك وكأنك المخاطب دونه إن أردت التى لا لوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجوداً، والجمع فى سرك مشهوداً، ولا تفتر بفنائك عنه ولا ببقائك وفر إلى الله من كل زوج ولا ترجع بشىء دق أو جل إلا بإذنه. كيف تغفل عنه، وقد رحمك بأستاذك وهو معك قائم عليك فى كل أفعالك تشهده البصيرة كأنك أنت هو فما ظنك بالقائم على كل نفس.

وتفسير الإذن من الله: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠] ثم قال: بإذنى وبإذن الله مكرراً، أى بعلم الله. مكن عيسى عليه السلام من ذلك العلم، فما قارنه القول كان أتم. وأكثر ما يكون فى المباح وحظوظ النفس والواجب والمندوب قد تناولهما الأمر والنهى قد خرج عنهما فاحتاج الولى هنا إلى الإذن. فلا تخلط الإذن بالأمر فتغلط، وتسقط جانباً من أحكام الشرع فتكون من الجاهلين.

ونعنى بالإذن فى حق الولى نور ينبسط على القلوب فيجعله الله فيه وعليه، فيمتد ذلك النور على الشىء الذى يريده فيدركه مع النور نور أو ظلمة تحت نور، فذلك النور ينبئك أن تأخذ إن شئت، أو ترفض أو تقبل أو تدبر، أو تعطى أو تمنع أو تقوم أو تجلس أو تسافر أو تقيم.

هذا باب المباح فيه المأذون فيه بالتخيير. فإذا قارنه القول تأكد الفعل المباح بمراد الله. فإن قارنته نية صحيحة يرد عن حكم المباح وعاد مندوباً.

وإن ظهرت الظلمة تحت النور الممتد من القلب فلا يخلو أن يلوح عليها لائح الغضب، فاحذر ذلك وتجنبه فإنه المحظور أو يكاد.

ولا ينقطع ذلك إلا ببينة من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو إجماع، أو بخلاف قلدته كمالك والشافعى أو غيرهما من الخلفاء الراشدين فاحكم إذن على أصل صحيح.

فإن تكن الظلمة شبه غيم لا ينصدع معه القلب، ولا يتفرغ به الذهن فتباعد عنه، فإنه يكاد أن يكون مكروها.

ولا تحكم بعقلك ورأيك، فقد ضل من ههنا خلق كثير. ولا تفت أحداً وإن استفتاك، وأعط الورع حقه، ولا تقف ما ليس لك به علم، فإن تأدبت ههنا فعن قريب تأتيك البينة من ربك والشاهد يتلوها منه. فهذه نبذة كبيرة من هذا الأمر ولم يكن قصدى وضعها، ولكن جرى اللسان والقلب بما شاء، فنسأله المنة والغفران والمشاهدة فى أعلى مقامات درجات الإحسان.

وأما ما بعثت به إلينا فقد وصل إلينا وفرحنا به، وذكرنا أيادى الإنعام فى سالف الدهر، والماضى من الأيام، ولولا أننا نطمع باللقاء لأتحفناك بما أتحفتنا، فنسأل الله الجمع على ما يحبه ويرضاه.

وأما ما ذكرت من أمر سفرك، فيكون عندنا وإن كانت القلوب طامعة حتى جاء مركب المهدية، وكأنها كزت وانفضت هدم مجيئكم. وأما الزيتونى فأمره قد اهتم له قلبى من قبل مجئ كتابكم إلينا، واغتمت له قلوبنا.

وقل له يثبت حتى يقضى الله ما يريده. كان عليه ألوف عددها مائة ألف أو عشرة آلاف. وهو يسمع أموراً، ويبصر أموراً، ويئست الأحباب وحزنت وما يئسنا، وكان ذلك الاختبار حكماً حسناً، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، وجاء الفرج من الله وكأن ذلك لم يكن.

فنسأل الله أن يوزعنا شكر نعمائه، وأن يخلص أخانا وحبيبنا من ذلك الذل إلى عز الغنى والشهود لأفضاله وإحسانه.

وقد وصل اهتزازكم واهتزاز الحاج زكريا والحاج يحيى، والحاج عبدالله والزروتى والوارشيسى، وعبدالله الفيتور، والمرابط محمد، وقد وصل ذلك الغلام مسعود،



واجتاز على ابن عمهم على، ورغبناه فى الجلوس، وسافر إلى الحج ولم يجلس عندنا شيئاً بعد الرغبة فيه.

وبعدما وصل إلينا انكسار سفركم انكسرت قلوبنا، وكلالك القابسى فى عزيمته، فمنكم المستثير ومنكم الصامت ومنكم المقهور بهمه.

فوالله الذى لا إله إلا هو لو كنت لها قويًا يبصر يعيننى لأخوض كل بر وبحر لأصحابى حتى نخلصهم لما يحبون من الفتن بمشيئة الله ومعونته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

واستشار من استشار على السفر فى البر أو فى البحر، وأوما قام إلى الحزن، فاعلموا أن مركب المهدية قد نزل فى تسعة عشر يوما، ووجدنا أحمد الصابونى بالجد فى السفر إلى بيت الله الحرام وعزمنا على النهوض قبل وصولكم، وكنت راجياً لكم، ولولا أنا سبعون نسمة قد وطنوا على السفر معى فى هذه السنة وباعوا أشياء و(هم) نيف ومائتان، والسبعون خاصتهم منهم الفقهاء والعلماء، ولا أعلم طائفة من الخلفاء والأمناء والنقباء والنجباء والأبدال الأخفياء والأخيار، فوجدت معدنهم باليمن، وأرجو لقاء بعضهم.

ولولا هذه الطائفة مكثت عليكم عاما حتى تأتوا، ولكن أمواجهم حملتنى، وانقادت النفس لدعوة الله، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

ونحن إن شاء الله على السفر بجميع أهلنا فى شهر تاريخه أو بعده بقليل. ولسبب الإمساك فى العادة زرع لنا يدرس، قد جرت فى ثلاثة مواضع من غير كد ولا لغب، ولا أصل ولا أخذ فى فرع، بل بفضل من الله على أيدى من أحبنا بمراده ولا شهود بادية ولا اهتبال بهمة.

فبارك الله فى أهل الفضل، وزاد منهم فضلاً.

والنقلة إلى مصر، ثم إلى الصعيد، وكل يريد خدمتنا، ونحن طامعون بأخذ نصف سنة قبل الوقوف إن شاء الله.



ولا أخاف من يزعجنى إلا من تعلق بى، وأراهم لا يتركوننى كما قررت لكم وهذه إرادتى وبالله أستعين وهو حسبى ونعم الوكيل.

وأهل أيضاً قد تعلقوا ببياناتهم، واتخذوا الثغر موطنا، ولا وطن لى ولا ملحوظ إلا مقدوره بإرادته على بساط قدرته، ملاحظاً لذاته، الكل كلمة، والأمر أمره، والسر سره، والسلطان والملك له يؤتيه من يشاء بالإشراف عليه، وهو غنى عنه، والله ذو فضل عظيم.

وأما ما ذكرتم من السفر فى البر والبحر، فلا تعولوا على البر بشىء من أمرين: الجوع، والخوف.

وقد بلغت الزبيبة فى برقة مبلغًا شاقًا، وقلما يوجد الطعام، فالداخلون ينالون منه، وقلما ينال (أحد) منهم (شيئاً).

ولو كان الرخاء فلا تدخلوا هذه الطريقة إلا بغنى وعناية، عادية من متقدم شيخ أو بيقين خاص يأخذ من الحق، محمول بالصدق ناسياً لنفسه وتوكله الحق دليله ويد الله على رأسه، والقدرة تكفله والمحبة تحمله، والشوق يقلقه.

تقول له النار: يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبى، وهذا قليل وجوده فى غيركم. فمن وجد فى نفسه خاصة وهو عن غيره بمعزل إذ لا مرتبة له فى الملك.

فابكوا، ثم أبكوا بأبصار الرءوس على فقد الحاملين لأثقالنا، والذاهبين عنا والعالمين بأحوالنا، كأنهم جهال معنا يعدون كواحد منا. لكن الله لم يخل من واحد أو ثلاثة أو أربعة، هم خصوص هذه الأمة فى كل زمان.

لكن شقوتنا ودعاوينا وفتنتنا بالدنس من أعمالنا أوجب عجائب ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [الطلاق : ٢، ٣]

وفصل سهل بن عبدالله التقوى من الحول والقوة، وعدل عما تزين به الباطلون من ظاهر التقوى مع دنس باطنهم.

وصحيح أن عبد ظاهره المعاصى والشهوات، ويحمل نفسه على أنواع الطاعات،

وقد سد الأفق بالدعاوى، وإضافة الحول والقوة إلى نفسه، فهذا عبد قد جاوز الحد وأعظم الفرية والعجب.

فلا يقوم خيره بشره، والمحققون يذهبون الأشياء، وينتظرون البواعث والثمار، فإذا فقدوا الثمار علموا أن علمه وعمله مدخول، فإذا فقدت البواعث الصحيحة فى الأصول فلا يعتد بأعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق: ٢] .

فيا مدعى التقوى. أين المخرج؟ فإذا رأيت المخرج فبوعد الله وضمانه، وإن لم تجد بتقواك إلا تحيراً فمن الصادق ومن الكاذب؟ ومن أصدق من الله قيلاً: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق: ٣] .

ولا يصح التوكل إلا لمتق، ولا تتم التقوى إلا بالبواعث والثمار.

فدققوا النظر فى البواعث والأصول والثمار، والله يحب الصابرين.

وأما ركوب البحر فهو أقرب وأحب إلى، وأقل للإنفاق. فمن وجد الركوب من المهدية فقد أوصينا عليكم الشيخ أبا على السقاط، ولا ينتقل أحدكم إلينا إلا على يقين فى غالب الظن، لئلا يمتحق زاده مع هم النفس ولغب القلب.

وإذا كان الأمر كله فانظروا وقدروا سفرنا من الثغر، يجئ أحدكم، ولا يجد من يأنس إليه، فينقطع قلبه، ويضيق عليه الوقت، فلا هو إلى حرم الله ولا هو إلى بيته.

اللهم إلا من وطن نفسه على الأرياح على أى وجه تقلب، وكان ممن قال الله تعالى: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ** ﴾ [السجدة: ١٦] أتراهم منع جنوبهم عن المضاجع النوم وترك قلوبهم مضطجعة وساكنة إلى غيره، بل رفع قلوبهم عن كل شىء ولا يضاجعون بأسرارهم شيئاً فافهم هذا المعنى.

« تتجافى جنوبهم » عن مضاجعة الأغيار، ومنازعة الأقدار، ﴿ **يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾[السجدة: ١٦] إليه وفيه فبالخوف منه قطعهم إليه، وبالشوق إليه أطمعهم



فيه ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[السجدة: ١٦] ولو وسعنى بسط الكلام ههنا لكتبت لك مسجلات، لكن الحق قد قدر القلوب بقدرته وأنعشها بحكمته وأغناها عن مخاطبة خلقه.

وأما أمر الحاج زكريا أنه عطل بسبب خمسة عشر ديناراً، ولو جاء بسفل مثلها ومثلها فالمرجو من الله أداؤها، ولكن كتابه يقتضى أكثر من ذلك فى نظر العلم والله الموفق للصواب.

وأما الفقير أبو يحيى فقد بلغنى عزمه، وسلموا عليه وأخبروه أن ابن عمه حج وهو فى الثغر عند ابنى عمه إبراهيم ومحمد، وهما جليلا القدر فى الفضل والعلم الكبير منهم متجرد للتصوف، عدل حسيب فى الدين والخير والسماحة، وأما محمد فهو بالغ فى علم الأصلين، فقد أخذ من الفروع قوتاً، وهو متزوج، وأخوه عازب، وإن قدم أحد منكم فدلوه على الفقيهين الجليلين: أبى عمر وأخيه جمال الدين، وعلى الفقيه السديد أبى محمد عبدالوهاب: إن من الله عليه وعلى صهرى شرف الدين.

■ **ونحن نوصى بذلك:**

وأما الكتاب الذى أخبرتم أنه اشترى فإن مكنكم منه فليأت به أحد أو تدفعوه مع من يوثق به ليدفع عند بعض هؤلاء الفقهاء الفضلاء أو لجمال أو صهرى أو لسديد وأذنت لكم أن تسلموا على أصحابى بالحضر والبادية مشافهة وتبلغا وكتابة منكم على ما استطعتم والسلام عليكم وعلى من ذكر ومن لم يذكر وعلى أهل البلد والإقليم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

تاريخه ليلة الخامس عشر المحرم سنة ست وأربعين وستمائة.







الفصل الثالث
فى دعواته وأذكاره وتوجيهاته

حزب الفتح

الذى فتح الله به عليه، ويسمى حزب الأنوار أيضاً

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. اللهم إنا نسألك يقيناً لا صد له ونسألك توحيداً لا يقابله شرك، وطاعة لا تقابلها معصية، ونسألك محبة لا لشيء ولا على شيء، وخوفاً لا من شيء ولا على شيء، ونسألك تنزيها لا من نقص ولا من دنس بعد التنزيه من النقائص والأدناس، ونسألك تقديسًا ليس وراءه تقديس، وكمالاً ليس وراءه كمال وعلماً ليس فوته علم. ونسألك الإحاطة بالأسرار وكتمانها على الأخيار.

رب إني ظلمت نفس فاغفر لى ذنبى وهب لى تقواك، واجعلنى ممن يحبك ويخشاك، واجعل لى من كل ذنب وهم وغم وضيق وشهوة ورغبة ورهبة وخطرة وفكرة وإرادة وفعلة ومن كل قضاء وأمر مخرجاً أحاط علمك بجميع المعلومات، وعلت قدرتك على جميع المقدرات، وجلت إرادتك أن يوافقها أو يخالفها شيء من الكائنات.

حسبى الله حسبى الله، وأنا برئ مما سوى الله. الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، لا إله إلا لله نور عرش الله، لا إله إلا الله نور لوح الله، لا إله إلا الله نور قلم الله، لا إله إلا الله نور رسول الله لا إله إلا الله نور سر ذات رسول الله، لا إله إلا الله آدم خليفة الله. لا إله إلا الله نوح نجى الله، لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله، لا إله إلا الله موسى كليم الله، لا إله إلا الله عيسى روح الله، لا إله إلا الله محمد حبيب الله، لا إله إلا الله الأنبياء خاصة الله، لا إله إلا الله الأولياء أنصار الله.

لا إله إلا الله الرب الإله الملك الحق المبين، لا إله إلا الله الملك اللطيف الرزاق القوى العزيز ذو القوة المتين، لا إله إلا الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، لا إله إلا الله العلى العظيم.

لا إله إلا الله العلى العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم.

الحمد لله رب العالمين بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفى الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون. حسبى الله، آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله. لا قوة إلا بالله أتوب إليك بك منك إليك ولولا أنت لما تبت إليك فامح من قلبى محبة غيرك، واحفظ جوارحى عن مخالفة أمرك.

والله لئن لم ترعنى بعينك وتحفظنى بقدرتك لأهلكن نفسى ولأهلكن أمة من خلقك ثم لا يعود ضرر ذلك إلا على عبدك.

أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك بل أنت أجل من أن أثنى عليك، وإنما هى أعراض تدل على كرمك قد منحتها لنا على لسان رسولك لنعبدك بها على أقدارنا لا على قدرك، فهل جزاء الإحسان الأول الكامل إلا الإحسان منك.

يا من به ومنه وإليه يعود كل شيء أسألك بحرمة الأستاذ بل بحرمة النبى الهادى ﷺ وبحرمة الاثنين والأربعة، وبحرمة السبعين والثمانية، وبحرمة أسرارها منك إلى محمد رسولك، وبحرمة سيدة آى القرآن(١) من كلامك، وبحرمة السبع المثانى(٢) والقرآن العظيم بين كتبك، وبحرمة الاسم الأعظم الذى لا يضر معه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم، وبحرمة قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

اكفنى كل غفلة وشهوة ومعصية مما تقدم أو تأخر، واكفنى كل طالب يطلبنى من خلقك بالحق وبغير الحق فى الدنيا والآخرة، فإنه لك الحجة البالغة وأنت على كل شيء قدير.

---

(١) آية الكرسى.

(٢) سورة فاتحة الكتاب.

واكفنى هَمَّ الرزق وخوف الخلق واسلك بى سبيل الصدق وانصرنى بالحق واكفنا كل عذاب من فوقنا أو من تحت أرجلنا، أو يلبسنا شيئاً أو يذيق بعضنا بأس بعض، واكفنا كل هم وغم وكل هول دون الجنة، واكفنا شر ما تعلق به علمك مما كان ويكون إنك على كل شيء قدير.

سبحان الملك الخلاق، سبحان الخلاق الرزاق، سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون، سبحان ذى العزة والجبروت، سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان من يحيى ويميت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الملك القادر، سبحان العظيم القاهر، وهو القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير، قل حسبى الله الذى لا إله إلا هو عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

أعوذ بالله من جهل البلاء ومن سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماتة الأعداء، وأعوذ بالله ربى وربكم ورب كل شيء من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجار عليه. انصرنى بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا أخاف غيرك، ولا أعبد شيئاً سواك يا خالق السبع السموات، ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن، أشهد أنك على كل شيء قدير وأنك قد أحطت بكل شيء علماً.

أسألك بهذا الأمر الذى هو أصل الموجودات وإليه المبدأ والمنتهى وإليه غاية الغايات أن تسخر لنا هذا البحر بحر الدنيا وما فيه، ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود، وسخرت الرياح والشياطين والجن لسليمان، وسخر لى كل بحر هو لك، وسخر لى كل جبل، وسخر لى كل حديد، وسخر لى كل ريح، وسخر لى كل شيطان من الجن والإنس، وسخر لى نفسه، وسخر لى كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء واحمل أمرى باليقين وأيدنى بالنصر المبين إنك على كل شيء قدير.

●●●●●

الحزب الكريم والحجاب العظيم

وهو الحزب الكبير (حزب البر)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ١٩-٣٥].

اللهم إنا نسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الفكر، ونسألك سر الأسرار المانع من الإصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب والعيب قرار. واجتبينا واهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التى بسطتها لنا على لسان رسولك وابتليت بهن إبراهيم خليلك فأتمهن، قال: إن جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتى، قال: لا ينال عهدى الظالمين، فاجعلنا من المحسنين من ذرية آدم ونوح.

واسلك بنا سبيل أئمة المهتدين والله بصير بالعباد الذين يقولون ﴿ **ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار** ﴾.

﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ [آل عمران: ١٩١، ١٩٢].

﴿ **رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ** ﴾ [آل عمران: ١٩٣، ١٩٤].

﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [البقرة: ٢٠١]

﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٤٧]

﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ⑧ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ٨، ٩]

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣]

﴿ وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ㉞ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٨٤، ٨٥]

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ㉞ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ㉟ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [يونس: ٨٤-٨٦]

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ㉟ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦]

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑦ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑧ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [غافر: ٧-٩]

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ [الدخان: ١٢]

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ④ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥]

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص]

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق]

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس]

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ① هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ② وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ١-٣]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٤٣]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ⑨ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : ٩ ، ١٠]

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ① قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا

مّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف: ١-٣]

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ : ١-٢]

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ١، ٢]

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٥]

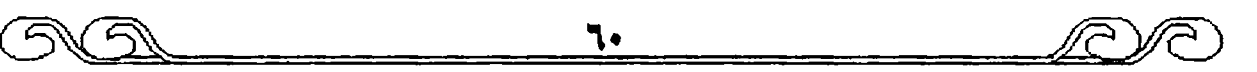
﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٢٩]

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: ٧٤، ٧٥]

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية: ٣٦، ٣٧]

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الروم: ١٧-١٩]

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ



الْعَالَمِينَ ﴾ (١)[الصافات : ١٨٠-١٨٢]

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤]

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٣]

«الر، كهيعص، حمعسق»

﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١١٢]

﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ١-٨]

اللهم إنك تعلم أنى بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف، وقد وسعت كل شيء من جهالتى بعلمك تسع ذلك برحمتك فاغفر لى إنك على كل شيء قدير.

يا الله، يا مالك يا وهاب، هب لنا من نعماك ما علمت لنا فيه رضاك، واكسنا

(١) قد أفرد بعض الشاذلية هذه الآيات وأسموها بحزب الآيات، ويقول الدكتور عبدالحليم محمود فى كتابه «المدرسة الشاذلية» مستنداً فى قوله إلى نصوص وكلام المؤرخين: «إن أبا الحسن كان يقرأ هذا الحزب مقدمة للحزب الكبير «حزب البر» إذا اتسع له الوقت وإلا قرأ «وإذا جاءك» والتى يعتبرها بعض الشاذلية أول حزب البر، لذا لا ندرى أن حزب البر يبدأ بالآيات التى أطلق عليها اسم حزب الآيات أم بالآية الكريمة: «وإذا جاءك» وعندى أن تلك الآيات ليست حزباً مستقلا بل هى ضمن حزب البر، وحتى أن الشيخ الحميرى وهو ثقة قد أخذ تلقينا وبلا واسطة من الولى الصالح أو سلطان ماض تلميذ سيدى أبو الحسن، وأخذ من الشيخ أبى عبدالله محمد المدعو بشرف الدين ولد الشيخ رضى الله عنهم، ولم يبدأ حزب البر بالآية الكريمة «وإذا جاءك» كما جاء فى مخطوطته التى بين أيديكم ولم يفصل الآيات وجعلها حزباً مستقلاً وهو رضى الله عنه أخذ من قوم ثقات أعلم بحقائق الأمور والله أعلم.

كسوة تقنا بها من الفتن فى جميع عطاياك، وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى علمك عمن سواك.

يا الله يا عظيم يا على يا كبير، نسألك الفقر مما سواك، والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك، والطف بنا فيهما لطفاً علمته يصلح لمن والاك، واكسنا جلابيب العصمة فى الأنفاس، واجعلنا عبيد الله فى جميع الحالات وعلمنا من لدنك علماً نصير به كاملين فى المحيا والممات.

اللهم أنت الحميد، الرب المجيد، الفعال لما تريد، تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى ماذا، وتعلم حزننا كذلك، وقد أوجبت كون ما أردته فينا ومنا، ولا نسألك دفع ما تريد، ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما نريد كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك إنك على كل شىء قدير.

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك، فهنيئاً لمن عرفك فرضى بقضائك، والويل لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك.

اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا، وحكمت عليهم بالفقد حتى وُجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلاً تصحبه لطائف رحمتك، وكل وجد يحجب عنك فنسألك بدل فقد الصحبة أنوار محبتك، فإنه قد ظهرت السعادة على من أحببته، وظهرت الشقاوة على من غيرك تسلكه، فهب لنا من مواهب السعداء، واعصمنا من موارد الأشقياء.

اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم، فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم، وقد أمرتنا ونهيتنا، والمدح والذم ألزمتنا، فأخو الصلاح من أصلحته، وأخو الفساد من أضللته، والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك، والشقى حقا من حرمته مع كثرة السؤال لك، فأغننا بفضلك عن سؤالنا منك، ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك إنك على كل شىء قدير.

يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم، نعوذ بك من شر ما خلقت، ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت، ونسألك عز

الدنيا والآخرة كما سألك نبيك سيدنا محمد ﷺ عز الدنيا بالإيمان والمعرفة، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة، إنك سميع قريب مجيب.

«اللهم إني أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، أقدم إليك بين يدى ذلك كله ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[البقرة: ٢٥٥].

أقسمت عليك ببسط يديك، وكرم وجهك، ونور عينيك، وكمال أعينك أن تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك وأحاط به علمك، واكفنا شر ما هو ضد لذلك، وأكمل ديننا، وأتمم علينا نعمتك وهب لنا حكمة الحكمة البالغة، مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة وتولى قبض أرواحها بيدك وحل بيننا وبين غيرك في البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك، وعظيم قدرتك، وجميل فضلك، إنك على كل شيء قدير.

يا الله يا على يا عظيم يا حكيم يا كريم يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود، حل بيننا وبين فتنة الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق، واغفر لنا ذنوبنا، واقض عنا تبعاتنا واكشف عنا السوء، ونجنا من الغم، واجعل لنا منه مخرجاً إنك على كل شيء قدير.

يا الله.. يا الله.. يا الله.. يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز، لك مقاليد السموات والأرض، تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر، فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك، ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك، ومن حلمك ما يسعنا به عفوك، واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك، واكسنا من نورك جلابيب العصمة، واجعل لنا ظهيراً من عقولنا، ومهيمنا من أرواحنا ومسخرا من أنفسنا كى نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً، وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة، وافتح أسماعنا وأبصارنا، وذكرنا إذا غفلنا عنك

بأحسن ما تذكرنا به إذا ذكرناك، وارحمنا إذا عصيناك بأتم مما ترحمنا به إذا أطعناك، واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر، وألطف بنا لطفاً يحجبنا عن غيرك، ولا يحجبنا عنك إنك على كل شيء قدير.

«اللهم إنا نسألك إيمانا دائماً، ونسألك قلباً خاشعاً، ونسألك علماً نافعاً، ونسألك يقينا صادقاً، ونسألك ديناً قيما، ونسألك العافية من كل بلية، ونسألك تمام العافية، ونسألك دوام العافية، ونسألك الشكر على العافية، ونسألك الغنى عن الناس» [ثلاثا].

اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة، والمغفرة الشاملة، والمحبة الكاملة الجامعة والخلة الصافية، والمعرفة الواسعة، والأنوار الساطعة، والشفاعة القائمة، والحجة البالغة، والدرجة العالية، ولك وثاقنا من المعصية، ورهاننا من النعمة بمواهب المنة إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها، فذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها، واحملنا على النجاة منها ومن التفكر فى طرائقها، وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتبيناه منها، واستبدلها بالكراهة لها، والطعم لما هو بعدها وأفض علينا من بر كرمك وجودك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها، وارحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان إلى الجنة ونعيمها..

اللهم إنا نسألك توبة سابقة منك إلينا. لتكون توبتنا تابعة إليك منا، وهب لنا التلقى منك كما تلقى آدم منك الكلمات، ليكون قدوة لولده فى التوبة والأعمال الصالحات وباعد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه بإبليس رأس الغواة، واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك، والإساءة لا تضر مع الحب منك وقد سجلت الأمر علينا لنرجو ونخاف، فآمن خوفنا، ولا تخيب رجاءنا، وأعطنا سؤلنا، فقد أعطيتنا الإيمان من قبل أن نسألك، وكتبت وحببت وزينت وكرهت، وأطلقت الألسن بما به ترجمت، فنعم الرب أنت فلك الحمد على ما أنعمت، فاغفر لنا ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء ولا بكفران النعم وحرمان الرضا.



اللهم رضينا بقضائك، وصبرنا على طاعتك، وعن معصيتك، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو للبعد عنك، هب لنا حقيقة الإيمان بك، حتى لا نخاف غيرك، ولا نرجو غيرك، ولا نحب غيرك، ولا نعبد شيئاً سواك، وأوزعنا شكر نعمائك، وغطنا برداء عافيتك، وانصرنا باليقين والتوكل عليك، وأسفر وجوهنا بنور صفاتك، وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين أولئك، واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى أهلينا وأولادنا ومن معنا برحمتك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، يا نعم المجيب، يا نعم المجيب، يا نعم المجيب، يا من هو هو فى علوه قريب.

يا ذا الجلال والإكرام، يا محيطا بالليالى والأيام، أشكو إليك من غم الحجاب، وسوء الحساب، وشدة العذاب، وإن ذلك لواقع ماله من دافع إن لم ترحمنى.

لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين [ثلاثا] .

ولقد شكى إليك يعقوب فخلصته من حزنه، ورددت عليه ما ذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولداً من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد علمت ما نزل بإبراهيم فأنقذته من نار عدوه، وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه.

فها أنذا عبدك، إن تعذبنى بجميع ما علمت من عذابك فأنا حقيق به، وإن ترحمنى كما رحمتهم مع عظيم إجرامى فأنت أولى وأحق من أكرم به. فليس كرمك مخصوصاً بمن أطاعك وأقبل عليك، بل هو مبذول بالسبق منك لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك.

وليس من الكرم ألا تحسن إلا لمن أحسن إليك وأنت المفضال الغنى، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك وأنت الرحيم العلى، كيف وقد أمرتنا أن نحسن إلى من أساء إلينا فأنت أولى بذلك منا.

« ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » [ثلاثا] .

يا الله.. يا الله.. يا الله.. يا رحمن، يا رحمن، يا رحمن، يا قيوم، يا قيوم، يا قيوم، يا من هو هو هو، يا هو إن لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا.



يا رباه، يا رباه، يا رباه، يا مولاه يا مغيث من عصاه، أغثنا أغثنا أغثنا يا رب يا كريم، وارحمنا يا بر يا رحيم يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

أسألك الإيمان بحفظك إيمانًا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق، واقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك، فلم يحتج لجبريل رسولك، ولا لسؤاله منك. وحجبته بذلك عن نار عدوه.

وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء، كلا، إنى أسألك أن تغنينى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عنى، إنك على كل شيء قدير.

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٧]

هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين، إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وباركت ورحمت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم وارض عن ساداتنا الخلفاء الراشدين: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وارض اللهم عن سيدنا الحسن، وعن سيدنا الحسين، وعن أمهما فاطمة الزهراء، وعن أزواج نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

(١) هذا الحزب من أشهر أحزاب الإمام الشاذلى وله أسرار عجيبة وقد جربه أناس كثيرون فوجدوا فيه خيراً كثيراً وقال الإمام أبو الحسن رضى الله عنه فيه أمن قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا.

الدعـــاء المبــارك

المعروف بحـزب البحـر (١)

حـدثنا الشيخ الصالح أبو العزائم ماضى بن سلطان - رحمه الله - بمدينة تونس كلأها الله وكذلك الشيخ الصالح المبارك شرف الدين ولد الشيخ رضى الله عنه بمدينة دمنهور الوحش من الديار المصرية عام خمسة عشر وسبعمائة قالا: أراد الشيخ السفر من القاهرة إلى الحج بعد خروج الحج بمدة يسيرة فقال: أمرت بالحج هذا العام فاطلبوا لنا مركبا فى النيل نسافر فيه على الصعيد.

فنظروا مركبا فما وجدوا إلا مركباً للنصارى فيه شيخ نصرانى وأولاده فقال: نركب فيه. قال: فركبنا فيه وأقلعنا عن القاهرة يومين أو ثلاثة.

قال: وتبدل الريح فى جوها فأرسينا فى شط النيل بموضع خال من العمارة وبقينا نحو الجمعة ونحن ننظر إلى جبل القاهرة. فقال بعض من كان معنا من الحاج: كيف يقول الشيخ أموت بالحج فى هذا العام والوقت قد فات ومتى يكون هذا السفر.

قال: فنام الشيخ فى وسط النهار واستيقظ ودعا بهذا الدعاء، وقال: أين ريس المركب؟ فقال: نعم. قال له: إيش اسمك؟ قال: مسمار. فقال: يا مسمار البركة افتح القلاع. فقال له: يا سيدى نرجع إلى القاهرة. فقال له: نرجع مسافرين إن شاء الله تعالى. فقال له: هذا الريح يردنا إلى القاهرة بقية هذا اليوم ولا يمكن الإقلاع به أصلاً. فقال له: افتح القلاع على بركة الله تعالى.

قال: ففتحنا القلاع وأمر الله تعالى الريح فدارت، وامتلأت القلاع بالريح حتى ما استطاعوا أن يحلوا الحبل من الوتد فقطعوه وخرجنا بريح طيبة، وأسلم الريس وأخوه وبقى أبوهما يبكى ويقول: خسرت أولادى فى هذه السفرة، ويقول له الشيخ بل ربحتهما.

---

(١) من سيوف الشاذلية لقضاء الحاجات. فى ثبت ابن عابدين وغيره أن القارئ ينوى ما يريد عند قوله «سخر لنا هذا البحر». وعند قوله «حم» فى المرة السابعة ويمد بها نفسه ويحط جسده ثم يمسح جسده بيده وينوى وقال: هذا من أسرار التلقين.



قال: فلما كان فى تلك الليلة رأى الشيخ النصرانى كأن القيامة قد قامت ورأى الجنة والنار ورأى الشيخ يقدم جماعة كثيرة إلى الجنة وأولاده صحبتهم فأراد اتباعهم فمنع وقيل له: ما أنت منهم حتى تدخل فى دينهم فأخبر الشيخ بذلك وأسلم فقال له الشيخ: الناس الذين رأيتهم معى هم أصحابى إلى يوم القيامة. قالا: وسافرنا وتيسر الأمر بحكايات يطول شرحها.

قال سيدى ماضى رحمه الله: وجاء من الشيخ النصرانى ولى عظيم من أولياء الله تعالى فباع مركبة وحج معنا هو وأولاده وكان صاحب زاوية ببلاد الصعيد ممن تجرى على يده الكرامات وكانت هذه السفرة المباركة مظهرة لمثل هذه الكرامة، رحمه الله تعالى ورضى عنه.

قال رضى الله عنه: والله ما قلته إلا عن رسول الله ﷺ لقنته منه تلقينا، وقال لى احتفظ به فإن فيه اسم الله الأعظم. وما قرئ فى مكان إلا وكان فيه أمن. ولو كان عند أهل بغداد ما أخذها التتر وهو هذا.

يا على يا عظيم يا حليم يا عليم، أنت ربى، وعلمك حسبى، فنعم الرب ربى، ونعم الحسب حسبى، تنصر من تشاء وأنت العزيز الحكيم.

أسألك العصمة فى الأنفاس واللحظات، والحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الظنون والشكوك والأوهام الساترة للقلوب عن طالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً. وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً فثبتنا وانصرنا، وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى، وسخرت النار لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداود، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان.

وسخر لنا كل بحر هو لك فى الأرض والسماء والملك والملكوت، وبحر الدنيا وبحر الآخرة، وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء.

« كهيعص.. كهيعص.. كهيعص.. حم.. عسق ».

انصرنا فإنك خير الناصرين، واغفر لنا فإنك خير الغافرين، وافتح لنا فإنك خير







الفاتحين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، وارحمنا فإنك خير الراحمين، وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك، وانشرها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا والسلامة والعافية في دنيانا وديننا وكن لنا صاحباً في سفرنا وخليفة في أهلنا، واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجئ إلينا.

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٦٦، ٦٧] .

﴿ يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ١-٩] .

شاهت الوجوه.. شاهت الوجوه.. شاهت الوجوه.

●●●●●





ومن أذكاره رضى الله عنه

حزب الحمد

(وهو) ما رواه عنه سيدنا الشيخ الصالح الولى العارف أبو العباس أحمد المرسى نفع الله بهما وأظهره لأصحابه حزب الحمد، ويسمى «حزب النور» .

حدثنى به الشيخ الصالح الولى أبو خذر مسعود مكردى ورويته عنه بمدينة القاهرة عام ستة عشر وسبعمائة وهو هذا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس]

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة]

﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١-٥] .

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٦، ٢٥٧].

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٤-٢٨٦].

﴿ الٓمٓ (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ... ﴾ [آل عمران: ١-٤].

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ [المدثر: ١-٧].

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥].

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: ١-٨] .

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] .

سبحان ربى العظيم [ثلاثا] .

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ١-٦] .

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤] .

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس]

اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء الموقنين والأولياء المقربين من أهل سمواته وأرضه وسائر الخلق أجمعين أسألك بها وبالآيات والأسماء كلها وبالعظيم منها وبالأم والسيدة



وبخواتم سورة البقرة وبالمبادئ والخواتم وبآمين على الموافقة، وبحاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام.

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩] .

أمون قاف أدم هاء آمين. كهيعص. اغفر لى وارحمنى برحمتك الى رحمت بها أنبياءك ورسلك ولا تجعلنى بدعائك رب شقيا إنى خفت وأخاف أن أخاف ثم أهتدى إليك سبيلا فاهدنى إليك وآمنى بك من كل خوف ومخوف فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير.

اللهم يا بديع السموات والأرض يا قيوم الدارين يا قيوما بكل شىء يا حى يا قيوم يا إلهنا لا إله إلا أنت اجعلنا فى جوارك واحجبنا بالذى حجبت به أولياءك فترى ولا يراك أحد من خلقك، واصبب علينا من الخير أكمله وأجمله واصرف عنا من الشر أصغره وأكبره.

طس.. حم.. عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان.

اللهم إنا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق إليك والأنس بك والرضا عنك والطاعة لأمرك على بساط مشاهدتك ناظرين إليك منك وناطقين بك عنك لا إله إلا أنت.

سبحانك ظلمنا أنفسنا وقد تبنا إليك قولاً وعقداً فتب علينا جوداً وعطفاً واستعملنا بعمل ترضاه وأصلح لنا فى ذرياتنا إنا تبنا إليك وإنا من المسلمين.

يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعاقبنا بالفترة ولا بالوقفة مع شىء دونك، على سبيل القصد، واعصمنا من جائرها إنك على كل شىء قدير.

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والإخلاص

والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم فى القرآن، وخصنا بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية، وكن لنا سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً وعقلاً وبدا ومؤيداً وآتنا العلم اللدنى والعمل الصالح والرزق الهنئ الذى لا حجاب به فى الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه فى الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع، وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً.

يا على يا عظيم يا حليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو هو يا هو. أسألك بعظمتك التى ملأت أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء وبعلمك المحيط بكل شىء وبإرادتك التى لا ينازعها شىء وبسمعك وبصرك القريبين من كل شىء، يا من هو أقرب إلى من كل شىء. كل حياتى وعظم افترائى وبعد منائى واقترب شقائى وأنت البصير بمحنتى وحيرتى وشهوتى وسوءتى تعلم ضلالتى وعمايتى وفاقتى وما قبح من صفاتى.

آمنت بك وبأسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك، فمن ذا الذى يرحمنى غيرك ومن ذا الذى يسعدنى سواك، فارحمنى وأرنى سبيل الرشد، واهدنى إليه سبيلاً وأرنى سبيل الغنى وجنبنى إياه سبيلا واصحبنى منك الحق والنور والحكم والفضل والبيان واحرسنى بنورك يا الله يا نور يا حق يا مبين.

اللهم إنى أصبحت أكره الشر، وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله. فاهدنى بنور لنورك فيما يرد على منك، وفيما يصدر منى إليك وفيما يجرى بينى وبين خلقك، وضيق على بقربك واحجبنى بحجب عزتك وعز حجبك، وكن أنت حجابى حتى لا يقع شىء منى إلا عليك، وسخر لى أمر هذا الرزق واعصمنى من الحرص والتعب فى طلب، ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير فى تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يحصل فى النفس من ذلك . وتخلقه بقدرتك على وفق علمك وإرادتك ومن ضرورات الحاجات إلى خلقك، فاجعله سبباً لإقامة العبودية ومشاهدة لأحكام الربوبية، وهب لي خفية من



خفياتك، ونوراً من أنوارك وذكراً من أذكارك وطاعة من طاعات أنبيائك وصحبة لملائكتك وتولَّ أمرى بذاتك ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك.

واجعلنى حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدى بها من تشاء إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور.

اللهم اهدنى لنورك، وأعطنى من فضلك، وامنعنى من كل عدو هو لك، ومن كل شيء يشغلنى عنك، وهب لى لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق منك وروحاً يكرم بالنظر إليك، وسراً ممتعا بحقائق قربك، وعقلاً حامداً لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن منى بأنواع طاعتك يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم.

اللهم كما خلقتنى فاهدنى وكما أمتنى فأحينى وكما أطعمتهم فأطعمنى واسقنى ومرضى لا يخفى عليك فاشفنى، وقد أحاطت بى خطيئاتى فاغفر لى وهب لى علما يوافق علمك وحكماً يصادف حكمك واجعل لى لسان صدق بين عبادك واجعلنى من ورثة جنتك ونجنى من النار وأدخلنى الجنة حال ومآلا برحمتك وأرنى وجه محمد نبيك، وارفع الحجاب فيما بينى وبينك واجعل مقامى عندك دائماً بين يديك، وناظراً منك إليك، وأسقط البين عنى حتى لا يكون بينى وبينك.

واكشف لى عن حقيقة الأمر كشفا لا طلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكريم وعدك إنك على كل شيء قدير.

يا الله يا عزيز يا حكيم إنك قد أيدت من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت، فأيدنا بنصرك لخدمة أوليائك، ووسع صدورنا لمعرفتك عند ملاقاة أعدائك، واجلب لنا من رضيت عنه حتى نخضع له ونذل كما جلبته لمحمد رسولك.

واصرف عنا كيد من سخطت عليه كما صرفت عن إبراهيم خليلك وآتنا أجرنا فى الدنيا بالعافية من أسباب النار ومن ظلم كل جائر جبار وسلامة قلوبنا من جميع الأغيار.

وبغض لنا الدنيا وحبب إلينا الآخرة واجعلنا فيها من الصالحين إنك على كل شيء قدير.

يا الله يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم عبدك قد أحاطت به خطيئاته، وأنت

العظيم وندائى كأنه لا يسمع، وأنت السميع وقد عجزت عن سياسة نفسى وأنت العليم وأنى لى برحمتها وأنت البر الرحيم.

كيف يكون ذنبى عظيماً مع عظمتك أم كيف يجاب من لم يسألك وتترك من سألك، أم كيف أسوس نفسى بالبر وضعفى لا يعزب عنك، أم كيف أرحمها بشىء وخزائن الرحمة بيدك.

إلهى عظمتك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شىء، فاملأ قلبى بعظمتك حتى لا يضر ولا يعظم لديه شىء واسمع ندائى بخصائص اللطف فإنك السميع لكل شىء.

إلهى ستر عنى مكانى منك حتى عصيتك وأنا فى قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار إليك.

إلهى معصيتك نادتنى بالطاعة. وطاعتك نادتنى بالمعصية ففى أيهما أخاف وفى أيهما أرجوك. إن قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك، فلم تدع لى حقا، وإن قلت: بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاء فليت شعرى كيف أرى إحسانى مع إحسانك أم كيف أجهل فضلك مع عصيانها.

قاف جيم سران من سرك، وكلاهما دالان على غيرك، فبالسر الجامع الدال علیك لا تدعنى لغيرك إنك على كل شىء قدير.

يا الله يا فتاح يا غفار يا منعم يا هادى يا ناصر يا عزيز هب لى من نور أسمائك ما أتحقق به حقائق ذاتك وافتح لى واغفر لى وأنعم على واهدنى وانصرنى وأعزنى. يا معز يا مذل لا تذلنى بتدبير مالك ولا تشغلنى عنك بمالك، فالكلى كلك والأمر أمرك، والسر سرك، عدمى وجودى، ووجودى عدمى، فالحق حقك، والجعل جعلك، ولا إله غيرك، وأنت الحق المبين.

يا عالم السر وأخفى، يا ذا الكرم والوفا، علمك قد أحاط بعبدك، وقد شقى فى طلبك «فكيف لا يشقى من طلب غيرك، تلطفت بى حتى علمت أن طلبى لك جهل؛ وطلبى لغيرك كفر، فأجرنى من الجهل واعصمنى من الكفر».

يا قريب إنك العزيز وأنا البعيد، قربك أيأسنى من غيرك، وبعدى عندك ردنى

للطلب لك، فكن لى بفضلك حتى تمحق طلبى بطلبك. يا قوى يا عزيز إنك على كل شيء قدير.

اللهم لا تعذبنا بإرادتك، وجب شهواتنا فنشغل أو نحجب أو نفرح بوجود مرادنا، أو نحزن أو نسخط، أو نسلم تسليم النفاق عند الفقد، وأنت أعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الأكبر، والمزيد الأفضل، والنور الأمل وغيبنا وغيب عنا كل شيء، وأشهدنا إياك بالإشهاد. وانصرنا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

يا الله، يا قدير، يا مريد، يا عزيز، يا حكيم، يا حميد إنا نسألك بالقدرة العظمى، وبالمشيئة العليا، وبالآيات والأسماء كلها، وبهذا العظيم منها: أن تسخر لنا هذا البحر، وكل بحر هو لك فى الأرض والسماء، والملك والملكوت، كما سخرت البحر لموسى، وسخرت النار لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداود، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان، وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه.

يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم، أحون قاف أدم حم هاء آمين.

إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم وارض عن ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وعن الحسن والحسين، وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

ومن أذكاره رضى الله عنه

اللهم إنى أتوسل بك إليك. اللهم إنى أقسم بك عليك.

اللهم كما كنت دليلا عليك، فكن شفيعى إليك.

اللهم إن حسناتى من عطائك، وسيئاتى من قضائك، فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت، حتى تمحو ذلك بذلك لا لمن أطاعك فيما أطاعك فيه له الشكر، ولا لمن عصاك فيما عصاك فيه له العذر، لأنك قلت وقولك الحق: «لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون».

اللهم لولا عطاؤك لكنتُ من الهالكين، ولولا قضاؤك لكنت من الفائزين وأنت أجل وأعظم وأعز وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ورضاك، أو أن تعصى إلا بحكمك وقضائك.

إلهى ما أطعتك حتى رضيتَ، ولا عصيتك حتى قضيتَ، أطعتك بإرادتك والمنة لك على، وعصيتك بتقديرك، والحجة لك على، فبوجوب حجتك، وانقطاع حجتى إلا ما رحمتنى. وبفقرى إليك، وغناك عنى إلا ما كفيتنى يا أرحم الراحمين.

اللهم إنى لم آت الذنوب جراة منى عليك، ولا استخفافاً بحقك، ولكن جرى بذلك قلمك، ونفذ به حكمك وأحاط به علمك، ولا حول ولا قوة إلا بك، والعذر إليك، وأنت أرحم الراحمين.

اللهم إن سمعى وبصرى ولسانى وقلبى وعقلى بيدك لم تملكنى من ذلك شيئاً فإذا قضيت بشىء فكن أنت وليى، واهدنى إلى أقوم السبيل.

يا خير من سُئل ويا خير من أَعطى، يا رحمن الدنيا والآخرة ارحم عبدا لا يملك الدنيا ولا الآخرة، إنك على كل شيء قدير.

قال رضى الله عنه: بت ذات ليلة فى غم عظيم، فألهمت أن أقول: مننت علىَّ بالإيمان والمحبة، والطاعة والتوحيد، فأخذت منى الغفلة والشهوة والمعصية، وطرحتنى النفس فى بحر الظلم، فهو مظلمة وعبدك محزوق مهموم مغموم، وقد التقمه نون





الهوى (١)، وهو يناديك نداء المحبوب المعصوم نبيك وعبدك يونس ابن متى ويقول: ﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فاستجب لى كما استجبت له، وانبذنى بعراء المحبة فى محل التفريد والوحدة، وأنبت على أشجار اللطف والجنان إنك أنت الله الملك المنان، وليس لى إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولستَ بمخلف وعدك لمن آمن بك، إذ قلت وقولك الحق: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

يا الله يا جميل، يا جليل اللطف، الطف بى بلطفك الذى لطفت به، وانصرنى بالرعب الشديد على أعدائك، إنك على كل شيء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا ألله يا فتاح يا عليم يا غنى يا كريم، افتح قلبى بنورك، وارحمنى بطاعتك، واحجبنى عن معصيتك، وامنن على بمعرفتك، وأغننى بقدرتك عن قدرتى، وبعلمك عن علمى وبإرادتك عن إرادتى وبحياتك عن حياتى، وبصفاتك عن صفاتى، وبوجودك عن وجودى، وبدنوك عن دنوى، وبقربك عن قربى، وبحبك عن حبى، وبصدقك عن صدقى، وبحفظك عن حفظى، وبنظرك عن نظرى، وبتدبيرك عن تدبيرى، وباختيارك عن اختيارى، وبحولك وقوتك عن حولى وقوتى، وبجودك وكرمك وفضلك ورحمتك عن علمى وعملى إنك على كل شيء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا ألله، يا عليم، يا مريد، يا قدير، ربطت كل العالم بعلمك، وميزته بإرادتك. فالشقى حقا من رأى الإحسان من غيرك، مع الدعاوى العريضة.

فإن الكل فى قبضتك، فحققنى بصفاتك حتى أكون بغير تكوين كما كنت فى علمك وميزنى بإرادتك عن وصف الحدوث، إذ لا حادث يحدث لك.

وهب لى من نور قدرتك ما يطمئن به قلبى كإبراهيم خليلك. أنت أنت إلهى، بك أكون فأسألك سعادة لا أشقى معها بمطالعة غيرك، إنك على كل شيء قدير.

---

(١) أى حوت الهوى: إشارة إلى قوله تعالى عن يونس عليه السلام «فالتقمه الحوت وهو مُليم».



ومن أذكاره رضى الله عنه

يا سميع يا عليم يا قريب يا مجيب يا محيط يا دائم.

أنت الله الذى أسمعتنى لذيذ خطابك، وتعرفت إلى بكشف حجابك وأجبتنى من حيث أنت بما أردت من إجابتك، فوجدتك محيطاً دائماً فانتفى المحاط به مع دوامك.

إن نظرت إلى نفسى خاب نظرى عن ملاحظتك، وإن نظرت إليك لم يكن لى قرار مع قرارك، فعقلى ينزهك وقلبى يصدقك، ونفسى تخدمك، وروحى تحبك، وسرى يشهدك.

إلهى أنت أقرب إلىَّ من تمييز عقلى، ومن تصديق قلبى، ومن خدمة نفسى، ومن محبة روحى، ومن شهادة سرى، فأعوذ بك من حجابى بصفاتك.

إلهى قربك أشتاق إليه من حيث أنت، فلا تحجبنى عنك من حيث أنا، لا إله إلا أنت تقوى من شئت لما شئت بما شئت إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا باعث يا وارث، ياجامع يا مقسط، أنت الذى تجمع الخير لمن شئت كيف شئت، وأنت الجامع المقسط فكل محبوب يكون لى ولا يكون لك فاصرفه عنى حتى لا يكون لى إلا ما يكون لك، وغذنى بلطائف من عندك كما غذيت محمداً نبيك ﷺ إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا غنى يا قوى، يا قدير يا عزيز.

ومن للفقير غير الغنى، ومن للضعيف غير القوى، ومن للعاجز غير القادر ومن للذليل غير العزيز، فأجلسنى على بساط الصدق واكسنى لباس التقوى الذى هو خير، وهو من آياتك، واحجبنى بعظمتك عن كل شىء هو لك، واملأ قلبى بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

إلهى إن الدنيا حقيرة حقير ما فيها، وإن الآخرة كريمة، كريم ما فيها، وأنت الذى

حقرت الحقير، وكرمت الكريم فأنى يكون كريما من طلب غيرك، أم كيف يكون أهدى من اختار لدنياه غيرك فحققنى بحقائق الزهد، حتى أستغنى بك عن طلبى غيرك.

قاف جيم. سران من سرك، وكلاهما دالان على غيرك. فبالسر الجامع الدال عليك لا تدعنى لغيرك إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه عند الأذان

اللهم إنك لم تشهدنا على خلقنا، ولا على خلق أنفسنا، ولم تتخذ أحدا من المضلين عضداً، ولم يكن لك شريك فى الملك، ولم يكن لك ولى من الذل، كبرت نفسك قبل أن يكبرك المكبرون، وعظمت وجودك قبل أن يعظمك المعظمون.

فنسألك بذلك التعظيم الذى ليس له نسب ولا سبب عز لا ذل به، وغنى لا فقر معه، وأنسا لا كدر فيه، وأمناً لا خوف بعده، وأسعدنا إلى إجابة التوحيد فى طاعتك، حسبما كنا يوم الميقات الأول فى قبضتك، إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه فى الصلاة

لا إله إلا الله السميع القريب المجيب، تجيب دعوة الداعى، وتجيب دعوة المضطر، وتكشف السوء، وتجعل من تشاء خليفة، إن ربى لسميع الدعاء.

رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

أسألك بصلاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك صلاة تخرجنى بها من الظلمات إلى النور، واجعلنى من المؤمنين فإنك بالمؤمنين رءوف رحيم.

اللهم اجعل هذه الصلاة صلة بينى وبينك، ولا تجعلها مفاصلة لى عنك، واجعلها صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، واذكرنى فيها منك بالذكر الأكبر، وأرنيه فى نفسى وعملى، وأصحبنيه صحبة الكرامة إلى غاية أجلى، إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره للفرج والسعة

وكان رضى الله عنه يعلم أصحابه لضيق الحال فيجدون الفرج والسعة: يا واسع

يا عليم، يا ذا الفضل العظيم، أنت ربى، وعلمك حسبى، إن تمسسنى بضر فلا كاشف له إلا أنت، وإن تردنى بخير فلا راد لفضلك، تصيب برحمتك من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا حيى يا قيوم لا إله إلا أنت، كن لى بحياتك كما كنت لأحبابك، وأمتنى عنى بصفاتك كما فعلت بأصفيائك، واجعلنى قيوما بذلك بالعصمة من غيرك كما فعلت بمحمد رسولك إنك على كل شيء قدير.

إلهى، إذا طلبت منك القوت فقد طلبت غيرك، وإن سألتك ما ضمنت لى فقد اتهمتك، وإن سكن قلبى إلى غيرك فقد أشركت بك.

جلت أوصافك عن الحدوث فكيف أكون معك، وتنزهت عن العلل فكيف أكون قريباً منك، وتعاليت عن الأغيار فكيف يكون قوامى بغيرك. اللهم إنى أسألك توحيداً لا نبغى به ضدا، ويقينا لا ندفع به شكا.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا من فضل إنعامه إنعام المنعمين، وعجز عن شكره شكر الشاكرين، قد جربت غيرك من المؤمنين بى وبغيرى من السائلين، فإذا كل قاصد إلى غيرك مردود وعند سواك معدوم مفتور.

يا من به إليه توسلت، وعليه فى السراء والضراء عولت وتوكلت، حاجتى مصروفة إليك، وآمالى موقوفة عليك، فكل ما وفقتنى إليه من خير أحمله وأطيقه فأنت الهادى إليه، ومعيننى عليه، ومسبب أسبابى لديه.

يا كريم لا تؤوده المطالب، يا سيدا يلجأ إليه كل قاصد، مازلت محفوفا منك بالنعم، جاريا على عادات الإحسان والكرم.

يا من جعل الصبر عونا على بلائه، وجعل الشكر سبباً للمزيد من آلائه، أسألك حسن الصبر على المحن، وتوفيقاً للشكر على المنن، جلت نعمك عن شكرى إياها، وعظمت عن أن يحاط بأدناها، فتفضل على إقرارى بعجزى بعفو أنت به أوسع، وكرمك أجدر. وعليه أقدر، فإن لم يكن لذنبى عندك عذر تقبله، فاجعله ذنباً





تغفره، وعيباً تستره، يا أرحم الراحمين.

ومن كلامه فى تمجيد البارى جل جلاله

اللهم لك الحمد ولك المجد، حمداً لا نهاية له ولا حد. ولا يدرك له قبل ولا بعد، لا أستطيع أن أحمدك كما أنت أهله، ولا يكمل لسان أحد حقيقة حمدك ولا عقله.

فأحمدك كما أطيقه وألحقه إن كنت عاجزاً عما أنت وليه، ومستحقه، والحمد لله رب العالمين حمداً يستغرق الألفاظ الشارحة معناه، ويسبق الألفاظ الطافحة أدناه، لا يرد وجهه نكوس ولا يحد كنهه تخصيص، ولا يحرزه بقبض ولا ببسط مثال ولا تخمين، ولا يحصره بعقل ولا بحظ، ولا بشمال ولا يمين ولا يجمعه عدد يحصيه، ولا يسعه أيد يحويه، ولا يدعه أمل يستوى فيه، إذا سبقت هواديه لحقت نوابيه.

وأشكرك على أنعمك التى لا أحصيها شكرا يقتضى زيادتها ويستدعيها مع أنى عاجز عن شكرك والقيام بواجب ذكرك، لأنى إن اعتقدت الشكر فبالعقل الذى أعطيت وإن تكلمت فبالنطق الذى أوتيت، وإن تعدت لك فبالقوة التى أوليت، فأين الشكر الذى أضيفه لنفسى، فإن جميع ذلك هو لك ومنك.

ولو ملكت اعتقادى بقلبى من دون هدايتك، وإظهاره بلسانى دون معونتك ما كان مقدار ذلك حتى ينهض بحبل أيسر ما اتسع من نعمك، وصرفت من نقمك، ولو تعبدت لك مدة حياتى حتى لا أتنفس إلا فى عبادتك أين كان يبلغ ذلك مما تستحقه بجلال عظمتك.

ولو قطعت عنى مادة الرزق يوما لم أستطع القيام بشىء من أمرك، ولو لم تحفظنى من جميع الآفات لشغلنى أضعف دبيب من خلقك من قضاء فرضك، بل النعمة من فواضل جودك، والعبد من ضعفاء عبيدك، وما تيسر من الشكر فبتوفيقك وتسديدك.

وأسألك أن تصلىَ على سيدنا محمد الذى جعلته نور الرشاد، ودليل العباد إلى يوم المعاد. صلاة تتضاعف إلى الأبد، وتستحل بالمزيد والمدد، وتبلغه بالرحمة والبركات، وتوده عنى بالتحية والسلام إلى يوم حشر الأنام، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته الكرام وسلم تسليماً كثيراً بدوام ملك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.



ومن سلامه على النبى ﷺ

لما قدم المدينة زادها الله تشريفاً وتعظيماً وقف على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه عريان الرأس حافى القدمين يستأذن على رسول الله ﷺ وسلم تسليماً، فسئل عن ذلك فقال: حتى يؤذن لى: فإن الله عز وجل يقول: **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾** [الأحزاب: ٥٣] .

فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام: ياعلى، ادخل، فوقف تجاه الروضة الشريفة فقال: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأسنى وأعلا صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفيائه، أشهد يا رسول الله أنك بلغت ما أرسلت به، ونصحت أمتك، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين وكنت كما نعتك الله فى كتابه: **﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨) فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾**[التوبة:١٢٨، ١٢٩] .

فصلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسوله وجميع خلقه من أهل سماواته وأرضه عليك يا رسول الله .

السلام عليكما يا صاحبى رسول الله ﷺ يا أبا بكر ويا عمر ورحمة الله وبركاته، فجزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ماجازى به وزيرىْ نبى فى حياته، وعلى حسن خلافته فى أمته بعد وفاته، فقد كنتما لمحمد ﷺ وزيرى صدق، وخلفتماه بالعدل والإحسان فى أمته بعد وفاته فجزاكما الله عن ذلك مرافقته فى الجنة، وإيانا معكما برحمته إنه أرحم الراحمين.

اللهم إنى أشهدك وأشهد رسولك، وأشهد أبا بكر وعمر، وأشهد الملائكة النازلين بهذه الروضة الكريمة والعاكفين عليها إنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين.

وأشهد أن كل ما جاء به من أمر ونهى وخبر عما كان وما هو كائن فهو صدق لاشك فيه ولا امتراء. وإنى مقر لك بجنايتى ومعصيتى فى الخطرة والفكرة والإرادة والغفلة وما استأثرت به عليه إذا شئت أخذت وإن شئت عفوت عنه مما هو متضمن للكفران والنفاق، أو البدعة أو الضلالة أو المعصية، أو سوء الأدب معك ومع رسولك وأنبيائك وأوليائك من الملائكة والإنس والجن.

وما خصصت به من شيء فى ملكك فقد ظلمت نفسى بجميع (ذلك) (١)، فامنن على بالذى مننت به على أوليائك فإنك أنت الله الملك المنان الكريم الغفور الرحيم.

من أقواله رضى الله عنه

كنت كثيراً ما أداوم على قراءة آية الكرسى، وخواتيم سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

ثم: ﴿ الم (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[آل عمران: ١-٦]

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ

---

(١) ساقطة من طس.

فِى اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]

اللهم إنى أسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الفكر ونسألك سر الأسرار المانع من الأضرار حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار، واجتبنا واهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التى بسطتها لنا على لسان رسولك، وابتليت بها إبراهيم خليلك فأتمهن، «قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين».

فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح، واسلك بنا سبيل أئمة المتقين والله بصير بالعباد.

رب إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى وتب علىَّ. لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين.

وهذا الاستغفار

له شأن عظيم وضياء كريم، فتناوله ترى عجباً تقول: «يا الله يا على يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو يا هو، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام».

ومن دعائه رضى الله عنه

اللهم صلنى باسمك العظيم الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء، وهب لى معه سرًا لا تضر معه الذنوب شيئاً، واجعل لى منه وجهاً نقضى به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن، وأدرج أسمائى تحت أسمائك، وصفاتى تحت صفاتك، وأفعالى تحت أفعالك، درج السلامة وإسقاط الملامة، وتنزل الكرامة، وظهور الأمانة، وكن لى فيما ابتليت به أئمة الهدى من كلماتك، وأغننى حتى تغنى بى، وأحينى حتى تحيى بى ما شئت ومن شئت من عبادك، واجعلنى خزانة الأربعين ومن خلاصة المتقين، واغفر لى فإنه لا ينال عهدُك الظالمين.





طس حم عسق ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ ﴾[الرحمن: ١٩، ٢٠]

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة] .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص]

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا الله يا نور يا حق يا مبين افتح قلبى بنورك، وعلمنى من علمك واحفظنى بحفظك، وأسمعنى منك وفهمنى عنك، وبصرنى بك وسبب لى سبباً من فضلك تغننى به من الفقر، وتعزنى به من الذل، وتصلح لى به الدنيا والآخرة، وتوصلنى به إلى النظر إلى وجهك الكريم فى جنة الفردوس إنك على كل شيء قدير يا نعم المولى ونعم النصير.

ومن أذكاره رضى الله عنه لإجابة الدعاء

إذا أردت أن يستجاب لك فى أسرع من لمح البصر فعليك بخمسة أشياء:

أولها: الامتثال للأمر.

ثانيها: اجتناب النهى.

ثالثها: جمع الهم.

رابعها: تطهير السر.

خامسها: الاضطرار.

وخذ ذلك من قوله: ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾ .

فإن لم تستطع أن تفعل الخمسة الأشياء، وما أراك إلا كذلك، فعليك بالخلوة عن الناس واذكر ما شاء الله من قبائحك وأفعالك، وتفقد جميع أعمالك، وقدم إليه جميع ما علمت من جميل ستره عليك، وقل:





«يا منان يا كريم يا ذا الفضل العظيم من لهذا العبد العاصى غيرك وقد عجز عن النهوض إلى مرضاتك، وقطعته الشهوة عن الدخول فى طاعتك، ولم يبق لى ما أتمسك به سوى توحيدك، وكيف يجترئ على السؤال من هو معرض عنك، أم كيف لا يسأل من هو محتاج إليك».

وقد مننت على الآن بالسؤال منك، وجعلت حسبى الرجاء فيك فلا تردنى خائبا من رحمتك يا كريم.

قد جعلت لأسمائك حرمة فمن دعاك بها لا يشرك بك شيئاً أجبته فبحرمة أسمائك يا الله يا مالك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر يا خالق يا بارئ يا مصور قنى من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل والشك وسوء الظن وضلع الدين وغلبة الرجال فإنه لك الأسماء الحسنى وقد سبح ما فى السموات والأرض لك وأنت العزيز الحكيم.

اللهم إنى أسألك خيرات الدنيا وخيرات الدين خيرات الدنيا بالأمن والرفق والصحة والعافية وخيرات الدين بالطاعة لك والتوكل عليك والرضا بقضائك والشكر على آلائك ونعمك إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

يا الله يا حميد يا مجيد يا بر يا رحيم يا الله يا قوى يا متين هب لى من رحمتك ما أحمدك به وأكون من المؤمنين، وارزقنى من لطائف العز ما أكون به قويًّا متيناً حاملاً محمولاً فى العالمين.

وهب لى من كرمك ما أكون به برًّا تقيًّا من الصالحين. يا رحيم يا لطيف الطف بى لطفاً لا يدركه الواهمون.

إلهى، وجدتك رحيماً حيث أرى جودك، وكيف لا أجدك ناصراً وأنا أرجوك، من لى إذا قطعتنى، ومن ليس لى إذا رحمتنى، فصلنى من حيث تعلم ولا أعلم، إنك على كل شىء قدير.





الفصل الرابع
فــى مرائيــه ووصايــاه
وكلامه فى التصوف وفى غير ذلك من العلوم

قال رضى الله عنه: للصوفى أربعة أوصاف: التخلق بأخلاق الله، والمجاورة لأوامر الله، وترك الانتصار للنفس حياء من الله، وملازمة البسط بصدق الفناء مع الله.

وقال رضى الله عنه: الدليل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: من طريق العقل، ومن طريق الكرامة، ومن طريق السر، وهذا الثالث للنبيين وبعض الصديقين، ودليل الكرامة لأولياء الله المقربين ودليل العقل للعلماء. وقال بعض الحكماء: المعرفة من الله تأتى على وجهين: وجه من طريق عين الجود، ووجه من طريق بذل المجهود.

قال الشيخ رضى الله عنه: أما من عين الجود فقوم بدأهم الله بكرامته، فبكرامته وصلوا إلى طاعته، وأما بذل المجهود فقوم وصلوا بطاعتهم إلى كرامتهم.

اليقين والمعرفة:

وقال رضى الله عنه: اليقين اسم لدرك الحقائق بلا ريب ولا حجاب. والمعرفة كشف العلوم مع الحجاب فإذا رفع الحجاب سميناه يقيناً. فذو الحقائق مجذوب، وذو المعرفة مسلوب عن نفسه.

فالمعارف ذخائر، والأنوار بصائر. فالمعرفة سعة والتوحيد صدق، والحكمة إلقاء، والنور بيان.

والمعلوم على ضربين: مواهب ومكاسب، والمكاسب على ضربين: وجه من طريق السمع، ووجه من طريق النظر.

علامات القطب:

وقال رضى الله عنه: للقطب خمس عشرة كرامة، فمن ادعاها أو شيئاً منها فليبرز.

يمد بمدد الرحمة والعصمة والإنابة والنيابة، ومدد حملة العرش، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجود والانفصال، الأول عن الأول، وما انفصل عنه، والفصل وما بث فيه، وحكم ما قبل وما بعد، وحكم ما لا قبل ولا بعد، وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل عالم وبكل معلوم بدءاً من السر الأول إلى منتهاه، ثم يعود إليه.

العلم الحقيقي:

وقال رضى الله عنه: العلم الحقيقى هو الذى لا تزاحمه الأضداد ولا الشواهد بنفى الأمثال والأنداد، كعلم الرسول والصديق والولى.

فمن دخل هذا الميدان كان كمن غرق فى البحر، وتلاطمت عليه أمواجه، فأى ضد يزاحمه أو تلقاه أو تسمع به أو تراه.

ومن لم يدخل هذا الميدان احتاج إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

الطريق:

وقال رضى الله عنه: الطريق القصد إلى الله تعالى بأربعة أشياء: فمن جاوزهن فهو من الصديقين المحققين ومن جاوز منهن ثلاثا فهو من أولياء الله المقربين، ومن جاوز منهن اثنتين فهو من الشهداء الموقنين، ومن جاوز منهن واحدة فهو من عباد الله الصالحين:

أولها: الذكر: وبساطة العمل الصالح، وثمرته النور.

الثاني: التفكر: وبساطة الصبر، وثمرته العلم.

الثالث: الفقر: وبساطة الشكر، وثمرته المزيد منه.

الرابع: الحب: وبساطة بغض الدنيا، وثمرته الوصلة بالمحبوب

فصـــل
فى آداب العزلـة

اعلم أيدك الله أنك إذا أردت الوصول إلى الله تعالى فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق ومشاهداً ذاكراً له بالحق، ورابطا قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة، والزم الشكر والمراقبة والتوبة والاستغفار.

فأنا أشرح لك هذه الجملة لئلا يقع الغلط فيها على سبيل الوصلة، وهو أن تقول: الله.. الله. مثلاً أو ماشاء الله من الذكر، مراقباً لقلبك بالتقوى، بترك الدفع عن نفسك، والجلب لها، وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله تعالى:

قوله عز جل: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ [الملك: ٢٠] فهذه الآية من الدفع.

ومن الجلب قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك: ٢١].

ووصل الذكر أن تذكر بلسانك، وتراقب قلبك فما ورد عليك من الله من خير قبلته. وما ورد عليك من ضد كرهته، رجوعاً إلى الله تعالى فى الدفع والجلب كما وصفت لك.

واحذر أن تدفع أو تجلب لنفسك شيئاً إلا بالله فإن خامر سرك شيء من ذنب أو عيب أو نظر إلى عمل صالح أو حال جميل، فبادر إلى التوبة والاستغفار من الجميع.

أما من الذنب أو العيب فواجب شرعا، وأما من النظر إلى العمل الصالح أو الحالة الجميلة فلعلته. واعتبر باستغفار النبى ﷺ بعد البشارة واليقين بمعرفة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهذا من معصوم لم يقترف ذنباً قط، فما ظنك بمن لا يخلو من ذنب أو عيب فى وقت من الأوقات.

وأما الجلوس على بساط الصدق فتحقق أوصافك من الفقر والضعف والعجز والذلة، واجلس عليها، ناظراً لأوصافه من الغنى والقدرة والقوة والعزة. فتلك من

أوصاف العبودية، وهذه أوصاف الربوبية.

وصدق ملازمة أوصافك «ولا تنتقل عنها إلى ما ليس لك فتكون من الخائبين بقلب الحقائق. وقل:

«يا غنى يا قوى يا قدير يا عزيز. من للفقير غير الغنى، من للضعيف غير القوى من للعاجز غير القادر، من للذليل غير العزيز. فأجلسنى على بساط الصدق، واكسنى لباس التقوى الذى هو خير، وهو من آياتك واحجبنى بعظمتك عن كل شىء هو لك، واملأ قلبى بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك إنك على كل شىء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

• أسماء النصرة عند الدخول فى العزلة:

فاستمسك بها، ولا تعجل فى شىء من أمورك، وقل: «باسم الله، وبالله، ومن الله، وإلى الله، وعلى الله فليتوكل المتوكلون».

وهذه أسماء الرضا وسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق فى العزلة.

حسبى الله، آمنت بالله، ورضيت بالله، توكلت على الله، ولا قوة إلا بالله.

وقل فى بعض مناجاتك وسؤالك:

«يا من وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم، أسألك الإيمان بحفظك إيمانا يسكن به قلبى من هَمِّ الرزق وخوف الخلق، وأقرب منى بقدرتك قرباً تمحق به عنى كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك، ولا لسؤاله منك، وحجبته بذلك عن نار عدوه.

فكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحباء. كلا. إنى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شىء ولا يبعده عنى إنك على كل شىء قدير.

فصـــل

فى رد وسواس الشيطان

ومن أراد ألا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الإيمان والتوكل والعبودية لله، على بساط الفقر واللجوء والاستعاذة بالله، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [النحل: ٩٩] .

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾ [الإسراء: ٦٥] .

وقال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٠، وفصلت: ٣٦]

وتصحيح الإيمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء. وصحة التوكل بهجران النفس، ونسيان الخلق، والتعلق بالملك الحق، وملازمة الذكر.

وإذا عارضك عارض يصدك عن الله فاثبت، قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الأنفال: ٤٥] .

وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله. وأضدادها أوصاف الربوبية، فمالك ولها، فلازم أوصافك، وتعلق بأوصاف الله، وقل من بساط الفقر الحقيقى: يا غنى من للفقير غيرك.

ومن بساط الضعف: يا قوى من للضعيف غيرك.

ومن بساط الذل: يا عزيز من للذليل غيرك.

تجد الإجابة كأنها طوع يديك، واستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين.

ومن أخلد إلى أرض الشهوة، ولم تساعده نفسه على التحلى، وغلب عن التخلى فعبوديته فى أمرين:

أحدهما: معرفة النعم من الله فيما وهب له، من الإيمان والتوحيد إذ حببه إليه، وزينه فى قلبه، وكره إليه أضداده من الكفر والفسوق والعصيان. فيقول: «رب أنعمت علىَّ بهذا، وسميتنى راشداً، فكيف أيأس منك وأنت تمدنى بفضلك، وإن كنت متخلفاً فأرجوك أن تقبلنى وإن كنت زائفاً».

والأمر الثانى: اللجوء والافتقار إلى الله تعالى دائماً وتقول: «سلم سلم، ونجنى وأنقذنى، فلا طريق لمن غلبته الأقدار، وقطعته عن العبودية المحضة لله إلا هذان الأمران، فإن ضيعهما فالشقاوة حاصلة، والبعد لازم، والعياذ بالله».

فصل
فى آداب العزلة

اعلم أن آفات العزلة فى العوام القاصدين إلى الله تعالى على سبيل المعرفة والاستقامة فى سلوك العلم إلى الله أربع:

أولها: تعلق النفس بالأسباب.

ثانيها: ركون القلب إلى الجهة المخصوصة فى الاكتساب.

ثالثها: اكتساب العقل بما يحصل له من الاقتراب.

رابعها: خطورات العدو بالأمانى الصادرة عن المراد.

واعلم أن آفاتها أيضاً فى خواصهم أربع:

أولها: الاستئناس بالوسواس.

ثانيها: التحدث بالرجوع إلى الناس.

ثالثها: التحديد فى الوقت، وهو من علامات الإفلاس.

رابعها: ملاقاة هواتف الجن على زعمه بالمعهود من الحواس.

ولكل آفة سبيل فى الجهاد بالرد إلى أصل التوحيد والمعرفة، والحمل على سبيل الاستقامة.





فإذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالأسباب، أو الركون إلى الجهة المخصوصة فى الاكتساب، فأرجعها إلى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم الله لها، وأجرى عليها. وقل لها: أتتخذى عند الله عهداً إنك لن ترزقى إلا بهذا السبب، ومن هذه الجهة؟ وضيق عليها بالمعرفة، وأغرقها فى بحر التوحيد، وقل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكذلك قالوا: أغرق الدنيا فى بحر التوحيد قبل أن تغرقك.

وإن عرض لك عارض من جهة اكتفاء العقل بما حصل له من علم أو عمل أو نور أو هدى أو خطاب بنجوى فلا تغفل عن السابقة والخاتمة، ولا عن فعل الواحد المختار الذى يفعل ما يشاء، ولا يبالى بحسنات المقبل، ولا بسيئات المدبر.

وإن عرض لك عارض من خطرات العدو والصادة عن المراد، وهى من جهات ثلاث: إما من جهة الآخرة، وإما من جهة الألطاف والمنازل والأحوال والمنازل والأحوال فى الدرجات. فهى صادة عن المراد. والمراد العبودية المحضة، ووجود الحق بلا سبب من الخلق.

فالله تعالى يقتضى منك أن تكون له عبداً، وتحب أنت أن يكون لك ربا، فإذا كنت له عبداً كان لك ربا. وإذا كان لك ربا من حيث ترضاه كنت له عبداً، ولا يدعك لغيره من طريق الحقائق فكيف بالأمانى.

فاعلم هذا الباب، وأتقنه جدًّا، واستعن بالله، واصبر إن الله مع الصابرين.

وإذا كنت فى درجة الخواص من القاصدين وعرض لك فى عزلتك الوسواس بما يشبه العلم من طريق الإلهام والكشف من حيث التوهم، فلا تقبل، وارجع إلى الحق المقطوع به فى كتاب الله، وسنة رسوله، واعلم أن الذى عارضك لو كان حقا فى نفسه، واعترضت إلى حق بكتابه أو سنة رسوله لما كان عليك عبء فى ذلك. لأنك تقول: إن الله قد ضمن لى العصمة فى جانب الكتاب والسنة، ولم يضمنها لى فى جانب الكشف والإلهام والمشاهدة. فكيف قبلت ذلك من طريق الإلهام، ولم تقبله بالعرض على الكتاب والسنة.

فإن لم تقبله إلا بهما فكيف تأنس بالوساوس الموهمة؟ فاحفظ هذا الباب حتى





تكون على بينة من ربك، ويتلو الشاهد ذلك. والبينة لا خطأ معها ولا إشكال والحمد لله.

وإذا عارضك فيها عارض التحدث بالرجوع إلى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه فأنت معهم لم تخرج عنهم بشيء.

ولا تغتر باعتزال ذلك والقلب معهم، فإن من هرب إلى الله آواه، وصفة الهرب إليه بالكراهة لجانبهم، والمحبة لجانب الحق باللجوء والاعتصام، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم.

وإذا عرض لك عارض التحديد فجاهده بالعوارض الممكنة فى العلم، الحاملة على ذلك بما يجوز أن يكون. فاصرف همتك إليه بالتقوى كى يجعل لك مخرجاً ويرزقك من حيث لا تحتسب.

فإن جاذبتك هواتف الحق فآفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات، فلا تردها إلى ذلك فتكون من الجاهلين، ولا تدخل فى شيء من ذلك بعقلك. وكن عند ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وإيضاحها وهو يتولى الصالحين.

فصل فى ثمراتها

ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة، وهى أربعة: كشف الغطاء، وتنزل الرحمة، وتحقيق المحبة، ولسان الصدق فى الكلمة. قال الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤٩]

فصل فى المراقبة

ثم عليك أيها السالك لطريق الآخرة تحصيل ما أمرت به فى ظاهرك، فإذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة، وخذ بالتخليص لباطنك حتى لا يبقى فيه شيء، نهاك عنه، واعط الحق حقه، وأقلل النظر إلى ظاهرك إن أردت فتح باطنك لأسرار ملكوت ربك.

فما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك فاعلم أولاً قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر فى جلب منافعك، ودفع مضارك، وانظر: هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض.

وإن من الأرض نفسك، ومن السماء قلبك، فإذا نزل من السماء إلى الأرض شيء فمن داعتك غير الله:

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤].

فاعط المراقبة حقها بلزوم العبودية فى أحكامه، ودع عنك ملازمة الربوبية فى أفعاله، فإن من ينازعه يُغلب، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير.

نعم، الحق ما أقول لك. ما من نفس من أنفاسك إلا والله متوليه مستسلماً كنت أو منازعاً لأنك تريد الاستسلام فى وقت، ويأبى الله إلا النزاع. وتريد النزاع فى وقت آخر، ويأبى الله إلا الاستسلام. وزلت هذه على ربوبيته فى جميع أفعاله، ولاسيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه.

فإذا كان الأمر بهذا الوصف فأعط الأدب حقه، فيما يرد عليك بألا تشهد بشيء منك أولية، إلا بأوليته، ولا آخرية إلا بآخريته، ولا ظاهراً إلا بظاهريته، ولا باطنية إلا بباطنيته.

فإن شبهت لما يئول الأول نظرت لما يؤول فيما يئول.

فإن صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس، أو مكروه لا يلائمها مما لا يحرمه الشرع فانظر لما يخلق الله فى قلبك بأثر ما يخطر ببالك، فإن وجدت تنبيهاً فعليك بالتحقق به، فذلك أدب الوقت عليك، ولا ترجع إلى غير ذلك.

فإن لم تجد السبيل إلى التحقق فعرس(١) بين يديه فهو أدب الوقت عليك. ومهما رجعت إلى غيره فقد أخطأت سبيلك.

---

(١) فالتعريس: هو الاستراحة القصيرة آخر الليل للمسافر.

فإن لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل والرضى والتسليم، فإن لم تجد السبيل إليه فعليك بالدعاء فى جلب المنافع ودفع المضار بشرط الاستسلام والتفويض .

وأحذرك من الاختيار فإنه شر عند ذوى الأبصار. فإذن هى أربعة آداب : أدب التحقيق، وأدب التعريس، وأدب التوكل، وأدب الدعاء.

فمن تحقق به حفظ منه ومن عرس يديه كفى من غيره. ومن توكل عليه كفى من اختيار نفسه باختيار ربه، ومن دعاه بشرط الإقبال والمحبة أجابه إن شاء فيما يصلح له. أو منعه إن شاء ما لا يصلح له. ولكل أدب بساط.

● **البساط الأول : بساط التحقيق :**

إذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته فكن هناك بسرك، وحرام عليك أن تشهد غيره.

● **البساط الثانى : بساط التعريس :**

وإذا ورد عليك خاطر من غيره، وكشف لك عن أفعاله، فعرس هناك بسرك، وحراما عليك أن تشهد غير صفاته شاهداً وشهوداً، وفى الأول فناء الشاهد وبقاء الشهود.

● **البساط الثالث : بساط التوكل :**

فإذا ورد عليك خاطر من غيره، أعنى ما تقدم ذكره من محبوب أو مكروه، وكشف لك عن عيوبه جلست على بساط محبته متوكلاً عليه راضياً بما يبدو لك من آثار فعله فى أنوار حجبه.

● **البساط الرابع : بساط الدعاء :**

فإن ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن فقرك إليه فقد دلك على غناه فاتخذ الفقر بساطاً واحذر أن تنزل هذه الدرجة إلى غيرها فتقع فى مكر الله من حيث لا تعلم وأقل ما يكون منك إذا نزلت عنها أن ترجع إلى نفسك مدبراً لها ومختاراً. فأشرف أحوالك ـ ولا حال لك – أن تحملها على الجد والاجتهاد. إما فى ظاهرك، وإما فى باطنك طمعاً أن تدفع بذلك عن نفسك.

وما أسوأ حالك إذا كابدت أن تدفع عنها ما أراد الله أن يدفعه، فكيف إذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك.

وأقل ما فى هذا الباب دعوى الشرك. فإنك قد غلبت وما غلبت. فإن كنت غالباً فكن حيث شئت ولا تكون حيث شئت أبداً، فدل اجتهادك على عظيم جهلك بأفعال الله. وما أقبح عاملاً جاهلاً أو عالماً فاسقاً، فما أدرى بأى شيء أصفك أبالجهل أم بالفسق، أم بهما جميعاً. نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات، ومن خلو القلب عن المشاهدات. إذ التعطيل ينفى الشرع، والخلو ينفى التوحيد. وحاكم الشرع جاء بهما جميعاً.

فاخرج عن منازعة ربك تكن موحداً. واعمل بأركان الشرع تكن سنياً. واجمع بينهما بعين التأليف تكن محققاً. ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

ثم إن خطر لك فى مراقبتك أيضاً خاطر من مكروه فى الشرع أو محبوب فيه فيما قد سلف منك فانظر ما تذكر به وتنبه، فإن ذكرت الله به فأدبك توحيده على بساط تفريده، فإن لم تؤدك رؤية فضله فيما جلاك به من لطائف رحمته، وزينك من طاعته بتخصيص محبته على بساط مودته فإن نزلت من هذه الدرجة ولم تكن هناك. فأدبك رؤية فضله إذا سترك فيما اقترفت من معصية ولم يكشف سترك لأحد من خلقه.

فإن صرفت عن هذا الباب وذكرت معصيتك ولم تذكر ما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بآداب الدعاء بالتوبة منها أو مثلها وطلب المغفرة لها حسبما يطلبه الجانى المخلِّط.

هذا فى جانب المكروه فى الشرع.

وأما إذا ورد عليك خاطر من طاعة تقدمت وذكرت من أفادكها فلا تقر عينيك بها بل بمنشئها فإذا قرت عينيك بغيره فقد سقطت عن درجة التحقيق، فإذا لم تكن بهذه المنزلة فكن فى التى تليها وهو أن تشهد عظيم فضل الله عليك إذا كنت من أهلها.

وميراثها أن ترزق خيراً منها. بل من علاماتها الدالة على صحتها وإن لم تتبوأ منها وبوئت فيما دونها: فأدبك تدقيق النظر فى تلك الطاعة. هل هى وأنت سالم من

المطالبة فيها. أم هى بعكس ذلك وأنت مأخوذ بها.

نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون.

فإذا نزلت عن هذه الدرجة إلى غيرها فادبك طلب النجاة منها بحسنها وسيئها. وليكن هروبك من حسناتك أكثر من هروبك من سيئاتك إن أردت أن تكون من الصالحين.

فصل: التشبه بأولياء الله تعالى

اعلم أنك إن أردت أن يكون لك نصيب مما لأولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة إلا من يدلك على الله بإشارة صادقة وبأعمال ثابتة. لا ينقضها كتاب ولا سنة.

وأعرض عن الدنيا بالكلية، ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيئاً على ذلك. بل كن فى ذلك عبدالله، أمرك أن ترفض عدوه.

فإذا أتيت بهاتين الخصلتين: الإعراض عن الدنيا، والزهد فى الناس فأقم مع الله بالمراقبة، والتزم التوبة بالرعاية والاستغفار والإنابة والخضوع للأحكام بالاستقامة.

وتفسير هذه الأربعة: أن تقوم عبد الله فيما تأتى وتذر (تترك) وتراقب قلبك أن ترى فى المملكة شيئاً لغيره. وإن أتيت بهذا نادتك هواتف الحق من أنوار العز. إنك قد عمَيت عن طريق الرشد: من أين لك القيام مع الله بالمراسة وأنت تسمع قول الله: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٥٢] .

فهناك يدركك من الحياء ما يحملك على التوبة مما ظننت أنه قربة، فتلزم التوبة بالرعاية لقلبك ألا تشهد ذلك متين بحال فتعود إلى ما خرجت منه.

فإن صحت هذه منك نادتك هواتف الحق أيضاً من قبل الحق. ليست التوبة منك. بلى الإنابة، منه واشتغالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك.

فهناك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها، وتأخذ فى الاستغفار والإنابة. فالاستغفار طلب الستر من أوصافك بالرجوع إلى أوصافه.

فإن كنت بهذه الصفة أعنى الاستغفار والإنابة ناداك من قريب. اخضع لأحكامى، ودع عنك منازعتى، واستقم مع إرادتى برفض إرادتك، وإنما هى ربوبية تولت عبودية.



وكن عبداً مملوكاً. لا تقدر على شيء فمتى رأيت منك قوة وكلتك إليها وأنا بكل شيء عليم.

فإن صح لك هذا الباب ولزمته أشرفت من هنالك على أسرار لا تكاد تسمع من أحد من العالمين.

فصل: فى القبض والبسط

قلما يخلو العبد منهما، يتعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار.

والحق يقتضى منك العبودية. فمن كان وقته القبض فلا يخلو أن يعلم سببه أو لا يعلمه، وأسباب القبض ثلاثة:

ذنب أحدثته، أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك، أو ظالم يؤذيك فى نفسك أو عرضك أو ينسبك لغير دين، وغير ذلك.

فإذا ورد القبض من أحد هذه الأسباب، والعبودية أن ترجع إلى العلم مستعملاً له كما أمر. أما فى الذنب فبالتوبة والإنابة وطلب الإقالة.

وأما فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم والرضا والاحتساب.

وأما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والاحتمال، واحذر أن تظلم نفسك فيجتمع عليك ظالمان ظلم غيرك، وظلمك لنفسك، فإن فعلت ما ألزمت من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح. وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك.

وما أحسن حالك إذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء، وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

وإذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سبباً، فالوقت وقتان: ليل ونهار. والقبض أشبه شيء بالليل، والبسط أشبه شيء بالنهار.

فإذا ورد القبض بغير سبب تعلمه، فالواجب عليك السكون، والسكون على ثلاثة أشياء: عن الأقوال، والإرادات، والحركات.

فإن فعلت ذلك فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك أو بيد ونجم تهتدى

به. أو قمر يستضاء به. والنجوم نجوم العلم، والقمر قمر التوحيد، والشمس شمس المعرفة.

إن تحركت في ظلمة الليل فقل ما تسلم (به) من الهلاك، واعتبر قوله تعالى: **﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾**.

فهذا حكم العبودية فى القبض جميعاً.

وأما من كان وقته البسط فلا يخلو من أن يعلم سبباً أو لا يعلمه. فالأسباب ثلاثة:

السبب الأول: زيادة بالطاعة، أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة.

والسبب الثانى: زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة.

والسبب الثالث: بالمدح والثناء من الناس وإقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك.

فإذا ورد البسط عليك من هذه الأسباب فالعبودية تقتضى أن ترى النعمة والمنة من الله عليك. واحذر أن ترى شيئاً من ذلك من نفسك، وحصنها أن تلازم الخوف خوف السلب مما به أنعم عليك فتكون ممقوتاً هذا فى جانب الطاعة والنوال من الله تعالى.

وأما الزيادة من الدنيا فهى نعمة أيضاً كالأولى، وخف مما بطن من آفاتها.

وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضى شكر النعمة بما ستر عليك وخف أن تظهر ذرة مما بطن منك فيقتلك أقرب الناس إليك.

فهذه آداب القبض والبسط فى العبودية جميعاً، وبالله التوفيق.

وأما البسط الذى لا تعلم له سبباً فحق العبودية فيه ترك السؤال والإدلال والصولة على النساء والرجال إلا أن تقول سلم سلم إلى الممات، فهذه إن عقلت والسلام.

فصل: فى الفقد والوجد

اعلم أن الفقد والوجد يتعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار، ومدار هذا الأمر على أربعة:

كن شاكراً لأنعم الله إذا وجدت. وراضياً عن الله إذا فقدت. وباذلاً الفضل إذا رزقت. وأسلم وجهك إلى الله فى كل أمر إذا قصدت.

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]

ولا تكن عابداً مكابداً، ولا زاهداً معانداً، ولا عاصياً متمرداً، ولا مفترياً جاحداً، فإن حظيت بالأربع كالأول فقد دخلت فى ثناء الله تعالى بقوله: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢١].

وقال رضى الله عنه: الولى مصان فى أربعة مواطن: من الخواطر والوساوس فى الصلاة، ووقت الدعاء واللجوء إلى الله، ووقت نزول الشدائد وعند تفريجها.

فهذه المواطن لا يخطر بقلوبهم ولا يتعلق فيها شيء سوى الله تعالى، وهى محروسة مصانة إلا من أربعة أصناف: من الآخرة وضدها، ومن ذكر الأولياء وأضدادهم، ومن ذكر الطاعات وأضدادها، ومن ذكر حقائق الإيمان وأضدادها، فهى مصانة من جميع الخواطر كلها إلا من هذه الأربعة لما فيها من فوائد الاستعمال بالعبودية المحضة من النهوض عن الضد.

وكيف لا يكون ذلك ورسالات ربنا على لسان نبينا محمد ﷺ محشوة بذكر ذلك كله، فلا تنازع فى شيء من هذا الباب. وأعط الأدب حقه فيما يخطر بقلبك، واعتصم بالله وتوكل عليه إن الله يحب المتوكلين.

وعليك بالتقوى فى ثلاثة منازل: تقوى العزائم، وتقوى الاقتضاء، وتقوى التحويل فى الأحوال والأماكن.

والتوكل رأس الأعمال والزهد أساسها، وتفسير التقوى فى العزائم: أن تعزم فى جانب الخير أن تفعله، وفى جانب الشر ألا تفعله، ثم تقتضى من نفسك فى وقت ثان بتقوى مجددة أن تفعل كما زعمت، وأن تترك كما زعمت ثم يعرضك فى الأحوال الظاهرة والباطنة أحوال كالعز والذل والغنى والفقر والصحة والمرض والبؤس والنعمة

وغير ذلك وفى الباطن كالقبض والبسط والخوف والرجاء وغير ذلك.

ومنه أيضاً الكبر والتواضع وخوف الفقر والأمن، وسائر الأضداد. فتعطى التقوى حقها فى الأحوال وفى الأوصاف وفى التحويل من بلد إلى بلد ومن موضع إلى موضع وغير ذلك. وانظر فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥].

فانفذ بالفهم وأنزل كل تقوى منزلها ترى العجائب من أسرار الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يزهد فى الدنيا يحبه الله، ومن أحبه الله كفاه الله وكلأه الله وجعله فى حرزه ومأمنه وفى كلاءته وفى معاقله، ومن يعش عن ذكر الرحمن نفساً أو نفسين أو زمناً أو زمنين أو ساعة أو ساعتين نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون.

وقال رضى الله عنه: من أراد ألا يضره ذنب فليقل: أعوذ بك من عذاب يوم تبعث عبادك. وأعوذ بك من عاجل العذاب ومن سوء الحساب فإنك لسريع العقاب، وإنك لغفور رحيم. رب إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً فاغفر لى وتب علىَّ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين.

• جلاء القلب:

وقال رضى الله عنه: إذا أردت ألا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول: « سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى، واغفر للمؤمنين والمؤمنات. ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ (١) [النمل: ٥٩].

• غلبة الشر واللحاق بالخير:

وقال رضى الله عنه: إذا أردت أن تغلب الشر كله، وتلحق الخير كله، ولا يسبقك

(١) وسبب إعطاء هذه الكلمات ذلك المقام تنزيه الله عن المثل، واعتقاد ألا موجود سواه، وحب المؤمنين والمؤمنات، وأضداد ذلك يكون منه الغيم على القلب.



سابق وإن عمل ما عمل فقل: «يا من له الأمر كله، أسألك الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله، فإنك لا إله إلا أنت الغنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى محمد ﷺ إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى وترفع بها ذكرى وتيسر بها أمرى وتنزه بها فكرى وترفع بها قدرى إنك على كل شيء قدير».

• مناجاة:

وقال رضى الله عنه فى بعض مناجاته: يا ألله يا ولى يا نصير يا غنى يا حميد أعوذ بك من دنيا لا يكون فيها نصيب لوجهك، ومن عمل آخرة يكون فيها حظ لغيرك، وأعوذ بك من كل حركة تعرى من الاقتداء بسنة رسولك، أو من ضرورة لا تؤدى إلى حقيقة معرفتك، واعكف قلبى فى حضرتك، وأغننى عن رعايتى برعايتك، إنك على كل شيء قدير.

• ميزان النفس:

وقال رضى الله عنه: كِلْ نفسك وزنها بالصلاة وإقبال الناس عليك وإعراضهم عنك وبالفقد والوجد فى الأحوال الظاهرة، والباطنة فإن خطر ببالك شيء تكن إليه أو تفرح به أو تحزن عليه أو تهتم له أو من أجله فذلك عيب يسقطك عن الولاية الكبرى والصديقية العظمى.

وعساك أن تحظى بالولاية الصغرى فى درجات الإيمان ومزيد العمل، وأن تعدم فيها الوسواس والخواطر لأنك بعيد من سماء الدنيا وقريب من الشيطان والهوى يسترقون ويلقون ويقولون.

فإن أيدت بنجوم العلم وكواكب اليقين ودوام الحفظ فقد تمت ولايتك فى هذا الباب وإلا كنت شاعراً. فتارة لك وتارة عليك على حسب ذلك، ولك أجر الشاهد فى سبيل الله والسلام.

• أصول الإرادة:

وقال رضى الله عنه: أصول الإرادة على مذهب محققى الصوفية على أربع: الصدق



فى العبودية وترك الاختيار مع الربوبية، والأخذ بالعلم فى كل شىء، وإيثار الله بالمحبة على كل شىء.

والصدق ينبنى على أربعة أصول: على التعظيم، والحياء، والمحبة، والهيبة.

وترك الاختيار ينبنى على أربعة أصول: على الشهود فى القبضة، وعلى التحقيق بالوصلة، وعلى التصديق، وعلى الثقة بضمان الله ووعده.

والأخذ بالعلم ينبنى على أربعة أصول: إما من طريق الإشارة، وإما من طريق المواجهة، وإما من طريق الفهم، وإما من طريق السمع.

وأما إيثار الله بالمحبة فعلى أربعة أصول: إيثار الموجود (١) على كل موجود، وإيثار أفعاله بالرضا عند كل مفقود (٢)، وإيثار محابه على محاب نفسك. هذا لمن نفذ.

أما من لم ينفذ فليكن مع الأستاذ النافذ إلى الله تعالى بهذه المثابة والسلام.

• قلب المؤمن والإخلاص:

وقال رضى الله عنه: نور من نور الله استودعه قلب عبده المؤمن، فقطع به عن غيره فهو الإخلاص الذى لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله. وتنشعب عنه أربع إرادات:

إرادة الإخلاص فى العمل على التعظيم لله.

وعلى الإخلاص للتعظيم لأمر الله.

وإرادة الإخلاص لطلب الأجر والثواب.

وإرادة الإخلاص فى تصفية العمل من الشوائب لا يراعى فيه غير ذلك.

وكل هذه الإرادات استعبدنا بها، فمن تمسك بواحدة منها فهو مخلص وهم درجات عند الله، والله بصير بما يعملون. وإلى ذلك الإشارة بقوله عز وجل فيما يحكى عنه جبريل لرسول الله ﷺ : «الإخلاص سر من سرى استودعه قلب من أحب من

(١) فى طت وطس: إيثار الوجود، والمعنى الوجود الحق وهو الله تعالى.

(٢) قالوا فى التدريب على الرضا أن يبدأ الإنسان يومه دون تدبير، ويعتقد أن كل ما يلاقيه فإنما هو من علم الله، فيسهل علينا الرضا.

عبادى» وقال رضى الله عنه: الرياء تبرئة القلب بالعمل لغير الله. من حيث لم يأذن الله تعالى.

• مشهد فى الإخلاص:

وقال رضى الله عنه: رأيت كأنى أطوف بالكعبة طالبا من نفسى الإخلاص، وأنا أفتش عليه فى سرى. فإذا النداء: كم تدنون مع من يدنون وأنا السميع العليم القريب الخبير وتعريفى يغنيك عن علم الأولين والآخرين معا، خلا علم الرسول وعلم النبيين، وإنما هو أربعة:

إخلاص من خلص بمخلص به لمخلص له. وهو على ضربين: إخلاص الصادقين، وإخلاص الصديقين.

فإخلاص الصادقين لطلب الأجر والثواب، وإخلاص الصديقين وجود الحق مقصوداً به لا شيء من غيره فمن استودع ذلك فى قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه بقوله: ﴿**لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]

• العلــوم:

وقال رضى الله عنه: هذه العلوم أتراس وبيان لمواقع النفوس وخواطرها ومكرها وإرادتها وقطع للقلوب عن الملاحظة والمساكنة والمراكنة على سبيل النوحيد والشرع بصفاء المحبة، وإخلاص الدين بالسنة.

ولهم بعد زوائد فى مقامات اليقين من الزهد والصبر والرجاء والخوف والتوكل والرضا وغير ذلك من مقامات اليقين. فهذا سبيل القاصدين فى طريق المعاملات.

وأما أهل الله وخاصته فهم قوم جذبهم عن الشر وأصوله، واستعملهم بالخير وفروعه، وحبب إليهم الخلوات، وفتح لهم سبيل المناجاة، فتعرف إليهم فعرفوه، وتحبب إليهم فأحبوه وهداهم السبيل إليه فسلكوه، فهم به وله لا يدعهم لغيره، ولا يحجبون عنه، بل هم محجوبون به عن غيره، لا يعرفون سواه، ولا يحبون إلا إياه: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: ١٨].



• حقيقة الطريق:

ليس هذا الطريق بالرهبانية وأكل الشعير والنخالة [1] ولا ببقية الصناعة وإنما هو بالصبر واليقين في الهداية: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤، ٢٥]

وهذا الثغر ثغر كريم فيه خمس خصال: الصبر والتقوى والورع واليقين والمعرفة، الصبر إذا أوذى، والتقوى ألا يؤذى، والورع فيما يخرج ويدخل من ههنا - وأشار إلى فمه - وفى القلب ألا يلج فيه غير ما يحب الله ورسوله واليقين فى الرزق، والمعرفة بالحق الذى لا يذل معها أحد لأحد من الخلق، ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧، ١٢٨]

• حقيقة العاقل:

وقال رضى الله عنه: العاقل من عقل عن الله بما أراد به ومنه شرعاً: والذى يريد الله تعالى بالعبد أربعة: إما نعمة أو بلية أو طاعة أو معصية.

فإن كنت بالنعمة فالله يقتضى منك الشكر شرعاً. وإذا أراد الله بك بلية فالله يقتضى منك الصبر شرعاً. وإذا أراد الله منك طاعة فالله يقتضى منك شهود المنة، ورؤية التوفيق شرعاً، وإذا أراد الله تعالى منك المعصية فالله تعالى يقتضى منك التوبة والإنابة شرعاً.

فمن عقل هذه الأربعة عن الله، وكان فيما أحب الله منه شرعا فهو عبد على الحقيقة. بدليل قوله ﷺ: «من أعطى فشكر، ومن ابتلى فصبر، وظَلم فاستغفر، وظُلم فغفر، ثم سكت. فقالوا: ماذا يا رسول الله؟ فقال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» وذلك فى قول بعضهم: ولن يسهل ذلك إلا على عبد أحب لا يحب إلا الله وحده، أو أحب ما أمر الله به شرعاً لدينه والسلام.

(١) تصحيح لما شاع وذاع من مراسم الصوفية واعتقادهم الزهد فى مظاهر الحياة، بل الزهد الحق كما يقول سيدى أحمد زروق هو برودة وقع الأشياء على القلب.

وقال رضى الله عنه: ورد فى بعض الأخبار: من أطاعنى فى كل شىء بهجرانه لكل شىء، أطعته فى كل شىء بأن أتجلى له فى كل شىء حتى يرانى كأنى كل شىء، وهذه هى الطاعة فى حق العوام الصالحين.

أما الطاعة فى حق الخواص من الصديقين فطاعتهم باليأس منهم بإقبالهم على كل شىء لحسن إرادة مولاهم فى كل شىء فكأنه يقول: من أطاعنى بكل شىء، بإقباله على كل شىء، لحسن إرادتى فى كل شىء بأن أتجلى له فى كل شىء حتى يرانى كأنى أقرب إليه من كل شىء.

• من مناجاته:

وقال رضى الله عنه: كنت كثيراً ما أداوم على قراءة آية الكرسى. وخواتيم سورة البقرة، من قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
[البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
[البقرة: ٢٥٥]

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
[آل عمران: ٢٦، ٢٧]

اللهم إنى أسألك صحبة الخوف، وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الفكر ونسألك سر الأسرار المانع من الإصرار حتى لا يكون لنا من الذنب قرار. واجتبينا واهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التى بسطتها لنا على لسان رسولك، وابتليت بهن إبراهيم خليلك فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين.

فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح، واسلك بنا سبيل أئمة المتقين والله بصير بالعباد.

اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى وارحمنى وتب علىّ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين.

وهذا الاستغفار له شأن عظيم وضياء كريم، فتناوله ترى عجباً.

• حصون السر:

وقال رضى الله عنه: حصون السر أربعة: ارتباط القلب مع الله، وترك ما سوى الله، وألا تنظر بعينك إلى ما حرم الله، وألا تنقل قدميك حيث لا ترجو ثواب الله.

وقال رضى الله عنه يحكى عن أستاذه: سيئتان قلما ينفع معهما كثرة الحسنات: السخط لقضاء الله، والظلم لعباد الله، وحسنتان قلما يضر معهما كثرة السيئة: الرضا بقضاء الله، والصفح عن عباد الله.

وقال رضى الله عنه: لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه لا يدوم، وصاحب من إذا ذُكر الله ذكر، فالله يتوب عنه إذا فقد، ويغنى به إذا شهد، ذكره نور وشهوده مفتاح للغيوب، وليكن قصدك الله، وحبك الموت مع كل قدم، ولا تظل أمامك، ولا تصحب من هو بهذا الوصف، ولا تعول عليه، وارفضه بأول قدم، وعامله بالمعروف مدة الصحبة معك.

وقال رضى الله عنه حاكياً عن أستاذه أنه قال: الأنفس ثلاث: نفس لم يقع عليها البيع لحريتها، ونفس وقع عليها البيع لشرفيتها، ونفس مهملة لا حرية ولا شرف.

وقال رضى الله عنه: من لم يذق الأنس مع الله إذا أعرض عنه. من ينفع أو يؤذى بأشد من ذوقه إذا أقبلوا عليه. فليس معه من الأنس بالله قليل ولا كثير. وإن من أفضل

الأعمال العزائم واقتضاء الوفاء.

وقال رضى الله عنه حاكياً عن أستاذه: **أفضل الأعمال** أربعة بعد أربعة: المحبة لله، والرضا بقضاء الله، والزهد فى الدنيا، والتوكل على الله، والقيام بفرائض الله، واجتناب محارم الله، والصبر على ما لا يعنى، والورع عن كل شىء يلهى.

وقال رضى الله عنه: إذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة فقد حصل القحط والجدب انقلب الأمر، وجاء الشر كله. فعليك بكتاب الله الهادى، وسنة رسوله الشافى، فلن تزل بخير ما آثرتهما. وقد أصاب الشر من عدل عنهما. وأهل الحق إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه. وإذا سمعوا الحق أقبلوا عليه، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا.

وقال رضى الله عنه: عمى البصيرة فى ثلاثة أشياء: فى إرسال الجوارح فى معاصى الله، والتصنع بطاعة الله، والطمع فى خلق الله. فمن ادعى البصيرة مع واحدة من هذه فقلبه دفع لظنون النفس ووساوس الشيطان.

وقال رضى الله عنه: إذا أردت السلامة من الغرق فأخلص العمل لله بشرط العلم، ولا ترض عن نفسك بشىء.

وقال رضى الله عنه: الإيمان أن تشهد أوليتك بأوليته، وآخريتك بآخريته، وظاهريتك بظاهريته، وباطنيتك بباطنيته.

وقال رضى الله عنه: العزيز من رسخ فى علم الهيبة، وتصرف بحكم المشيئة، لا بحكم الهوى والشهوة والطبيعة.

وقال رضى الله عنه: حقيقة الزهد فراغ القلب مما سوى الرب تبارك وتعالى.

وقال رضى الله عنه: حقيقة الصدق والتقوى وجدان ما تشاء مع المولى. قال تعالى: ﴿ **والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاءون عند ربهم** ﴾ .

وقال رضى الله عنه: حقيقة العلم بالخير السكون فيه. وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه.

وقال رضى الله عنه: حقيقة النية عدم غير المنوى عند الدخول فيه، وكمالها عند استصحاب ذلك على الكمال.

وقال رضى الله عنه: حقيقة السجود إذعان القلب لأحكام الرب.

وقال رضى الله عنه: حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها.

وقال رضى الله عنه: حقيقة الهجران نسيان المهجور.

وقال رضى الله عنه: حقيقة المحبة رؤية المحبوب على العيان وكمالها فقدانك فى كل وقت وأوان.

وقال رضى الله عنه: حقيقة الهمة تعلق القلب بالشىء المهتم به، وكمالها اتصال القلب بالله بالانفصال عن كل شىء سواه.

وقال رضى الله عنه: حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب العظيم القرب.

وقال رضى الله عنه: حقيقة المريد فقدان المريد لعظيم المراد.

وقال رضى الله عنه: حقيقة القدرة أن يكون بأسه ممن يحب أشد من بأسه ممن يبغضه.

وقال رضى الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما حقيقة المتابعة؟ فقال: رؤية المتبوع عند كل شىء، ومع كل شىء وفى كل شىء.

وقال رضى الله عنه: الشيخ من دلّك على راحتك، لا من دلك عن تعبك.

وقال رضى الله عنه: كل شيخ لم تصبك منه الفوائد من وراء حجاب فليس بشيخ.

وقال رضى الله عنه: ليس الرجل الكامل من سقط الخوف عنه فى نفسه إنما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره. قال الله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ وليس الرجل الكامل من حيى فى نفسه، وإنما الرجل الكامل من حيى به غيره.

وقال رضى الله عنه: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية.

وقال رضى الله عنه: الصوفى من لا يلتفت إلى الخلق ولم يركن لمواعيد الحق.

وقال رضى الله عنه: الصوفى فيه أربعة أخلاق: التخلق بأوصاف الله تعالى، والمجاورة

لأوامر الله، وترك الانتصار للنفس حياء من الله، وملازمة البساط بصدق الوفاء مع الله.

وقال رضى الله عنه: الصوفى من الخلق فى طى سره كالهباء فى الهواء، غير موجودين ولا معدومين حسبما هم فى علم الله. فالعوارض التى تمر على السر إنما هى للتحديد أو التأكيد، ليعلم بذلك حقيقة التوحيد.

وقال رضى الله عنه: مجالسة الأكابر بأربعة أوصاف:

الأول: بالتخلى عن أضدادهم، والميل والمحبة، والتخصيص لهم.

الثانى: إلقاء السمع بين أيديهم وترك ما تهوى لما يهوون.

الثالث: إيثار أقوالهم وأفعالهم، والتحبيس عن عقائدهم.

الرابع: الهمة بما تعلقت به هممهم بشرط الموافقة فى أفعالهم.

وقال رضى الله عنه: أربعة آداب إذا خلا الفقير المجرد عنها فاجعله والتراب سواء: الرحمة للأصاغر، والحرمة للأكابر، والانتصاف من النفس، وترك الانتصاف لها.

وأربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأن به وإن كان أحدهم أعلم البرية. مجانبة الظلمة، وإيثار أهل الآخرة، ومواساة أهل الفاقة، ومواظبة الخمس فى الجماعة.

فمجانبة الظلمة تدل على الخوف، وإيثار أهل الآخرة يدل على المحبة، ومواساة أهل الفاقة يدل على الرجاء، ومواظبة الخمس فى الجماعة يدل على الشوق.

وقال رضى الله عنه : أحسن الناس منزلة من يتحمل بالدنيا على من يستحقها.

وقال رضى الله عنه: أشقى الناس منزلة من يعترض على مولاه، وأركس فى تدبيره دنياه، ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه.

وقال رضى الله عنه: من سبق نوره عقله فهو المبارك، ومن سبق عقله نوره فهو المسكين.

وقال رضى الله عنه: اتخذ التقوى وطناً ولا يضرك مدح النفس ما لم تصر على الذنب أو ترض بالعيب، أو تسقط منك الخشية فى الغيب.





وقال رضى الله عنه: التوحيد نور يعدمك لغيرك ويعدم غيرك لك.

وقال رضى الله عنه: فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم: النقض لما انبرم.

وقال رضى الله عنه: مراكز النفس أربعة: مركز للشهوة فى المخالفات، ومركز للشهوة فى الطاعات، ومركز فى الميل إلى الدرجات، ومركز فى العجز عن أداء المفترضات، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد.

وقال رضى الله عنه: رأس النفس إرادتها، ويداها علمها، ورجلاها تدبيرها واختيارها.

وقال رضى الله عنه: إذا أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعجز فى كل حركة، واضربها بالخوف عند كل خطوة، واسجنها فى قبضة الله أينما كنت، واشك عجزها إليه كلما عقلت فهى التى لم تقدروا عليها وقد أحاط الله بها.

فإن سخرت لك فى قبضة فجدير بأن تذكروا نعمة الله ﴿**وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**﴾ [الزخرف: ١٣]

وقال رضى الله عنه: قوة النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة.

وقال رضى الله عنه: حرام عليك أن تتصل بالمحبوب وبقى لك فى العالمين مصحوب.

وقال رضى الله عنه: التقوى كسوة أنواره وشهوده الإحاطة بصفاته، والقيام عليه بذاته، ذلك خير، ذلك من آيات الله.

وقال رضى الله عنه: المغبون فى الدنيا والآخرة من أصحب مصائب الأجور بمصائب الثبور ومن مساخط الله الرضا عن الله، ثوابه الرضا من الله. وإن ترض عن الله يرضَ عنك، وإن تسخط قضاء الله يسخط عليك، كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. ذلك بأنهم قوم لا يعلمون.

وقال رضى الله عنه: لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين: حب الدنيا بالإيثار، والمنام على الجهل بالرضا، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمقام على الجهل أصل كل معصية.

وقال رضى الله عنه: مراتب الأولياء أربعة: مرتبة فى القربة، ومرتبة فى الملك، ومرتبة فى الحقوق، ومرتبة فى الخصوص.








وقال: آداب الحضرة ثلاثة: دوام النظر، وإلقاء السمع، والتوطين لما يرد من الحكم.

وقال: ألق بنفسك على باب الرضا، وانخلع عن عزائمك وإرادتك حتى عن توبتك بتوبته. قال الله تعالى: ﴿ **تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم** ﴾.

وقال رضى الله عنه: إذا كثر عليك الوسواس فقل: سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز.

وقال رضى الله عنه: الحكيم الذى علم المبدأ والمنتهى وحكم على الغيب بما حكم عليه.

وقال رضى الله عنه: قلما سلم عبد من النفاق وبعهد على الوفاق.

وقال رضى الله عنه: حد السخط إرادة ما لم يرد الله بالحكم.

وقال رضى الله عنه: كنت متنسكاً ببعض الجبال، فألقى فى سرى: من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل، فضقت بذلك ذرعا وأقمت على ذلك عاما، فرأيت النبى ﷺ يقول لى: يا مبارك أهلكت نفسك فرق بين سكن وخطر فالمؤمن يخطر (بقلبه) ولا يسكن، قال: فسكن ما بى.

وقال رضى الله عنه: كنت مريضا بالقيروان، فرأيت النبى ﷺ فقال: طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس، فقلت: وما ثيابى يا رسول الله؟ فقال: إن الله عز وجل كساك حلة المعرفة، ثم حلة المحبة، ثم حلة التوحيد، ثم حلة الإيمان، ثم حلة الإسلام. فمن عرف الله صغر لديه كل شىء. ومن أحب الله هان عليه كل شىء. ومن وحد الله ولم يشرك به شيئاً وآمن بالله أمن من كل شىء، ومن أسلم لله قلما يعصيه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره. قال: ففهمت عند ذلك معنى قوله تعالى: ﴿ **وثيابك فطهر** ﴾.

وقال رضى الله عنه: يبلغ الولى مبلغا يقال له أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة فاصنع ما شئت.

وقال: من آمن بالقسمة حرام عليه أن ينازع فى الحكمة.



وقال رضى الله عنه: لا يكون حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين.

وقال رضى الله عنه: خرجت لبستان مع أصحابى بمدينة تونس، ثم عدنا إلى المدينة، وكنا ركبانا على الحمير. فلما وصلنا قريباً من المدينة نزلوا، وكان الطين، وقالوا لى: ياسيدنا انزل هنا، فقلت : ولم؟ قالوا: هذه المدينة، ونستحى أن ندخلها على الحمير، فثنيت رجلى وأردت موافقتهم فإذا النداء: إن الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع، ولكن يعذب على لقب يصحبه الكبر.

وقال رضى الله عنه: يئست من منفعة نفسى لنفسى، فكيف لا أيأس من منفعة نفسى لغيرى، ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى.

وقال رضى الله عنه: إرجاعك السر إلى حقيقة القرب منك كامتداده إلى حد البعد عنك، وإنما هما وصفان: وصف الفناء، ووصف البقاء، فإن كنت بالفناء فلا قرب ولا بعد، كما لا وصل ولا قطع، وإن كنت بالبقاء فقد علمت ما قال: « فبى يسمع وبى يبصر ».

وقال رضى الله عنه: بالسعادة وسم عبد علم الحق فتواضع لأهله، ووسم بالشقاوة عبد علم الحق وتكبر على أهله وإن عمل ما عمل.

وقال: المحبة أصل فى الإفهام، فمن أحب الله فهم عنه كل شىء.

وقال: خصلتان تسهلان الطريق إلى الله تعالى المعرفة والمحبة « حبك الشىء يعمى ويصم ».

وقال : إذا أردت أن تغلب العدو فعليك بالإيمان والتوكل، وصدق العبودية، والاستعاذة بالله من نزغات الشيطان . قال تعالى: ﴿ **إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ وقال: ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾ وقال: ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله** ﴾ .

وقال رضى الله عنه: اتخذ الله وليًا، والشيطان عدوًا، وقد استرحت .



وقال رضي الله عنه: : أحصن الحصون ما أخبرك عنه من الاستغفار وحقيقته ألا يكون لك من غير الله قرار. قال الله تعالى: ﴿ **وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ .

وقال رضي الله عنه: مدار الأعمال على أربعة أشياء: المحبة والإخلاص والحياء والإيمان، المحبة بالخوف، والإخلاص بالعلم، والحياء بالتعظيم، والإيمان بالصدق.

وقال رضي الله عنه: المعرفة ما قطعك من غير الله، وردك إليه.

وقال: إذا منعك ما تحب، وردك إلى ما يحب فهى علامة محبته لك.

وقال: أوصانى أستاذى رضى الله عنه فقال: اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شر الناس. فإن شرهم يصيبك فى بدنك، وخيرهم يصيبك فى قلبك، ولأن تصاب فى بدنك خير من أن تصاب فى قلبك.

وقال: لعدو ترجع به إلى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك.

وقال فى قوله ﷺ «الصلاة صلة بين العبد وربه» فقال: علامة الوصلة انصباب الرحمة بشواهد المحبة، وشواهد المحبة رفع الحجاب والتلذذ بالخطاب.

وقال: رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام فقال لى: هل تدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب؟ قلت: لا. فقال: تركها عند وجدها، ووجدان الراحة منها عند فقدها.

وقال: أوراد الصادقين الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح ورد النفس عن الشهوات، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على أصول أربعة: الزهد فى الدنيا، والتوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله.

والمحب الصافى على مبان أربعة: الإيمان والتوحيد، صدق النية، وعلو الهمة. ومن لم تكن فيه أربع خصال فلا ترجو له فلاحا: العلم والورع والخشية لله والتواضع لعباد الله.

وقال يحكى عن أستاذه أنه قال: عبادة الصديقين عشرون: كلوا واشربوا والبسوا واركبوا وانكحوا واسكنوا وضعوا كل شيء حيث أمركم الله، ولا تسرفوا واعبدوا الله ولا تشركوا به، واشكروه، وعليكم بكف الأذى وبذل الندى فإنها نصف العقل.

والنصف الثانى أداء الفرائض واجتناب المحارم، والرضا بالقضاء، وإن عبادة الله التفكر فى أمر الله، والتعقل فى دين الله، وأيمن العبادة الزهد فى الدنيا، ورأسها التوكل على الله . فهذه عبادة الأصحاء من المؤمنين « وإن كنتم مرضى فاستشفوا واستشرفوا بالعماء واختاروا منهم الأتقياء الهداة المتوكلين على الله .

وقال : سألت أستاذى رحمه الله عن ورد المحققين فقال : عليك بإسقاط الهوى، ومحبة المولى آية المحبة ألا يشتغل محب بغير محبوبه .

وقال : دخل عليَّ شخص وأنا بالمغرب فقال لى سمعت أن عندك الكيمياء فعلمنى . فقلت : أعلمها لك ولا أغادر منها حرفا إن كنت قابلاً . فقال : إنى والله أقبل . فقلت : أسقط الخلق من قلبك، واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك . فقال : ما أطيق هذه . فقلت له : ألم أقل لك : إنك لا تقبل هذا . فانصرف عنى .

وقال : من استغنى بماله فهو فقير، ومن استغنى بجاهه فهو حقير . ومن استغنى بعشيرته فهو ذليل، ومن استغنى بحسناته فهو مفلس، ومن استغنى بالله فهو الغنى على الحقيقة .

وقال رضى الله عنه : عن أستاذه : إنه سمعه يقول لرجل استأذنه فى المجاهدة لنفسه : فأجابه بقوله تعالى : ﴿ **لا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ** ﴾ [التوبة : ٤٤] .

وقال : علامة التفويض عدم الاضطراب عند نزل المكاره .

وقال : كان لى صاحب، وكان كثيراً ما يأتينى بالتوحيد، فرأيت فى النوم كأني أقول له . يا عبدالله، إن أردت التى لا لوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجوداً، والجمع فى سرك مشهوداً .

وقال : كنت فى مغارة فقلت : يا إلهى متى أكون لك عبداً شكوراً، فسمعت النداء فى جوف المغارة : إذا لم تر فى الوجود منعما عليك غيره فأنت إذاً عبد شكور . فقلت : الأنبياء أفضل منى، والملوك فى الدنيا أنعم منى . فقال : لولا الأنبياء ما عرفتنا ولا اهتديت إلينا، ولولا الملوك ما هنت لك المعيشة . فالكل نعمة منا عليك .

وقال: دخل عليَّ بعض كبار الدولة بالمغرب فقال لى: ما أرى لك كثير عمل، فأخبرنى بم حبك الناس وعظموك. فقلت: لى حسنة واحدة افترضها الله على نبيه ﷺ تمسكت بها. فقال: وما هى؟ فقلت: الإعراض عنكم وعن دنياكم. قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النجم: ٢٩] .

وقال: قرأت ليلة فى وردى: ﴿ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩] فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فقال لى: أنا ممن أعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً.

وقال: استوصيت أستاذى رحمه الله فقلت له: أوصنى. فقال: لا تتهم الله فى شىء، وعليك بحسن الظن به فى كل شىء ولا تؤثر نفسك على الله فى شىء.

وسألته رضى الله عنه فى قوله ﷺ: « المؤمن لا يذل لنفسه » فقال لى: أى لهواه.

وقال أرحم الناس بالناس عبد يرحم من لا يرحم نفسه.

وقال: قرأت ليلة فى وردى قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] فرأيت أبا بكر رضى الله عنه فى المنام فقال لى: « صل من يبقى واهجر من يفنى تجل وتكرم، تجل عن الفناء، وتكرم باللقاء » .

وقال: العلوم على القلوب كالدنانير والدراهم فى الأيدى إن شاء نفعك بها، وإن شاء ضرك.

وقال: بساط الكرامة أربع: حب يشغلك عن حب غيره، ورضى يتصل به حبك بحبه وزهد يحققك زهده فى بريته، وتوكل عليه يكشف لك عن حقيقة قدرته.

وقال: ليكن همك ثلاثا: التوبة والتقوى والحذر، وقوها بثلاث: الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله، وحصن هذه الستة بأربع: الحب والرضا والزهد والتوكل.

وقال: من دعا إلى الله بغير ما دعا به رسوله فهو يدعى.

وقال: رأيت كأنى مع النبيين والصديقين، فأردت السكون معهم ثم قلت: اللهم أسألك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فإنهم أقوى ونحن أضعف منهم. فقيل لى: وما قدرت من شىء فأيدنا، كما أيدتهم.

وقال: رأيت كأنى فى المحل الأعلى فقلت إلهى، أى الأحوال أحب إليك، وأى الأقوال أصدق إليك، وأى الأعمال أدل على محبتك، فوفقنى واهدنى. فقيل لى: أحب الأحوال إليه الرضا بالمشاهدة. وأصدق الأقوال لديه قول «لا إلا إلا الله» على النظافة. وأدل الأعمال على محبته بغض الدنيا. واليأس من أهلها مع الموافقة.

وقال: كرامة الصديقين خمسة:

أولها: دوام الذكر والطاعة بشرط الاستقامة.

والثانية: الزهد فى الدنيا بإيثار القلة.

والثالثة: تجديد اليقين مع المعارضات.

والرابعة: وجود الوحشة مع أهل المنفعة، والأنس من أهل المضرة

والخامسة: ما يظهر على الأبدان من طى الأرض والمشى على الماء ونبع الماء وغير ذلك مما لا يجرى تحت حكم العادة.

ولهذا الفصل أوقات وأشخاص وأماكن. فمن طلبها فى غير زمان طلبها حرمها، ومن طلبها فى غير وقتها قلما يعثر عليها وعلى الجملة لا يعطاها من طلبها ولا من يحدث نفسه بها واستعمل نفسه فى طلبها. وإنما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا علمه وهو مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله.

وقد ظهرت على من استقام فى ظاهره وإن كانت هناة النفس فى باطنه طهرت على من عبدالله فى اللجة خمسمائة عام فقيل له: ادخل الجنة برحمتى فقال: بل بعملى.

وقال: يحكى عن رجل سأل أستاذه فقال: نطف على نطائف وأوراداً فغضب منه الأستاذ فقال: أرسول أنا، أوجب الواجبات الفرائض معلومة، والمعاصى مشهورة. فكن للفرائض حافظاً وللمعاصى رافضاً، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه، وإيثار الشهوات، واقنع من ذلك بما قسم الله لك إذا خرج لك مخرج الرضى، فكن لله فيه شاكراً، وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابراً.

وحب الله قطب تدور عليه الخيرات. وأصل جامع لأنواع الكرامات، وحضور ذلك

كله أربعة: صدق الورع، وحسن النية، وإخلاص العمل، ومحبة العلم، ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

وقال: قلت على مصيبة نزلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واعقبني خيراً منها، فألقى في سري أن أقول: فاغفر لي بسببها وما كان من توابعها، وما اتصل بها، وما هو محشو بها، وكل شيء كان قبلها، وما يكون بعدها فقلتها. فهانت عليَّ، فلو أن الدنيا كلها كانت لي في ذلك وأصبت فيها لهانت عليَّ، ولكان ما وجدت من برد الرضى والتسليم أحب إليَّ من ذلك كله.

وقال: من أجل مواهب الله الرضا بموقع القضاء، والصبر عند نزول البلاء، والتوكل على الله عند الشدائد، والرجوع إليه عند النوائب. فمن خرجت له هذه الأربعة من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالأئمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله والمؤمنين، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

ومن خرجت له من خزائن المن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله: « وهو يتولى الصالحين » ففرق بين الولايتين. فعبد يتولى الله. وعبد يتولاه الله. وهما ولايتان: صغرى وكبرى. تفسيره: ولايتك الله خرجت من المجاهدة، وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته، وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالأئمة، فافهم ذلك من قوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائد: ٥٦].

وقال: من علم اليقين بالله، وبما لك عند الله أن تتعاطى بين الخلق تصغر به عند الحق، وإن صغرت به في أعين الخلق بلا اعتراض من الشرع.

ولا منازعة من الطبع، بل من عين اليقين نسيان الخلق عند الشدائد، وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد، بل من حق اليقين الفرق في الشيء كأنك في نفس الشيء، كمن اضطر إلى ركوب البحر فركب السفينة فانكسرت وتلاطمت عليه أمواجه. فمنهم بعد من يفنى ويذهب مع الذاهبين وينقل إلى درجات عليين، ومنهم من يحيا ويبقى مع الباقين.

ولاحظ للاقتداء فيه، بل هو مستور عن الخلق أجمعين.



ومنهم من يبقى برزخاً بين الحق والخلق، ظاهراً بالنعتين، كاملاً فى الوصفين قدوة للثقلين. ومنهم كالإمام الأكبر القدوة القطب الجامع الغوث المختص بالأسماء والصفات والأنوار والأخلاق وما لا يسمع أن يسمعه سامع.

ومن دونهم من لا درجة له من الأولياء والأتقياء والعباد والزهاد، ومن أهل النظر بالدليل والبرهان ولم يطلع بعد على الكشف والعيان.

ومن دونهم أهل الوسائل بالأعمال والأحوال. وأهل التخطيط فى الأقوال والأفعال **﴿ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾** .

فصل فى المحبة

قال رضى الله عنه حاكياً عن أستاذه رحمه الله: الزم الطهارة من الشرك، كلما أحدثت تطهرت، لا تشرك بالله شيئاً. ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدت، وعليك بمحبة الله تعالى على التوقير والنزاهة، وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به، حتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرف والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله.

ولعل أحدث من لا يعرف المحبة والشراب، والشرب ولا الكأس، ولا السكر ولا الصحو.

قال له القائل: أجل وكم من غريق فى الشىء لا يعرف بغرقه، فعرفنى ونبهنى لما أجهل، أو لما مَنَّ به علىَّ وأنا عنه غافل.

قلت له: نعم. المحبة آخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له من جماله وقدس كمال جلاله والأنوار بالأنوار، والأسماء بالأسماء، والنعوت بالنعوت، والأفعال بالأفعال، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل.

والشرب: سقى القلب والأوصال والعروق من هذا الشراب، حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على قدره، فمنهم من يسقى





بغير واسطة، والله سبحانه يتولى ذلك منه له. ومنهم من يسقى من جهة الوسائط بالوسائط، كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً، فما ظنك بعد بالذوق، وبعد بالشرب وبعد بالرى، وبعد بالسكر بالمشروب.

ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى، كما أن السكر كذلك أيضاً.

والكأس: معرفة الحق، يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة، وتارة يشهدها معنوية، وتارة يشهدها علمية، فالصورة حظ الأبدان والأنفس، والمعنوية حظ العقول والقلوب، والعلمية حظ الأرواح والأسرار..

فياله من شراب ما أعذبه، فطوبى لمن شرب منه وداوم ولم يقطع عنه، فنسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة، وقد يسقون من كئوس كثيرة، وقد يسقى الواحد بكأس وبكئوس وقد تختلف الأشربة حسب عدد الأكؤس وقد يختلف الشرب من كأس واحدة، وإن شرب منه الجم الغفير من الأحبة.

وسئل أيضاً عن المحبة فقال: المحبة آخذة من الله لقلب عبده من كل شيء سواه. فترى النفس مائلة لطاعته، والعقل متحصناً بمغفرته، والروح مأخوذة فى حضرته، والسر مغموراً فى مشاهدته، والعبد يستزيد فيزاد، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته، فيكسى حلل التقريب على بساط القربة، ويسمى أفكار الحقائق، وثبات العلوم فمن أجل ذلك قالوا: أولياء الله عرائس.

قال له القائل: قد علمت الحب، فما شراب الحب، وما كأس الحب، وما الساقى، وما الذوق، وما الشرب، وما الرى وما السكر وما الصحو؟

قال له: الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب، والكأس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب، والساقى هو المتولى للمخصوص الأكبر، والصالحين من عباده وهو العالم بالمقادير ومصالح أحبابه.

فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى به نفساً أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقًّا، ومن توالى عليه الأمر ودام الشراب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الرى وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال ولا ما يقول، فذلك هو السكر.

وقد تدور عليهم الكاسات، وتختلف لديهم الحالات، ويردون إلى الذكر والحالات والطاعات، ولا ينجحون عن الصفات، مع تزاحم المقدورات، فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم، ومزيد عملهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم، وبشموس المعارف يستضيئون أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم الغالبون.

فصل فى الورع

سئل رضي الله عنه عن الورع فقال: الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه، وأجل ثوابه، فقد انتهى بهم الورع إلى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله، والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة، وهم فى عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يرتحلون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون إلا بالله تعالى ولله.

هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فهم مجموعون فى عين الجمع لا يفترون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى الأدنى فالله يورعهم عن ذلك ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازعات الشرع عليهم: ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروف بدعوى.

وميراثه التقوى لخلقه والاستكبار والصولة بعلمه، والدلالة على الله بعمله، فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك.

والأكياس يتورعون عن هذا الورع، ويستعيذون بالله منه، ومن لم يزدد بعلمه وعمله افتقاراً لربه وتواضعاً لخلقه فهو هالك، فسبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح بصلاحهم عن مصلحهم، كما قطع المفسدين بفسادهم عن موجدهم. فاستعن بالله إنه هو السميع العليم.

مشاهد شتى

وقال رضى الله عنه: رأيت كأنى جالس مع رجل من أصحابى بين يدى أستاذى، فقال لى: احفظ عنى أربعة فصول: ثلاثة منها لك، وواحدة لهذا المسكين: لا تختر من أمرك شيئاً، واختر ألا تختار، وفر من ذلك المختار، ومن فرارك، ومن كل شىء إلى الله، وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم وكل مختارات الشرع فهى مختار الله، ليس لك منه شىء، ولابد لك منه، فاسمع وأطع. وهذا موضع الفقه الربانى، والعلم الإلهامى، وهو أرض لعلم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى. فافهم واقرأ وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم. وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون.

وعليك بالزهد فى الدنيا. والتوكل على الله. فإن الزهد أهل فى الأعمال، والتوكل رأس فى الأحوال واستشهد بالله واعتصم به فى الأقوال والأفعال والأخلاق والأحوال. ومن يعتصم بالله فقد هُدِى إلى صراط مستقيم.

وإياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله فى شىء، واعبد الله على القرب الأعظم تحظ بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله والله ولى المتقين.

ثم قال لى: والذى قطع نفس هذاالمسكين عن الوصلة بطاعته، وحجب قلبه عن تحقيق معرفته، وشغل عقله عن شواهد توحيده، أمران: دخوله فى عمل دنياه بتدبيره، وفى عمل أخراه على الريب فى مواهب محبوبه فعاقبه الله بالحجاب، وترادف الأرباب، ونسيان الحساب، وأغرقه فى بحر التدبير والتقدير، ودلى فيه بورع التكدير. أفلا يتوبون إلى الله ويتسغفرونه والله غفور رحيم.

فارجعوا إلى الله فى أوائل التدبير والتقدير تحظوا منه بمدد التيسير ويحال بينكم وبين التعسير، وكل ورع لا يثمرك العلم والنور فلا تعتد له أجراً، ولك سيئة يعقبها الخوف والهرب إلى الله فلا تعد لها وزراً.

ثم أشار وقال: خذ رزقك من حيث أنزلك الله، باستعمال العلم، وبمتابعة السنة،

ولا ترق قبل أن يرقى بك فتنزل قدمك.

وقال رضى الله عنه: كنت بالمنصورة فلما كان ليلة الثامن من ذى الحجة بت فى هم من أمر المسلمين ومن أمر الثغر أعنى الإسكندرية خصوصاً، وكنت أدعو وأتضرع إلى الله فى أمر السلطان والمسلمين. فلما كان آخر الليل رأيت فسطاطاً واسع الأرجاء عاليا فى السماء، يعلوه نور يزدحم عليه خلق كثير من أهل السماء وأهل الأرض مشغولون عنه.

فقلت: لمن هذا الفسطاط؟ فقالوا: لرسول الله ﷺ فبادرت إليه بالفرح، فلقيت على بابه عصابة من العلماء والصالحين نحوا من السبعين، أعرف منهم الفقيه عز الدين بن عبدالسلام، والفقيه مجد الدين مدرس قوص، والفقيه الكمال بن القاضى صدر الدين، والفقيه المحدِّث محيى الدين بن سراقة، والفقيه الحكيم ابن الحوافر، ومعه رجلان لم أر أجمل منهما ولم أعرفهما، غير أني وقع لى ظن فى حالة الرؤيا أنه الفقيه زكى الدين بن عبدالعظيم المحدث، والشيخ مجد الدين الإضميمى.

وأردت أن أتقدم إلى رسول الله ﷺ فألزمت نفسى التواضع والأدب مع الفقيه عز الدين بن عبدالسلام، وقلت لنفسى: لا يصلح لك التقدم بين عالم الأمة فى هذا الزمان. فتقدم الفقيه وتقدم الجميع، ورسول الله ﷺ يشير إليهم يمينا وشمالاً أن اجلسوا وتقدمت وأنا أبكى بالهم والفرح، أما الفرح فمن أجل قربى من رسول الله ﷺ بالنسب. وأما الهم فمن أجل المسلمين والثغر، وحن طبعى إليه ﷺ فمد يده حتى قبض على يدى وقال لى: لا تهتم كل هذا الهم من أجل الثغر وعليك بالنصيحة لرأس الأمر يعنى السلطان. فإن ولى عليهم ظالم فما عسى، وجمع أصابع يديه الخمس من يديه اليسرى كأنه يقلل المدة. وإن ولى عليهم تقى فالله ولى المتقين. وبسط يديه اليمنى واليسرى.

وأما المسلمون فحسبك الله ورسوله وهؤلاء المؤمنون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

وأما السلطان فيد مبسوطة عليه برحمته ما وإلى أهل ولايته ونصح ولايته ونصح

المؤمنين من عباده فانصحه وقل فى الظالم عدو الله قولا بليغا واكتب له: فاصبر إن وعد الله حق، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فقلت: نصرنا ورب الكعبة، وانتبهت.

وقال رضى الله عنه: استأذننى بعض الفقراء لحضور السماع، فهممت بذلك فرأيت أستاذى رضى الله عنه وفى يده اليمنى كتاب فيه القرآن العظيم وحديث رسول الله ﷺ وفى يده اليسرى أوراق فيها شعر موجز وهو يقول كالمستهزئ: تعدلون عن العلوم الزكية إلى علوم ذوى الأهواء الردية. فمن أكثر من هذا فهو عبد مرقوق لهواه، وأسير لشهواته ومناه، يستفزون بها قلوب أهل الغفلة والنشوان وأهل الضلالة والعميان، ولا إرادة لهم فى عمل الخير واكتساب الغفران.

يتمايلون عند سماعها تمايل الصبيان. لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماء وسماءه أرضاً.

قال: فأخذنى منه حال بوجد وأنا أقول له: نعم يا أستاذى، إلا أن النفس أرضية، والروح سماوية، فقال لى: نعم يا على. إذا كانت الروح بأمطار العلوم دارة والنفس بالأعمال الصالحة ثابتة، فقد حصل الخير كله، وإذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة فقد حصل القحط والجدب، وانقلب الأمر وجاء الشر كله.

فعليك بكتاب الله الهادى، وكلام رسول الله الشافى، فلاتزال بخير ما آثرتهما، وقد أصاب الشر من عدل عنهما وأهل الحق إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وإذا سمعوا الحق أقبلوا عليه. ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا.

وقال رضى الله عنه: رأيت أستاذى تحت العرش فقلت له: يا سيدى، رأيتك البارحة تحت العرش. فقال لى: ما رأيت إلا نفسك يا على، من كان مع الله بلا أين ولا كيف يرى؟ ولكن إذا ورثت مقامى ترانى.

مشاهد أبى العباس المرسى
رضى الله عنه

وقال سيدنا أبو العباس المرسى رضى الله عنه ونفع به:

لما سافرت للديار المصرية صحبة الشيخ رضى الله عنه لحقتنى فاقة وشدة فى الطريق، فقال لى: يا أحمد إن الله تعالى خلق آدم بيده، وأسجد له ملائكته، وأسكنه الجنة نصف يوم، وهو خمسمائة عام، ثم أنزله إلى الأرض، والله ما أنزله إلى الأرض لينقصه، وإنما أنزله ليكمله. والله لقد أنزله قبل أن يخلقه، فقال: إن جاعل فى الأرض خليفة. وإن آدم كان يعبد الله فى الجنة بالتعريف، فأنزله إلى الأرض ليعبد الله بالتكليف حتى يستكمل فيه العبوديتان: عبودية التعريف، وعبودية التكليف، ولذلك استحق أن يكون خليفة.

وأنت كنت فى سماء المعارف، فأنزلت إلى مقام تعب النفس والتكليف فتستحق أن تكون خليفة.

وقال رضى الله عنه: لما سافرت صحبة الشيخ سيدى أبى الحسن رضى الله عنه ونزلنا بالإسكندرية عند عمود السوارى، وكنا جياعا، خرج إلينا طعام كثير، فأمرنا ألا تأكلوا منه شيئاً، فلما صلينا الصبح قال: قدموا ما عندكم ،فعملنا سماطا وقال: خوطبت البارحة فى هذا الطعام، فقيل لى: أحل الحلال ما أتاك من غير سؤال، ولم تسأل فيه أحداً من النساء والرجال.

وحدثنى الشيخ الصالح الفقيه أبو عبدالله بن حريز قال: حدثنى رجل من الصلحاء الفضلاء من أهل الجزيرة القبلية قال: خطر ببالى ليلة أن كان فى زماننا من يقتدى به من السادات وأهل خرق العادات، فرأيت رسول الله ﷺ فقال لى: أنوار الشيخ أبى الحسن الشاذلى لائحة فى الأكوان، أو قال: فى الوجود فمن تمسك بشىء منها، فقد تمسك بالخير كله.



وحدثنى أيضاً قال: رأيت فى كتاب لطائف المنن فى فضائل الشيخ الولى أبى العباس المرسى وشيخه سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما قال: خطر ببالى إن كان شذ عن الشيخ أبى الحسن شيء من العلوم التى اختصت بها الملائكة، فدخلت عليه فقال لى: إن ملائكة السماء السابعة يأتون إلى ملائكة سدرة المنتهى، فأمدهم بما أمدنى الله تعالى.

وحدثنى الشيخ الصالح أبو العباس الحمامى قال: سمعت الشيخ الولى الفاضل أبا عبدالله بن سلطان رحمه الله يقول: قال الشيخ رضى الله عنه يوما فى مجلسه: ليس لأحد من خلق الله علينا منة، وكان فى المجلس الفقيه قاضى القضاة بالإسكندرية ناصر الدين بن المنير، فقال له: وما تقول فيما قاله جدك رضى الله عنه جبلت القلوب على حب من أحسن إليها. فقال: إنا لا نرى المحسن إلينا إلا الله سبحانه، فجبلت قلوبنا على محبته ثم قال له: يا ابن المنير تنتقد علينا، فوالله لتموتن ثلاث موتات: موتة الذل، وموتة الفقر، وموتة الفناء. ولكن تموت مسلماً.

قال: فعزل عن القضاء، وابتلى بالفاقة، حتى لا يجد خبز الشعير يشبع به أولاده، وبالذل حتى لا يلقى من يسلم عليه.

وحدثنى الشيخ الفقيه العالم أبو عبدالله بن حريز، قال: لما توفى الشيخ رضى الله عنه بحميثرة، واستعمل الفقيه ابن المنير السفر إلى ضريحه وأقام عنده أياما، واعتذر عنده وأنشد أبياتا يعتذر بها، قال: فرآه فى النوم فقال له: قد قبلنا عذرك. فارجع إلى بلدك. واعمل شرحا على كتاب الله تعالى، وسيفتح عليك فيه.

قال: فرجع إلى الإسكندرية فألف شرحاً عظيماً وفتح عليه فيه، وهو الآن مشهور عنه. ولما توفى رؤى فى النوم فى حال حسنة فقل له: ما فعل الله بك؟ قال: وقفت بين يديه، واجتمعت بالشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه. فعاملنى بمعاملة الأخيار والأبرار، فشفع فى إلى الله سبحانه وتعالى.






ومن نظم الشيخ الولى أبى العباس المرسى

نفعنا الله به وبشيخه ورضى عنهما

وقـــوم تائهـــون بـأرض قـــفـــر
وقــوم تاهوا فى مـــيــدان حـــبـــه
فــــــــأفـنـوا ثـم أفـنـوا ثـم أفـنـوا
وأبقــوا بالبـــقـــاء من قـــرب قـــربه

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى تأليفه: ووجدت بخط سيدى أبى العباس المرسى نفع الله به:

أعنـدك من لـيـلى حـــديث مـــحـــرر
بإيـراده يحـــيى الرمـــيم وينشـــر
فـــعـــهـــدى بهـــا العـــهـــد القـــديم وإننى
على كل حـــال فى هواها مـــقـــصـــر
وقـــد كـــان منهـــا الطيف قـــدمـــا يزورنى
ولما يـزور. مـــا بلاه يتـــعـــــذر
فـــهل بخلت حـــتى بطيف خـــيـــالهـــا
أمـــا اعـــتـل حـــتى لا يصح التـــصـــور
ومن وجــه لـيلى طلعـــة الشـــمس يستـــضى
وفى الشـــمس أبصـــار الورى تتـــحـــيـــر
ومـــا احـــتـجـــبت إلا برفع حـــجـــابهـــا
ومن عـــجب أن الظهـــور تـــســـتـــر



ولتاج الدين بن عطاء الله رضى الله عنه :

أرى الكل محتاجاً وأنت لك الغنى
ومنك من يحظى ومثلك من يعفو
وأنت الذى تبدى الوداد تكرما
ومثلك من يرعى ومثلى من يجفو
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا
ولم يصف لا والله أنى له يصفو
عزمت على أن أترك الكون كله
وأقفو سبيل الحب، والمجتبى يقفو
شهودك يجلو والحجاب لأنه
إذا حقق التحقيق صار هو الكشف
وما أحسن الأحباب فى كل حالة
ولله ما يبدو ولله ما يخفو
وإن الأولى لم يشهدوك بمشهد
قلوبهم عن نيل سر الهوى غلف
وأنت الذى أظهرت ثم ظهرت فى
جميع المبادئ مثل ما شهد العرف
ظهرت لكل الكون، فالكون مظهر
وفيه له أيضاً كما جاءت الصحف
فأى فؤاد عن ودادك ينثنى
وأية عين بعد قربك لى تغفو
وأية نفس لم يملها هواك
على حبكم طرا نفوس الهوى وقف

● **سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

ومما رأيت من سلامه على رسول الله ﷺ : أنه كان يقف بباب السلام ويقول : هذا موضع قال فيه ربنا عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ** ﴾ [الأحزاب : ٥٣] حتى يسمع الخطاب يقول ادخل يا أبا الحسن.

قال : ومهما كنت أسلم عليه يكشف لى عنه عيانا، ويرد السلام على بسبابته، وهو السلام عليك يا سيدنا يا رسول الله أفضل وأزكى وأنمى وأعلى صلاة صلاها أحد على أحد من أنبيائه وأصفيائه. أشهد أنك يا رسول الله بلغت ما أرسلت به ونصحت أمتك، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين. وكنت كما نعتك الله فى كتابه : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة :١٢٨]

فصلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه من أهل سماواته وأرضه عليك يا سيدنا يا رسول الله .

السلام عليكما يا صاحبى رسول الله ﷺ يا أبا بكر وعمر ورحمة الله وبركاته. فجزاكما الله عن الإسلام وأهله بأفضل ما جزى به وزيرى نبى فى حياته وعلى حسن خلافته فى أمته بعد وفاته. فلقد كنتما لرسول الله ﷺ وزيرى صدق فى حياته، وخلفتماه بالعدل والإحسان فى أمته بعد وفاته. فجزاكما الله عن ذلك مرافقته فى جنته وإيانا معكم برحمته، إنه أكرم الأكرمين.

اللهم إنى أشهدك وأشهد رسولك وأشهد أبا بكر وعمر، وأشهد الملائكة النازلين بهذه الروضة الكريمة، والعاكفين عليها بأنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين.

وأشهد أن كل ما جاء به من أمر ونهى وخبر عما كان وعما يكون فهو صدق لاشك فيه ولا امتراء، وإنى مقر لك بخيانتى ومعصيتى فى الخطرة والفكرة والإرادة والفعلة، وما استأثرت به عنى مما إذا شئت أخذت به، وإذا شئت عفوت عنه، مما هو متضمن للكفر والنفاق والبدعة والضلالة أو المعصية أو سوء الأدب معك ومع رسولك

وأنبيائك وأوليائك من الملائكة والإنس والجن وما خصصت به من خلقك، فامنن علىَّ بالذى مننت به على أوليائك، فإنك أنت الله المنان الكريم الغفور الرحيم.

ومن أذكاره رضى الله عنه

اللهم إنى أسألك بجاه سيدنا محمد المصطفى، وإبراهيم الذى وفى وبحرمة كل نبى ورسول وصديق وولى وشهيد وصالح وتقى، وبحرمة عظيم الأسماء والأسماء كلها، أسألك اللهم أن تمحق هذا الخلق من قلوبنا وأن تجعلهم فى أسرارنا كالهباء فى الهواء واسلك بنا سبيل أنبيائك، وأصفيائك وأتقيائك فى السر والعلانية إنك على كل شىء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وخار لنا وإياكم فيما قدره وقضاه، وجعلنا وإياكم من الفائزين يوم لقاه.

اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بمحمد وحزبه على الرضا منك ومنهم، مع السلامة من الحياء والخجل والذل بما سلف منا من أعمال المخلصين، اللهم اعذرنا فى جهلنا، ولا تؤاخذنا بغفلتنا عنك، ولا بسوء أدبنا منك، ومع الملائكة الكرام الكاتبين.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وغفلتنا وجهلنا بنعمك، واغفر لنا قلة حيائنا منك، واقبل علينا بوجهك ولا تفتنا بشىء من خلقك، إنك على شىء قدير.

اللهم اغفر لنا ما عمله البشر من خلقك ما علمته وكتبه ملائكتك، واغفر لنا ما علمناه من أنفسنا، ولم يعلمه أحد من خلقك، واغفر لنا ما استأثرت به عنا فى جميع أحكامك، وبالغنى عن جميع خلقك، وبرفع الحجاب فيما بيننا وبينك، إنك على كل شىء قدير.

اللهم اغفر لنا مغفرة الأحباب التى لا تدع شيئاً من الارتياب ولا يبقى معها شىء من اللوم والعتاب واجعل ما علمته فينا ومنه خير معلوم بعد المحو والإثبات. فإنك عندك أم الكتاب.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقيقها وجليلها سرها وعلانيتها أولها وآخرها واغفر لمن سافر عنا من أحبابنا سفر الدنيا أو سفر الآخرة، واجعل تقلبهم تقلب المتقين وإيابهم إياب الفائزين. واجعلنا برحمتك جميعاً من المقبولين، وإن كنا زائفين فإن النقاد يسمحون وإن كانوا عارفين فأنت أولى بذلك فإنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

اللهم لا تخيبنا ونحن نرجوك ولا تحرمنا ونحن ندعوك، وقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا ولا تجعل تضرعنا هينا عليك وغير مقبول وكما يسرت لنا الدعاء فيسر لنا الإجابة إنك على كل شيء قدير.

ومن أذكاره رضى الله عنه

اللهم يا من كون السكون بكونه، ويا مدبر حركاته وسكناته، أسألك باسمك العزيز الذى به تحيي الموتى، وبه تعز من تشاء وبه تذل من تشاء، اجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً يا عظيم الرجاء.

وقال رضى الله عنه: أصحاب رسول الله ﷺ خصوا بالعمل، والتابعين ليقتدَى بهم، وخص أهل زماننا بالمعرفة، وجعلت أعرفهم بالله عز وجل.



ومن نظم الشيخ الصالح
أبى محمد عبدالله المزدورى

فى سيدنا الشيخ العارف بالله أبى الحسن الشاذلى لما سافر من تونس إلى الديار المصرية

واذكر الشيخ ما أجل علومه
فالشاذلى يدعى حفيد نبينا

دامت سياحته بإفريقية وبها
له إخوان صدق بيننا

وبنى بتونس بيتا عرفت به
أجاد مبانيها بسوق بلاطنا

بعد السياحة كان وقت بنائها
داراً وقيسارية لمعاشنا

لما بنى بعد الزهادة والذى
تسكن إليه النفوس من أسبابنا

سلبته منه يد التأديب عنوة
حفظاً لنا كيما تصان طريقنا

لا يعرف الأشواق إلا من انكوى
بنار الشوق بين ظهورنا

فسطا عليه ابن البراء وفتنه
حتى تنقل بالإذن عن إقليمنا



عوفى الشريف من القياس بعدمنا

بنيت وتمت وانقضى بنيانانا

فغدا عن العلوم يركض عيشه

نحو الكفيل فى أرق حديثنا

عمر المشارق بعد ذلك مدة

وبنى بها مجداً نقيض بنائنا

نور النبوة فى سياق دعائه

فالله يرحمه ويرحم جمعنا

لما انقضى العمر العزيز وقربت

منه الرواحل للرحيل لربنا

نودى فلبى بالحجيج مبادراً

باب الإله ففر عن أبوابنا

ترك النبيين وكل شىء عاجلاً

وأتى حميشرة فنال بها المنى

يا ليت شعرى بالحبائب نلتقى

بعد البعاد ويطرح عنا العنا

خلت الديار فلا كريم يرتجى

منه النوال ولا يلح عشيقنا

هذه المناكر آذنت بفراقنا

فالله يصلح ما به إصلاحنا

فالله يرحمه برحماه التى

شملت جمع عصاتنا وهداتنا

من أقواله رضى الله عنه

وحدثنى الشيخ الصالح أبو العباس الجامى :أنه وقف فى تاليف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن سيدى أبى العباس المرسى، نفع الله به، أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ إنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى وأصحابه.

وحدثنى الشيخ أبو العباس الجامى أيضاً : أن رجلاً قال لسيدى أبى الحسن : من أستاذك يا سيدى؟ فقال له : فى البادية سيدى أبو محمد عبدالسلام بن مشيش. وأما الآن فأنا أغترف من عشرة أبحر بخمسة آدميين وخمسة روحانيين. أما الآدميون فسيدنا محمد ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وأما الروحانيون فجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح نفع الله ببركاته وحشرنا معه بفضله.

وقال رضى الله عنه : ليلة أخذت ميراثى من جدى رسول الله ﷺ مكنت من خزائن الأسماء فلو أن الإنس والجن يكتبون عنى إلى يوم القيامة لكلوا وملوا.

وقال رضى الله عنه : ليلة أخذت ميراثى من جدى رسول الله ﷺ أخذنى جدى الحسين رضى الله عنه وعمل إصبعه فى سرتى وأدارنى على رأسه حتى بقيت السموات والأرض والعرش والكرسى بين يدى كالكرة. فقيل لى : قل : اللهم إنى أسألك من النور الذى رأى به سيدنا محمد ﷺ ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سيده لا يوصف نفسه غنيًّا عن تحديد النظر شيء من المعلومات، ولا يلحقه عجز عما أراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع أنواع الذوات، ومرتبا للبدن مع النفس وللقلب مع العقل وللروح مع السر، وللأمر مع البصيرة وللصفات مع الصفات.

وقال رضى الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ فقلت له : يا سيدى يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى رحمة للعالمين فقال : أنا هو ذاك يا على، والولى رحمة فى العالمين.

وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه : أصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى. فإن وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوه.



وقال رضى الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام، فقال لى: يا على ما فى زمانك مجلس فى علم الفقه أبهى من مجلس عز الدين بن عبدالسلام، ولا فى الحديث أبهى من مجلس زين الدين بن عبدالعظيم، ولا فى علم الحقيقة من مجلسك.

وحدثنى سيدى ماضى رحمه الله تعالى قال: كان سيدى أبو العباس المرسى نفع الله به فى بعض الأوقات إذا جلس يتكلم فى المجلس يجعل ثوبه على عينيه يغمض به عينيه، فسأله يوما عن ذلك فقال يا أخى يا ماضى، إذا كنت أتكلم تتخرق لى الحجب حتى أرى العرش، وتغشانى أنواره حتى لا أستطيع النظر، والله يا أخى يا ماضى ما أخاف إلا أن أحترق من كثرة الأنوار.

وحدثنى الفقه المقرى أبو يعقوب يوسف بن جبارة قال: حدثنى الشيخ أبو على جدار قال: سافرت صحبة الشيخ الولى العارف أبى محمد الحبيبى نفع الله به إلى مندرة. فبينما نحن فى وسط الشعراء وكان عندى رغيف بارد يابس،فتمنيت عنقوداً من عنب آكله به. قال: فنزل عن فرسه وقال لي: يا علي سر وسط الشعراء كل شجرة منها معلقة عنباً، حتى أصلى ركعات.

قال: فتقدمت فرأيت الشعراء كل شجرة منها معلقة عنبا مختلفة الألوان والأنواع، فأكلت حتى تمليت وأتيته بعنقودين أحدهما أبيض، والآخر أكحل، فناولته له، فرمى بهما فى الأرض وإذا بهما رثم.

قال: وكنت يوما فى جبل الجلود الذى فى قبلة تونس فأصابنى العطش، فقال لى: عطشت؟ قلت له: نعم فناولنى إبريقه وقال لى: انزل إلى العين التى فى أسفل الجبل واملأه وسم الله واشرب. فنزلت إلى العين، وهى التي بطرف البحيرة المالحة فملأته وشربت ماء عذباً. وطلعت إليه، فقال لى: هل شربت؟ قلت له: نعم، ماء عذباً. فأخذ الإبريق من يدى وأراقه، وقال: من شدة العطش راق لك وطاب.

وأخبرنى المرابط عمر قال: كنت يوما بطرف الجبارين، وإذا بسيدى محمد الحبيبى على قدميه وإذا بأبى على جدار راكب على حصان، فلما رآه سيدى عبدالله الحبيبى أراد الهبوط له. فقال له: لا تفعل أنت فارس فى الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.







وقال سيدى أبو الحسن رضي الله عنه: رأيت كأن رجلاً جاء إليّ وقال: إن السلطان يأتى إليك. فقال: اللهم ألق على زينتك ومحبتك وكرامتك ومن نعوت ربوبيتك ما يبهر القلوب، وتذل النفوس، وتخضع له الرقاب، وتبرق له الأبصار، وتتبدد له الأفكار، ويصغر له كل متكبر جبار، ويسجد له كل ظلوم كفار يا ألله يا مالك يا عزيز يا جبار يا ألله يا أحد ، يا واحد يا قهار.

وقال رضى الله عنه: بت فى هم من المسلمين من الترك، هل أدعو عليهم. فرأيت أستاذى رحمه الله يقول: قم. أجل لهم فاصبروا واشكروا وفوضوا وارضوا وسلموا وتوكلوا واتقوا وأحسنوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. أمدبراً غير الله تريدون. أم حكما غير حكمه تلتمسون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون. قد كان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون يؤذون ويظلمون، وما أقل استعجالهم ودعاءهم على الظالمين ولمعرفتهم بالله رب العالمين. وإن دعا منهم داع فبإذن من الله، لا عن ضيق وسخط.

وقال رضى الله عنه: إذا امتلأ القلب بأنوار، وامتلأ السر بأنوار الأعلى عجبت بصيرته عن المذام والنقائص المقيدة لعباده من المؤمنين لما أطلق عليه من الثناء الأعلى الذى لا غاية له أبد الآبدين. وإذا حجب العبد عن النور الأعلى وتقيد بالنور الأدنى وتغير لتغيره وتكدر لساكن ليله، وظلمة وقته فحسبه أن وفق للقيام بأمره ونهيه.

وقال رضى الله عنه: المحبة مع الله برفض الشهوات والمشيئات، ولن يصل العبد إلى الله وقد بقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته.

وقال رضى الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى: قل لفلان ابن فلان يقرأ هذه الكلمات. فمن قرأهن تنصب عليه الرحمة كالمطر: الحمد لله الذى بدا منه الحمد وإليه يعود كل شىء كذلك، لا إله إلا الله. اللهم اغفر لى شركى وكفرى وتقصيرى واغفر للمؤمنين والمؤمنات .

وقال رضى الله عنه: فى وقت عند دخوله الصلاة: لا إله إلا الله السميع القريب المجيب. تجيب دعوة الداعى إذا دعاك، وتجيب المضطر وتكشف السوء وتجعل من تشاء



خليفة، إن ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعائى. ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، أسألك بصلاتك على محمد رسولك أن تصلىَ على ملائكتك صلاة تخرجنى بها من الظلمات إلى النور. اجعلنى من المؤمنين، فإنك بالمؤمنين رحيم. اللهم اجعل هذه الصلاة صلة بينى وبينك، ولا تجعلها مفاصلة لى عنك، واجعلها صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واذكرنى فيها منك بالذكر الأكبر، وأرنيه فى نفسى وفى علمى، وأصحبنيه صحبة الكرامة إلى غاية أجلى إنك على كل شىء قدير.

وقال رضى الله عنه: سألنى بعض أصحابى وأعز الناس على أن أستخير له فى خير يأمله ففعلت فى أول ليلة طلب ذلك. ثم سألنى فى اليوم الثالث فلجأت إلى الله تعالى فيما أراد منى فرأيت أستاذى رضى الله عنه فقال لى: رجل يخالط أهل الآخرة ويعول عليهم، ويخالط أهل الدنيا وينفر طبعه عنهم، إن ضيق عليه لجأ إلى الله. وإن أنعم عليه أخذ فى الشكر لله فما ظنك به عند الله. أفلا تعقلون. احمله على فواضل الأعمال يبارك له فيما يبغى، ويدخر فيما يبقى وسيجزى الله الشاكرين.

وقال رضى الله عنه: رأيت كأنى فى عليين مع الملائكة المقربين فى نعيم لا أبغى عنه بدلا. فقالوا: سر إلى الزيادة، . فسرت معهم، فدخلت فى موطن كريم لا أقدر على وصفه طامعاً فى الشهود. فإذا أنا بشهود لا أقدر على وصفه. فقيل لى: من كففت جوارحه عن معصيتى، وزينته بحفظ أمانتى، وفتحت قلبه لمشاهدتى، وأطلقت لسان سره لمناجاتى، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتى، وأشهدته معانى أرواح كلماتى فقد زحزحته وأدخلته جنتى، وفاز بقربى وصحبة ملائكتى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز..

فهذه جنة معجلة لأهل الإيمان البالغ يقيناً، وسيدخلونها يوم الجزاء بأبدانهم ذوقاً وحسًّا وعياناً، ثم أناديهم بالعبارة والإشارة واللطف والحقيقة يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة.

وقال رضى الله عنه: العاقل عن الله من عزه شدائد الزمان فى الألطاف الجارية من الله، وعزه إساءة نفسه فى إحسان الله إليه، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون.



وقال رضى الله عنه: عليك بالمطهرات الخمس فى الأقوال، والمطهرات الخمس فى الأفعال، والبراءة من الحول والقوة فى جميع الأحوال وغص بقلبك إلى المعانى القائمة بالقلب، واخرج عنها وعنه إلى الرب، واحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، واعبد الله بها وكن مع الشاكرين.

فالمطهرات الخمس في الأقوال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

والمطهرات الخمس فى الأفعال: الصلوات الخمس.

وقال رضى الله عنه: الحقائق هى المعانى القائمة بالقلوب، وما اتضح لها وانكشف من الغيوب، وهى منح الله وكرامات، وبها وصلوا إلى البر والطاعات، ودليلها قوله لحارثة: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمناً... الحديث.

وقال رضى الله عنه: خرجت من منزلى لصلاة الصبح فلقنت ذكر: باسم الله رب جبريل، باسم الله رب ميكائيل، باسم الله رب إسرافيل، باسم الله رب عزرائيل، باسم الله رب محمد، باسم الله رب إبراهيم، باسم الله رب موسى، باسم الله رب كل شيء وهو على كل شيء قدير.

وقال رضى الله عنه : ومما يصلح أن يقال فى أول الليل وفى أثنائه: أعوذ بالله وبقدرته وبكلماته التامات العامات من شر ما كان ومن شر ما هو كائن فى هذا اليوم وما بعده إلى يوم القيامة، وفى الدنيا وفى الآخرة وفى الأزل والأبد، وأبد الأبد الذى لا غاية له. ومن شر ما لا يكون أن لو كان كيف يكون، أعوذ بجلالك وجمالك وعظمتك وكبريائك ونورك وبهائك وسلطانك وقدرتك وإرادتك ونفوذ مشيئتك وبجميع أسمائك وصفاتك ونعوتك وأخلاقك وأنوارك، وبذاتك من شر كل معلوم هو لك، أنت ربى، وعلمك حسبى فأعطنى من سعة رحمتك على سعة علمك، فهى التى لم تدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبالملائكة المتفرقة عن كلمته القائمة بذاته.

وقال رضى الله عنه: الأذكار الأربعة: ذكر تذكره، وذكر تذكر به، وذكر يذكرك، وذكر تذكر به.



فالذكر الأول: حظ العوام، وهو الذى تطرد به الغفلة، أو تخافه من الغفلة .

والثاني: تذكر به أى مذكور، إما بالعذاب وإما بالنعيم وإما بالقرب، وإما بالبعد، وغير ذلك وإما الله جل وعلا .

والثالث : يذكرك مذكورات أربعة : الحسنات من الله، والسيئات من قبل النفس ومن قبل العدو إن كان الله هو الخالق لها .

والرابع : تذكر به وهو ذكر الله لعباده ليس فيه متعلق، وإن كان يجرى على لسانه وهو موضع الفناء بالذكر أو بالمذكور العلى الأعلى فإذا دخلت فيه صار الذكر مذكوراً، والمذكور ذاكراً، وهو حقيقة ما ينتهى إليه فى السلوك والله خير وأبقى .

وعليك أيها الأخ بالذكر الموجب للأمن من عذاب الله فى الدنيا وفى الآخرة، وهو الموجب أيضاً لرضوان الله تعالى فى الدنيا والآخرة، تمسك به، وداوم عليه، وهو أن تقول : الحمد لله، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن المنن والإحسان من الله، وأستغفر الله بإزاء قبل النفس وقبل العدو، وإن كان من الله خلقاً وإرادة ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن العوارض ما يرد من الله عليه وما يصدر إليك منه .

وأثبته فإن السر قلما يقع فى الذكر وفى الفكر وفى السكوت وفى الصمت إلا ملأ من هذه الأربعة الحسنة أو السيئة، فقل الحمد لله . فإن عرض لك عارض من الله أو من نفسك لم يك بعد خيراً كان أو شرًّا، فلست بقادر على دفعه أو جلبه فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله، واجمع بين هذه الأذكار الثلاثة فى عموم الأوقات، وداوم عليها تجد بركاتها إن شاء الله تعالى والسلام .

وقال رضى الله عنه : اقرع باب الذكر باللجوء إلى الله تعالى والافتقار إلى الله بملازمة الصمت عن الأمثال والأجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الأنفاس إن أردت الغنى .

وقال رضى الله عنه : من أراد أن يسلم من هول الدنيا والآخرة فليقرأ ﴿ **إذا السماء كورت** ﴾ .

وقال رضى الله عنه: إن أردت خير الدنيا والآخرة، وكرامة المغفرة والرحمة، والنجاة من النار، والدخول فى الجنة، فاهجر معصية الله، وأحسن مجاورة الله، واعتصم بالله واستغفره، وتوكل عليه إن الله يحب المتوكلين.

وقال له قائل: اشرح لى كيف أتوكل على الله وكيف أعتصم به وكيف أستعين به؟

فقال: من تعلق بشىء أو توكل عليه، أو استند إليه واعتمد على شىء سوى الله فليس بمتوكل. فالتوكل وقوع القلب والنفس والعقل والروح والسر والأجزاء الظاهرة والباطنة على الله دون شىء سواه.

والاعتصام بالله: التمسك به، واللجوء إليه والاضطرار فخذ فى الاعتصام قبل أن ترى قدرة أو إرادة أو حكمًا أو أثراً فى شىء أو على شىء أو من شىء أو لشىء بعد.

وأما الاستعانة فالله لا يتخذ العلم سبباً، ولا السبب إليه سبباً ولا الأول ولا الآخر، وغرق الكل فى العلم والقدرة والإرادة والكلمة كما غرقوا الدنيا فى الآخرة فى السابقية، والسابقية فى الحكم، والحكم فى العلم الأزلى.

وأما الهجران للمعصية، فاهجر حتى تنسى. وحقيقة الهجران نسيان المهجور. هذا فى صورة الكمال فإن لم تكن كذلك فاهجر على المكابدة والمهاجرة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومن أحسن مجاورة أمر الله فبالذكر والفكر والمبادرة والتسليم لأمر الله.

وإذا عارضك ذنب أو نقص أو لهو أو غفلة فاستغفر الله من ظلمك لنفسك، ومن سوء عملك بعظيم جهلك، ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً.

وقال رضى الله عنه: الأعمال بالنيات، وإن للنية محلا، وتوفيقا، وكيفية ومعنى، فتسلك الصفاء لمحلاتها، والتوفيق فى أوقاتها، والعصمة فى كيفياتها، والتحقيق لمعانيها، وتلك صحة العقد وحسن القصد تعظيماً لحق الربوبية، والتزاما للنفس بوصف العبودية فى محل النية.

ووقتها عند افتتاح العمل، وكيفيتها: ارتبط القلب مع الجوارح. ومعنى النية أربعة أشياء: القصد، والعزم، والإرادة، والمشيئة، كل ذلك بمعنى واحد.

وللنية صورتان: تقوية العمل بحسن التيقظ فيه. والصورة الثانية: الإخلاص بالعمل لله ابتغاء ما عنده من الأجر وإرادة وجه الله.

وقال رضى الله عنه: حقيقة الذكر: ما اطمأن بمعناه القلب، وتجلى فى حقائق سحائب أنوار سحائب الرب.

وقال رضى الله عنه: انتزع عن الدنيا بالإيثار، ومن المعصية بالأسرار، وداوم على سؤال الرحمة اللدنية، واستعن بها عن الفاعلية، ولا تعلق نفسك بشىء تكن من الراسخين فى العلم الذين لا يغيب عنهم لا سر ولا علم. فإن خطر بقلبك خطرات المعصية والدنيا، فألقها تحت قدميك حقارة وزهداً، يملأ قلبك علماً ورشداً، ولا تسرف فتغشاك ظلمتها، وتنحل أعضاؤك لها.

ثم لابد من معانقتها إما بالهبة أو بالفكرة، أو بالإرادة والحركة فهناك يتحير اللب ويكون العبد كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا. قل إن هدى الله هو الهدى. ولا هدى إلا لمن اتقى، ولا تقوى إلا لمن أعرض عن الدنيا، ولا يعرض عن الدنيا إلا من هانت عليه نفسه ولا تهون النفس إلا عند من عرفها ولا يعرفها إلا من عرف الله، ولا يعرف الله إلا من أحبه، ولا يحبه إلا من اصطفاه الله واجتباه، وحال بينه وبين نفسه.

وقل: يا الله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد، يا رب يا مالك يا موجود يا هادى يا منعم هب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وأنعم على عبدك بنعمة الدين وبالهداية إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور بحرمة هذا الاسم الأعظم آمين.

وقال رضى الله عنه: سئلت عن العزائم فقلت أمن غلب عليه شهود الإرادة تفسحت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه، وأى وقت تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيئاً من أموره مع تبدد إرادته، واضمحلال صفاته. أين أنت من نور من نظره بنور ربه، ولم يشغله المنظور إليه عمن نظر به، فقال: ما من شىء كان ولا يكون إلا وقد رأيته.



وقال رضي الله عنه: منازل السائرين ثلاثة: سائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب، وسائل يسأل عن النيابة بالغناء عن نفسه، والثالث منهم وجدته.

وقال رضي الله عنه: بسط المناجاة أربعة: إما أن تناديه من أوصافك وأنت ناظر إلى أوصافه، وإما أن تناديه من أوصافه وأنت ناظر إلى أوصافك، وإما أن تكون فانيا بأوصافه عن أوصافك، أو تكون باقياً بأوصافه في أوصافك، أو يجلسك الحق على بساط الحاجات ترمق ببصر قلبك سد الخلل والفاقات. أو تكون ذاكراً للسنة، ويكون البساط هنا الذكر أو يكون أجلسه على بساط النعمة، وأوصاف العبد الفقر والفاقة والفخر والضعف، والحاجة والمسكنة، والجهل والذل.

وقال رضي الله عنه: مخازي الشيطان أربعة إما أن يجلسك مفكرا فيما يقربك إلى الله أو مفكرا فيما يبعدك عنه فتجتنبه، وإما أن تجلس فيما سلف من ذنوبك، فتستغفر وتشكر. وإما أن تجلس مفكراً فيما سبق من حسن عمل فتشكر وتستغفر.

وقال رضي الله عنه: إذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والرواية الصحيحة، إما تفيدهم أو تستفيد منهم. وذلك غاية الربح وإذا جالست العباد والزهاد فجالسهم على بساط الزهد والعبادة حل لهم ما استمرأوه، وسهل عليهم ما استوعروه، وذوق لهم من المعرفة ما لم يذوقوه، وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم، ولا تنتسب لما لا تعلم فتظفر بالعلم المكنون، وببصائر أجرها غير ممنون.

وقال رضي الله عنه: السكينة وجود الحق بلا سبب، ورجوع إلى الحق بغير أرب اللهم إلا لاقتضاء العبودية، فحينئذ يكون حظ النفس الخدمة، وخدمة القلب المعرفة، وحظ العقل المكاشفة، وحظ الروح الحبة

وقال رضي الله عنه: من تحقق الوجود فني كل موجود، ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود.

وقال رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف، أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء، وكيف يؤمن مع الفضل من عرف عدله، أم كيف ييأس مع الشر من عرف فضله، أم كيف يجهل من يرى تقلب الليل والنهار،

والقلوب والأبصار، والشدة والرخاء والمنع والعطاء.

وقال: يحكى عن أستاذه رضى الله عنه: أربعة من كن فيه احتاج الخلق إليه، وهو غنى عن كل شيء: المحبة لله تعالى، والغنى بالله، والصدق واليقين. والصدق فى العبودية، واليقين بأحكام الربوبية، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

وقال رضى الله عنه: استهان بدينه من غفل عن قلبه، واتخذه لعباً من اشتغل بخلقه.

وقال رضى الله عنه: التوحيد سر الله، والصدق سيف الله، ومدد السيف باسم الله، وترجمته ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال رضى الله عنه: العقوبات أربعة: عقوبة بالعذاب، وعقوبة بالحجاب، وعقوبة بالإمساك، وعقوبة بالإهلاك، إهلاك السر بالمطلوب.

فعقوبة العذاب من جهة المحرمات، وعقوبة الحجاب هى لأهل الطاعات فتكون عقوبة من جهة سوء الأدب. وعقوبة الإمساك تكون من جهة الاستعجال أو القلق، فربما ينزل له ذلك فيهلك السر.

وقال رضى الله عنه: هممت أن أدعو على ظالم، فنوزعت فى ذلك، فرأيت أستاذى رضى الله عنه يقول: إن يشأ إهلاك ظالم فلا تستعجل له، فالاستعجال بالإهلاك للأعداء، وإرادة النصر للأولياء من الشهوة الخفية ومن أظلم ممن ينازع إرادة مولاه وتبع شهوة نفسه وهواه.

وقد أمر المعصوم الأكبر ونهى بقوله: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ**﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وبقوله: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [هود: ٤٩]

فالإيمان محو الصفات بالصفات والأسماء بالأسماء وتفريق الذوات بالذوات لتحقيق ما هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

فأى شيء كان معه آخراً حتى يكون معه أولاً، وأى شيء كان معه ظاهراً حتى

يكون معه باطناً، فما ثبت من المخلوق فبإثباته وما محى فبمشيئته وإرادته، وخذ ذلك من قوله: « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وهو العلم الأول وعنه صدر كل علم وكيان.

وقال رضى الله عنه: إن أردت أن تنظر ببصر الإيمان والإيقان دائماً فكن لنعم الله شاكراً، وبقضائه راضياً، وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون.

وإذا أردت النيابة عنك أو منك فاعبد الله على المحبة لا على المتاجرة، وعلى المعرفة بالتعظيم والصيانة.

وقال رضى الله عنه: كرامة الله فى الرضا تلهيك عن المصيبة إلى يوم اللقاء.

وقال رضى الله عنه: العاقل من عقل عن الله تعالى آياته، وشغل بالذكر والفكر فى آلائه، وفتح له السبيل باللجوء والافتقار إليه والدعاء، والسؤال منه، والاعتصام به، فاستجاب الله له، فليس يعلم أحد ما يريد الله أن يعطيه ثم تلا: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾ [البقرة: ١٦٤].

وقال رضى الله عنه : من انقطع عن تدبيره إلى تدبير الله، ومن اختياره إلى اختيار الله، وعن نظره إلى نظر الله، وعن مصالحه إلى علم الله بملازمة التسليم والرضا والتفويض والتوكل على الله فقد آتاه الله حسن اللب، وعليه يترتب الذكر والفكر، وما أرى ذلك من الخصائص.

وقال رضى الله عنه : فى قوله ﷺ : « من صلحت نيته صلح عمله » فحسن النية فيما بينك وبين الله توجيه القلب بالتعظيم لله، والتعظيم لأمر الله، والتعظيم لما به أمر. وفيما بينك وبين العباد توجيه النفوس بالنصيحة لهم، والقيام بالحقوق وترك الحظوظ، ونبذ العوارض مع الصبر لله والتوكل على الله.

وقال رضي الله عنه: يا عبدالله، انتزع من محادثة النفس، وإرادة الشيطان، وطاعة الهوى، وحركة الأمناء، تكن صالحاً. واتق الله فى الخطوة والهمة والفكرة وحركة السر تكن صديقاً. وإن تكدر عليك شيء من ذلك فاهجر الأسباب والأوطان والإخوان

ومواقع الفتن تكن مهاجراً، وإن وافقت شيئاً من ذلك فتب إلى الله واستغفره والجأ إليه واستغث به تكن مؤمناً.

واتخذ الطهارة والصوم والصلاة والصبر والذكر وتلاوة القرآن والتبرئ من الحول والقوة سلاحاً تكن سالماً، وإن غُلبت فاتخذ الإيمان حصنا، وإن دخل عليك فسلم الأمر كله لله، وعليك بالإيمان والتوحيد، والمحبة لله، وأغرق الدنيا فى بحر التوحيد قبل أن تغرقك.

وقال رضى الله عنه: سر الأسرار سدد العلم والمعرفة، وروح القربة والمحبة والاصطفانية والتخليص والتولية.

وقال رضى الله عنه: من فارق المعاصى فى ظاهره، ونبذ حب الدنيا من باطنه، ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره، أتته الزوائد من ربه، ووكل حارساً يحرسه من عنده، وجمعه الله فى سره، وأخذ الله بيده فى جميع أموره، وأتته زوائد العلم واليقين والمعرفة.

وقال رضى الله عنه: كل شهوة تدعوك إلى الرغبة فى مثلها فهى عدة الشيطان وسلاحه، وكل شهوة تدعوك إلى طاعة الله والرغبة فى سبيل الخيرات فهى محمودة. وكل حسنة لا تثمر نوراً فلا تعد لها أجراً، وكل سيئة أثمرت خوفاً وهرباً فلا تعد لها وزراً.

وقال رضى الله عنه: اللهم إنى تبت إليك فقيدنى وأعنى وأقرنى وانصرنى وثبتنى واعصمنى، واسترنى بين خلقك، ولا تفضحنى عند رسولك.

فقيل لى: إنك مشرك فقلت: وكيف؟ فقيل لى: إن خفت الفضيحة عند الناس فيكون قلبك متعلقاً بالناس لا بالله. وتعلم أن أحداً منهم لا ينفعك ولا يضرك فما دام قلبك متعلقاً بعلمك واجتهادك فلست برائح إلى الله حتى تيأس من الكل (وتكون) متعلقاً بالرجاء فى الله. وفى كل نفس تستنجد الروح والمدد من الله. وإن لم تنل حاجتك و(حينئذ) بقطعك بذلك النور إلى غيره، يضيق عليك (حتى لا ترى غيره).

وقال رضى الله عنه: حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر إلى المذكور، وعن كل شىء سواه.

وقال رضى الله عنه: إذا أكرم الله عبداً فى حركاته وسكناته نصب له العبودية وستر عنه حظوظ نفسه، وجعله يتقلب فى عبوديته، والحظوظ عنه مستورة مع جرى ما قدر له، ولا يلتفت إليها كأنه فى معزل عنها.

وإذا أهان الله عبداً فى حركاته نصب له حظوظ نفسه، وستر عنه عبوديته، فهو يتقلب فى شهواته، وعبوديته بمعزل عنه وإن كان يجرى عليه شىء منها فى الظاهر. وهذا باب الإهانة والولاية.

أما الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق عند ذوى البصيرة كلها سواء، لأن بالله فيما يأخذ ويترك.

وقال رضى الله عنه: الاستقامة بين يدى الله عز وجل على الشهود أنه يدخلك عنده ثم يرخى عليك الحجاب.

وقال رضى الله عنه فى قول بعضهم: من لم تصح إرادته لم يزده مرور الإيمان عليه إلا إدباراً فقال: من أراد أن تصح إرادته فليوصل أمره على العلم برفض الجهل. وعلى رفض الدنيا بالإقبال على الآخرة وليلازم الخلوة ودوام الذكر. فهناك تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء فى الوجه، ويقبل الناس عليه من الرجال فى الحواضر والبوادى، ويسارعون إليه بالسلام عليك من الرجال.

فإذا قبل ذلك منهم قبل التمكين والتحقق فإنه يسقط من عين الله، ويرد إلى ما خرج عنه فتراه تارة يمدح هذا، ويذم هذا، ويحقد على هذا، وقد ظهرت عورة نفسه بإدباره عن ربه ورفضه (له) بمحاب نفسه.

فاحذر هذا الأذى العظيم، فقد هلك به خلق كثير، واعتصموا بالله، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم.

وقال رضى الله عنه: اعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام،

ولا راغب فى حلال، وانصح لله فى عباده ولا تخنه فى أمانته، واعبد الله باليقين تكن إماما من أئمة الدين، وارتفع عن علم الجهلة إلى علم الخاصة تكن من الوارثين ولك أسوة فى المرسلين ومتحقق فى النبيين.

ومن نسب أو أضاف أو أحب أو أبغض أو تحبب أو تقرب أو خاف أو رجا أو سكن أو أمن لشىء غير الله، أو تعدى حداً من حدود الله فهو ظالم، والظالم لا يكون إماما. قال الله تعالى: ﴿ **إنى جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾.

ومن صدق الله فى يقينه فهو إمام قلت روايته أو كثرت. ومن كان إماما فلا يضره أن يكون أمة وحده، وإن قَلَّتْ أتباعه .

وقال رضى الله عنه: ومن أراد أن يمشى للبعض فى الدفع عن رجل من الصالحين فليقل: اللهم اجعل مشيى إليه تواضعاً لوجهك، وابتغاء لفضلك، ونصرة لك ولرسولك، وزينى بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا. وينصرون الله ورسوله وأولئك هم الصديقون.

وخصنى بالمحبة والإيثار ورفع الحجاب عن الصدور بالليل والنهار، وقنى شح نفسى، واجعلنى من المصلحين واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

وقال رضى الله عنه: يوصف بالبخل والذم من منع لأجل شىء من هذه الأوصاف: خوف الفقر، وسوء الظن، والاحتقار لحرمة المؤمنين، وإيثار النفس والهوى.

وقال رضى الله عنه : إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الظاهرة والباطنة فقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وقال رضى الله عنه: إذا خوفك أحد من الجن أو الإنس فقل: حسبنا الله ونعم الوكيل. وإذا ورد عليك من يؤثر الدنيا على الآخرة فقل: حسبنا الله، سيغنينا الله من فضله ورسوله. إنا إلى ربنا راغبون.

وقال رضى الله عنه : يقرأ للعين : ﴿ **وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا**

سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥١، ٥٢]
وقل: يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير.

وقال رضى الله عنه: وقد شكى إليه الناس ما هم فيه من الظلم فقال: اللهم إنى برىء من جور الجائرين، وظلم الظالمين، وإنا مجبولون فلا تجره علينا بسخطك إنك على كل شىء قدير.

وقال رضى الله عنه: اجتمعت برجل فى سياحتى فأوصانى فقال: ليس شىء فى الأقوال أعون على الأحوال من : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. والاعتصام بالله ففروا إلى الله، واعتصموا بالله، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم.

ثم قل: بسم الله فررت إلى الله، واعتصمت بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن يغفر الذنوب إلا الله، رب إنى أعوذ بك من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين. بسم الله قول باللسان، صدر عن القلب. ففروا إلى الله ثم تقول للشيطان: هذا علم الله فيك، وبالله آمنت وعليه توكلت. أعوذ بالله منك، ولولا ما أمرنى ما استعذت منك. ومن أنت حتى أعتصم بالله منك.

وقال رضى الله عنه:: الوسائل كلها فى أربعة: فى الأبدان والأموال والعقول والقلوب. قال الله تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٣-٤٦] فالصلاة للأبدان، والإطعام للأموال، والخوض للعقول، والتكذيب للقلوب.

وقال رضى الله عنه:: لا تؤخر طاعتك وقتا، فتعاقب بفوتها أو يفوت غيرها مثلها جزاء لتأخيرها عن ذلك الوقت، فإن لكل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فقلت فى نفسى: قد أخر الصديق الوتر إلى آخر الليل فإذا بصوت فى النوم يقول: تلك لى، تلك عبادة وسنة ثابتة ألزمه الله إياها مع المحافظة عليها فأنى لك بها مع الميل إلى الراحات والتمتع بالشهوات، والدخول فى أنواع المخالفات، والغفلة عن المشاهدات. فهيهات هيهات.

فقلت فى نفسى: أتدبير أم رفض؟ فقال: بل تدبير يقتضى كمال الأدب، والتنبيه

لما أغفل وهو وصية الله إليك، ووصيلة منك لعباده فتنبه لها ولا تكن من الغافلين.

وقال رضي الله عنه: : اللهم إني أسألك حسن اللب، ودوام الذكر والفكر واللجوء والافتقار إليك، والدعاء لك، والاستجابة منك، والثقة بك، والتوكل عليك، والزهد الواقع على البر، والقاطع والمحبة والرضا هذه أعمال الصديقين في بداية أمورهم.

وقال رضي الله عنه: أوصاني أستاذي رضي الله عنه أن أخاف من الله خوفاً آمن به من كل شيء، فلا معنى للخوف من شيء لأنه عند كل شيء ومع كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، وقريب من كل شيء، ومحيط بكل شيء، تعالى عن الحدوث والأماكن، وعن الجهات وعن المحبة والقربة بالمسافة، وعن الدور بالمخلوقات.

والحق الكل بوصف الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه.

وقال رضي الله عنه: اركز الأشياء في الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى لفين أين، أو ترى لكون كائنا.

وقال رضي الله عنه: العلم الحقيقي هو الذي لا تزاحمه الأضداد ولا الشواهد على نفي الأمثال، والأنداد كعلم الرسول والصديق والولي، فمن دخل هذا الميدان كان كمن غرق في بحر وتلاطمت عليه أمواجه فأي ضد يزاحمه أو يلقاه، أو يسمح به أو يراه؟ ومن لم يدخل هذا الميدان، واعترضته العوارض واحتاج إلى قوله: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقال رضي الله عنه: إنا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والإيقان، فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان، ونستدل به الخلق، هل في الوجود سوى الملك الحق، فلا نراه وإن كان ولابد فنراهم كالهباء في الهواء، وإن فتشتم لم تجدوا شيئاً، والعيون في الاتصال ومقوت الأنوار كالنجوم مع الأقمار. أي: لا حكم لهم مع وجودهم، ولكن يستعان بهم على الاهتداء في الظلم ﴿ **وبالنجم هم يهتدون** ﴾ .

والأكابر من العيون كالشموس مع الأقمار، وهم قليلون في مغناهم، وهكذا نفهم أفهام النبيين والرسل والصديقين والأولياء والتشبيه بمن له سبب ونظير يعطى الأفهام

للسالكين، فتسكن قلوبهم بما يسمعون.

وقال رضى الله عنه: أين أنت من التوحيد المجرد عن التوحيد بالله وبالخلق.

وكل اسم تستدعى به نعمة أو تشتكى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات، ومن أحاط به صفة من الصفات الجميلة أغناه عن الاستغاثة بالأسماء والكلمات ولا تدع ما هو لك مما ليس لك، ولا تتمن ما فضل الله به غيرك، ولكن عبوديتك التسليم والرضا والقبول لما ترى، وحسن الظن بالله فيما تلقى والاشتغال بما هو أولى ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده. . . ولو أشركوا لحبط ما كانوا يعملون.

وقال رضى الله عنه: إن لله رجالاً أوصفاهم بأوصافه. وفسخ عقائدهم بأنواره، وأبطل عزائمهم بإرادته وأغناهم بالرحمة الذاتية عن رحمته الصفاتية واصطفاهم لمناجاته وثبت فيهم من أسراره ما يعجز عامة الأولياء من سماعه.

وقال رضى الله عنه: أيها الحريص على سبيل نجاته الشائق إلى حضرة جنابه، اجتنب الإكثار مما أباحه الله لك، ودع ما لا يدخل تحت علمك مما أحله لك، واترك الإكثار مما اشتغل الناس به شغلاً بمراعاة سرك ففى ترك الاستكثار الزهد، وفى ترك مالا يدخل تحت علمك الورع لقوله عليه السلام: «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس بغير ذلك» فافهم

وفى الاشتغال بمراعاة السر الإشراف على حقائق الإيمان فإن كنت تاجرا كيساً فدع ما تريد لما يريد بشرط الرضا بجميع أحكامه: ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

الدنيا حرامها عقاب وحلالها حساب حسب الحديث والدنيا التى لا حساب عليها الآجل ولا حجاب معها فى العاجل هى التى لا إرادة فيه لصاحبها قبل وجودها ولا معها له مع وجودها، ولا أسف عليها عند فقدها، والحر الكريم من يأخذها منه على المواجهة، ويدعها به على المواجهة لا أثر للأغيار على قلبه.

وقال رضى الله عنه: رأيت صائحا يصيح فى جوف السماء: إنما تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضى الله به عليك، وهى خمس لا سادس لها، فاتق الله أينما كنت

ولا تعدل بالتقوى شيئاً فإن العاقبة للمتقين، فيحق يحبهم ويحبونه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

قل: أعوذ بالله من سوء القضاء ومن جزع النفس عند ورود البلاء ومن الفرح والحزن والهم والغم في الشدة والرخاء.

وقال رضي الله عنه: سمعت قائلاً يقول: ماصبر من أحسن: ما سلم من تكلف، ولا رضى من سأل، ولا فوض من دبر، ولا توكل من دعا، وهي خمس وما أحوجك لهذه الخمس إن ثابرت عليها. وقل: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير فزدني من فضلك واجعلني من الشاكرين لنعمائك.

وقال رضي الله عنه: خمس من لم يكن فيه شيء منهن لا إيمان له، التسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، والتوكل على الله، والصبر عند الصدمة الأولى.

وقال رضي الله عنه: يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجار عليه، أجرني مما أوقعتني فيه، فقيل لي: لا تهن إلى الله في الجزع والسخط فيمقتك الله. فقلت: ضيق عليَّ هذا الأمر. فقال: نحن قدرناه عليك لنربيك ونعلمك، ثم قال: انف المنافع والمضار عنهم لأنها ليست منهم، واشهد ما حق فيهم، وقر إليَّ بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخفهم خوفًا تغفل به وتنسى وترد القدر إليهم.

وكل خوف يردك إلى غيره فصاحبه مذموم أو ناقص ملوم.

وقال رضي الله عنه: قيل: إذا تداينت بدين فتداين على الله، فإن تداينته على الله فعلى الله أداؤه، وإن أردت أداءه وربما سوفت وضيعت أو ماطلت أو هونت أو قدمت أو أخرت أو ظلمت أو كذبت أو خسرت وما ربحت.

فقلت: وكيف أتداين على الله. فقال: تقطع النفس عن الجهات، وانتزع القلب عن العادات، وعلقه بمن ملك الأرض والسموات. وقل: اللهم عليك تداينت وباسمك الذي حملتني به حملت، وعلى الله توكلت وإليه أمرى فوضت، فأعوذ بك من الدخول في هوى الجهل والنفس والفتن والدنس والرجس.

فإذا عارضك عارض معلوم هو لك من العادات التى تجرها إليك نفسك فاهرب إلى الله منها هروبك من النار ومن عمل أهل النار. قل: أنقذنى واغفر لى يا عزيز. فهذه من غرائب المعرفة فى علوم المعاملة، فاهرب من نفسك واحتسب أجرك على الله..

وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه: رأيتك تكابد نفسك وتجاذب أمرك فى مجاذبة نفسك. فقلت له: يالكع يا ابن لكع، أعنى بذلك نفسى فى الأبوة ونفسك فى النبوة، ودع التدبير حتى فى اللقمة تأكلها، وفى الشربة تشربها، وفى الكلمة تقولها أو تتركها. أين أنت من المدبر العليم السميع البصير الحكيم الخبير جل جلاله وتقدست أسماؤه أن يشاركه غيره.

إذا أردت أمراً تفعله أو أمراً تتركه فاهرب إلى الله من ذلك هروبك من النار ولا تستثنِ فى شىء واصرخ إلى الله، وعود نفسك فإن ربك يخلق ما يشاء ويختار، ولا يثبت هذا إلا لصديق أو ولى، فالصديق من له الحكم والولى من لا حكم له. فالصديق يحكم بحكم الله، والولى يغنى عن كل شىء بالله، والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويفتشون وهم مع عقولهم وأوصافهم دائمون.

والشهداء يكابدون ويجاهدون ويقاتلون ويحييون ويموتون وقد ثبت لهم الرد معنى ولم يثبت لهم حسا وجسماً.

وأما الصالحون فأجسادهم مقدسة وفى أسرارهم الكزازة والمنازعة، ولا يصلح شرح أحوالهم إلا لصديق فى ابتداء أمره أو ولى فى نهايته، فحسبك ما ظهر من صلاحه واكتفائه عن شرح ما بطن من حاله.

وإذا أردت أمراً تفعله وأمراً تتركه فاهرب إلى الله كما قلت لك، واصرخ الله وعود نفسك على ذلك، وقل: يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن أسألك بحق أسمائى بأسمائك، وصفاتى بصفاتك، وتدبيرى بتدبيرك، واختيارى باختيارك وكن لى بما كنت به لأوليائك، وأدخلنى فى الأمور مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق، واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً.

واحذر من سوء الظن بالله، وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.

وقال رضى الله عنه: اقرع باب الذكر باللجوء إلى الله والافتقار إليه بملازمة الصمت عن الأمثال، ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الأنفاس إن أردت الغنى.

وقال رضى الله عنه: اللهم وسع أرزاقنا، وكثر أضيافنا، واجعلنا من المتقين فى سبيل مرضاتك قصداً بلا إسراف ولا تقتير، ووفقنا لذلك واهدنا بهدايتك، وأخلصنا بإخلاصك عن إخلاصنا، وقنا من الشح والبخل والمن ومن التهمة فى الرزق ومن الشك وسوء الظن، ومن الاعتماد على الغير ومن التعرض فى القول والعمل ومن دعوى التوكل عليك وتفويض الأمر إليك مع خلو الباطن عن مشاهدة قدرتك ومطالعة إرادتك، وملازمة النظر إلى علمك.

وأقبح الناس من يحتال على الخلق فى طلب الرزق بطاعة الله، وبتلاوة كتاب الله، وأقبح منه من يحتال على الله بقطع العلائق والتملق بالسلائق بالدعاء والتضرع وسائر العمل وقد جف القلم بما هو كائن والرزق مقسوم ليس تقوى تقى تزيده ولا فجور فاجر ينقصه.

فأخلصنا بتوحيدك وفى العمل بطاعتك والدعاء والتضرع واللجوء إليك بمحض العبودية الخالصة لوجهك، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وقال رضى الله عنه: من اتقى الشرك فى التوحيد والمحبة فى أول خطواته عزم الله بالمدد العزيز فى أواخر ما مر به ثم لا يحجب عن الله، ولا يدخل عليه الخلل فى عزائمه، ومن أبطأ به الأمر فى أنفس الخطوات وأخذ منه الميل إلى أشخاص الشهوات فطاعة المدد إلى أوقات الفترات.

هذا بيان من الله لأهل التيقظ من الغفلات، قال الله تعالى: ﴿ **ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ فاتق الله فى الشرك والتوحيد ولا تتفرق عنه بنقص ولا مزيد، وإياك والشرك والمحبة بالميل إلى الشهوات أى شهوة كانت، ومن كان عبد الله خائف رجلاً مشفقاً من الله فى نعمائه كان فى أمن من الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه. ودليله: من كان له فى الرخاء كان له فى الشدة.. الحديث.

وقال رضى الله عنه: المعرفة والمحبة والمواجيد الحقيقية أذهبت عنك الأعراض وعلل الأمراض.

وقال رضى الله عنه: أربعة أشياء كن بها وادخل متى شئت: لا تتخذ من الكافرين وليًّا، ولا من المؤمنين عدوًّا، وارتحل بقلبك عن الدنيا وعد نفسك من الموتى، واشهد له بالوحدانية، وللرسول بالرسالة، وحسبك عملاً وقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله بالقدر كله وبكلماته المقترنة عن كلمات، لا نفرق بين أحد من رسله، وتقول كما قالوا: غفرانك ربنا وإليك المصير.

من كان بهذه الأربعة ضمن من الله أربعة فى الدنيا وأربعة فى الآخرة: الصدق فى القول، والإخلاص فى العمل، والرزق كالمطر، والوقاية من الشر. هذه فى الدنيا، وفى الآخرة: المغفرة العظمى، والقربة الزلفى، ودخول جنة المأوى، واللحوق بالدرجة العليا. وأربعة فى الدخول على الله: المجالسة معه، والسلام من الله، ورضوان من الله أكبر.

فإن أردت الصدق فى القول، فاستعن على نفسك بقراءة ﴿ **إنا أنزلناه** ﴾ .

وإن أردت الإخلاص: فاستعن على نفسك بقراءة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

وإن أردت الرزق: فاستعن على نفسك بقراءة ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ .

وإن أردت السلامة من الشر: فاستعن على نفسك بقراءة ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ .

وقال رضي الله عنه: إذا سألت فاسأل الله، فإن أعطاك فاشكر، وإن منعك فارض عنه، وإياك وكزازة النفس وسوء الظن وغلبة الشهوة، فتحرم المعرفة والرضا والمغفرة وتحجب عن الله وتطرد من المحل الأعلى إلى أسفل من ذلك ولست تدرى أن يرميك إلى حدود أسفل السافلين.

وقال رضى الله عنه: إذا أردت أن تسأل حاجة من الناس فارفعها إلى الله قبل أن ترفعها إليهم، فإن قضاها لك منهم فاشكره واشكرهم وإن لم يقضها لك فارض عن الله، ولا تنسب شيئاً إليهم، ولا تذم أحداً إلا بما ذمه الله، ولا تمدح أحداً إلا بما مدحه الله، وإلا فأمسك فهو أسلم لك، واهنأ للرضا من الله عنك واعبد الله باليقين ترفع إلى الدرجات العلا وإن قل عملك.

وقال رضى الله عنه: رأيت كأنى فى الملكوت الأعلى تحت العرش فى أرض وفيها خلق كثير، فأرسل كلب على صيد هناك فأخذ الصيد وتقدم رجل وأخذ الصيد من الكلب وقال: أجمع علماء الأمة كافة على إباحته وعلى أنه حلال: وإنما ذلك بسبب إمساكه على سيده.

ثم نمت فرأيت كأنا اجتمعنا فى موضع آخر، ورأيت كأني خصصت بالدخول على الملك الحق وكأنى بين يديه بلا مكان، فقلت: يا رب هذا الرجل - أعنى برجل ينتمى إليه - لا يتأتينى بشىء أراه إلا وجدت فيه تلبيساً وتعقيداً، فإذا النداء علىَّ: هذا عبد يطلب الفقه عن الله فى الفطنة، ويعترف إليه بالكياسة ولم يعلم أن ذلك ضرب من الرياسة.

وآخر ما يخرج من رءوس الصديقين أربعة أوجه من العمل: العلم والعمل والفقر والتبرى من الحول والقوة.

واعلموا أن العلم أفضل الدرجات وأن الجهل أقبح الصفات فعلموا وعملوا بما يعلمون، بل علموا أن ذلك لا يتم إلا بالفقر إلى الله تعالى فى كل شىء فعلموا ثم عملوا، ولو فقهوا لعلموا بما يعلم الله منهم، فالكلب أفقه منهم لأنه نهض لمراد سيده لا لمراده، فأجمعت الأئمة أن صيده حلال فاحظوا بذلك طريق الفضل إلى الله تعالى.

فقال قائل: انظر وجودك أكنت لنفسك بشىء بل الله كان لك بفضله؟! فلما عرفت فضل الله عليك فى حركة شىء من علمك وكسبك فغرقها فى فضل الله عليك قبل أن تغرقك.

وقال رضى الله عنه: لقيت جماعة من الفقهاء من أصحاب ابن البراء فسلمت عليهم فأعرضوا عنى فعز ذلك على فسمعت النداء: يا على لقد أكبرت من شأنك وأعظمت من قدرك إذ أحسست بإعراضهم عنك، فمن هم إذ أقبلوا فكيف إذا أدبروا، ولو كنت موفقاً لاشتغلت بإقبالك على الله. عن إعراضهم عنك، ولو كنت مسدداً لاشتغلت بإقبال الله عليك عن إقبالك أنت عليهم.

وقال رضى الله عنه: قيل لى: ادع على ابن البراء. فقلت: يا رب أدعو له بالصلاح

والتوبة؟ فقيل لى ثانية ادع عليه. فقلت: يا رب علمنى كيف أقول؟ فقيل لى: قل اللهم اقطع البركة من علمه وعمره، واقطع دابره بسوء العاقبة له. واجعله نكالا للمتقين.

وقال رضى الله عنه: خطر ببالى يوماً أنى لست بشىء، ولا عندى من المقامات والأحوال فغمست فى بيت مسك فكنت فيه غريقاً، فلدوام غرقى فيه لم أجد تلك الرائحة. فقيل لى: علامة المزيد فقدان المزيد لعظم المزيد.

وقال رضى الله عنه: قيل لى: إن أردت رضائى فمن اسمى ومنى لا من اسمك ومنك. قلت: وكيف ذلك؟ قيل: سبقت أسمائى عطائى، وعطائى من صفاتى، وصفاتى قائمة بذاتى ولا تمحق ذاتى. وللعبد أسماء دنية وأسماء علية، فأسماؤه العلية قد وصفه الله بها بقوله: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ...**﴾ [التوبة: ١١٢] إلى آخرها، وبقوله: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...**﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخرها.

وأسماؤه الدنية معرفة كالعاصى والمذنب والفاسق والظالم وغير ذلك..

فكما تمحق أسماءك الدينية بأسمائك العليا كذلك تمحق أسماءك بأسمائه وصفاتك بصفاته، لأن الحادث إذا اقترن بالقديم فلا بقاء له إذا ناديته باسمه، كقولك: يا غفور يا تواب يا قريب يا وهاب، فاستدعيت بها العطاء لنفسك، وقد تنزلت لنفسك من أسمائه.

وكذلك إذا لاحظت أسماءك الدنية من المعاصى والفسق فاشتغلت بسترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك، وإذا ناديته باسمه العلى ولاحظت صفته العليا قائمة بذاته محقت أسماؤك كلها وانعدم وجودك. فصرت محواً لا وجود لك ألبتة، فذلك محل الفناء والبقاء بعد الفناء، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.



فصـــل
فى العمــوم والخصـــوص

وقال رضى الله عنه : اعلم أن العلوم التى وقع الثناء على أربابها هى ظلمة فى علم ذوى التحقيق، وهم الذين غرقوا فى بحر تيار الذات، وعموم الصفات فكانوا هناك بلادهم، وهم الخاصة العليا الذين ورثوا الأنبياء والرسل فى أسرارهم، وإن جلت مراتب الأنبياء والرسل فلهم منها نصيب. إذ ما من نبى ولا رسول إلا وله من هذه الأمة وارث. فكل وارث على قدر إرثه من مورثه. قال رسول الله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء» ولا يكون وارثاً إلا وله نصيب معلوم من مورثه يقوم مقامه على سبيل التحقيق بالمقام والحال فإن مقامات الأنبياء قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم.

وكل وارث فى المنزلة بقدر موروثه. إذ يقول جل وعلا: ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [الإسراء: ٥٥]. فكما فضل الله بعضهم على بعض، فكذلك فضل بعض الأولياء على بعض، إذ الأنبياء أعين الخلق، وكل عين مستمد منها على قدرها، وكل ولى له مادة مخصوصة. فانقسم الأولياء على حزبين: حزب منهم أبدال الرسل، وحزب منهم أبدال الأنبياء، فأبدال الأنبياء الصالحون. وأبدال الرسل الصديقون. فبين الصالحين والصديقين كما بين الأنبياء والرسل فمنهم ومنهم.

غير أن منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ يشهدونها عين اليقين، لكنهم قليلون، وهم فى التحقيق كثيرون وكل نبى وولى له مادة من رسول الله ﷺ فمن الأولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته، فيفتى فيما يرد عليه، ولا يشتغل بطلب مادة، فهو مستغرق بحالة لا يرى غير وقته، ومنهم الذين آمنوا بالنور الإلهى فنظروا به حتى عرفوا منه التحقيق، وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من أنكر كرامات الأولياء، فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان.

وهم الذين أخذوا طريقاً لم يأخذها غيرهم، إذ الطريق طريقان: طريق خاصة، وطريق عامة. وأعنى بالخاصة المحبين الذين هم أبدال الرسل، وأعنى بالعامة المريدين الذين هم أبدال الأنبياء فعلى جميعهم السلام.

فأما طريق الخاصة فهو طريق علوى تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها.
ولكن عليك بمعرفة طريق العامة، وهى طريق الترقى من منزل إلى منزل إلى أن تنتهى إلى منزل هو مقعد صدق عند مليك مقتدر.

فأول منزل يطؤه الحب للترقى منه إلى العلى هو النفس. فيشتغل برياضتها وسياستها إلى أن ينتهى إلى معرفتها فإن عرفها وتحقق بها فهناك تشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب.

فيشتغل بسياسته ومعرفته، فإذا صح له ذلك ولم يبق منه شيء رقى إلى المنزل الثالث وهو الروح.

فيشتغل بسياستها ومعرفتها. فإذا تمت المعرفة بها هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئا مما تقدم له من أمر المنازل الثلاثة.

فهناك يفهم ما شاء الله، ثم يمده الله بنور العقل الأصلى فى أنوار اليقين، فيشهده مشهوداً لا حول له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد. وتضمحل جميع الكائنات فيه. فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهباء فى الهواء بواسطة نور الشمس، فإذا انحرف نور الشمس عن الكوة لا يشهد للهباءة أثراً. فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين.

فإذا اضمحل هذا النور وذهبت هذه الكائنات نودى عنه نداء خفيًّا لا صوت له، فيمد بالفهم عنه إلا إن الذى يشهده غير الله وليس من الله فى شيء، فهناك ينتبه من سكرته فيقول: يا رب أغثنى فإنى جاهلك.

فيعلم يقيناً أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله. فحينئذ يقال له: إن هذاالموجود هو العقل الذى قال فيه رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله العقل» وفى خبر آخر: «ثم قال له أقبل...» الحديث.

فأعط هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الوجود إذ لا يقدر على أخذه. وغايته (أن) يعجز عن معرفته. فيقال له: هيهات، لا نعرفه بغيره. فأمده الله بنور الروح الربانى فعرف به هذا الموجود فرقى إلى ميدان الروح الربانى، فذهب جميع ما تحلى به هذا العبد، وتخلى عنه بالضرورة ويقول كل شيء موجود ثم أحياه الله بنور صفاته

فأدركه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الربانى.

فلما استنشق من مبادئ صفاته كاد يقول: هوالله فلحقته العناية الأزلية فنادته ألا إن هذا الموجود هو الذى لا يجوز لأحد أن يصفه، ولا أن يعبرعن شىء من صفاته لغير أهله، لكن بنور غيره يعبر به فأمده الله بنور سر الروح فإذا هو قاعد على ميدان السر.

فنظر فعرف من أوصاف الروح الربانى بنور السر. فرفع همته لمعرفة هذا الموجود الذي هو السر، فعمى عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشىء.

ثم أمده الله بنور ذاته فأحياه حياة باقية لا غاية لها، فنظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة فصار أصل الموجودات، نوره شائع فى كل شىء لا يعرف غيره، فنودى من قريب لا تغتر بالله فإن المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبه غيره، فيحيا بحياة استودع الله فيها. فقال: أى رب بك منك إليك فأقل عثرتى، فإنى أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك.

فهذا هو سبيل الترقى إلى حضرة العلى الأعلى وهو طريق المحبين أبدال الأنبياء، والذى يعطى أحدهم من بعد لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة. والحمد لله على نعمائه والصلاة على سيدنا محمد خاتم أنبيائه وسلم تسليماً.

أما الطريق المخصوص بالمحبوبين فهو منه إليه به. إلى محال أن يتوسل إليه بغيره.

فأول قدم لهم بلا قدم أن ألقى عليهم من نور ذاته فوفقهم بين عباده، وحبب إليهم الخلوات وصغر لديهم الأعمال الصالحات، وعظم عند رب الأرضين والسموات فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوب العدم، فنظروا فإذا هم لا هم، ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم، بل صاروا عدما لا علة له، فانطمست جميع العلل، وزال كل حادث، فلا حادث ولا وجوده بل ليس إلا العدم الذى لا علة له، فلا معرفة تتعلق.

اضمحلت المعلومات وزالت الموسوعات زوالاً لا علة فيه، وبقى من أشير إليه لا وصل له ولا صفة ولا ذاته، فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة فيه، بل ظهر لسره بذاته ظهوراً لا أولية له، بل نظر من ذاته لذاته بذاته من ذاته.

فيحيا هذا العبد بظهوره حياة لا علة لها، فصار أولاً فى الظهور لا ظاهر قبله، فوجدت الأشياء بأوصافه وظهرت بنوره فى نوره.

فأول ما ظهر سره، فطهر به قلبه، ثم ظهر أمره بسره، فى سره، وظهر بأمره الذوات فى قول القلم، ثم ظهر عنه بأمره فى أمره، وظهر به فى عرضه،ثم فى نور لوحه، ثم ظهر روحه بعقله فى عقله، وظهر بروحه كرسيه فى نوره بنور عرشه.

ثم ظهر قلبه بروحه فى روحه، وظهر بقلبه حجبه فى نور كرسيه، ثم ظهرت نفسه بقلبه فى قلبه، وظهر بنفسه فلك الخير والشر فى نور حجبه بنور حجبه، ثم ظهر جسمه بنفسه فى نفسه، وظهر بجسمه أجسام العالم الكثيف من أرض وسماء.

وعلى الجملة كل كثيف بنور الفلك، فإذا أول قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدما، وهو طرح لا علة فيه، وهو استقبال العدم بسقوط الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية، فيكون استقبال صفة معدومة لمعدوم، ومعنى الصفة المعدومة للمعدوم، أى لما انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود الحق كلا شهادة متعلقة غير منفصلة شهادة لا غفلة فيها قام عليها دليل لا علة فيه ولا له، وهو شهود العدم المحض.

ومعنى قيام الدليل الذى لا علة فيه ضرورة عدم المخلوقات المشهودات هو ذلك، فترادف عليه دليل العدم المحض وهو سكرة النسيان الدائر، حتى حيى الحياة التى أشرنا إليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام.

فإذاً طريق هذا العبد طريق علوى. فأول ما طرح فى بحر الذات فانعدم فأحيى حياة طيبة فنقل من غير تنقل إلى بحر الصفات، ثم بحر القلب، ثم بحر النفس، ثم بحر الحس، ثم لقيه بحر السر فطرحه فى بحر الغفلة، ثم بحر اللوحية، ثم بحر العرشية، ثم الكرسى ثم المحجوبية، ثم بحر الفلكية، فلقيه بحر السر المحيط، فطرحه فى بحر الملكية الإبليسية، ثم بحر الجنية. ثم الإنسانية، فلقيه هناك بحر السر، فطرحه فى بحر الجنات، ثم فى بحر النيران، ثم طرحه فى بحر الإحاطة، وهو بحر السر.

فغرق هناك غرقا لا خروج منه أبد الأبد، فإن شاء جعله بدلا من النبى به عباده، وإن شاء ستره يفعل فى ملكه ما يشاء.

وكل بحر من هذه قد انطوى على أبحر شتى، ولو دخل الصالح الذى هو بدل النبى فى أقل من هذه البحور لغرق فيه غرقاً لا نجاة له منه، فهذه عبرة فى بيان طريقى العموم والخصوص، والحمد لله كثيراً.

من معارفه رضى الله عنه

قال رضى الله عنه: لا تنشر علمك ليصدقك الناس، وانشر علمك ليصدقك الله، وإن كانت لام العلة موجودة فعلة تكون بينك وبين الله من حيث أمرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك، ولعلة تردك إلى الله خير من علة تقطعك عن الله. فمن أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب.

إذ لا يرجى ولا يخاف إلا من قبل الله تعالى، وكفى بالله صادقاً ومصدوقاً وكفى بالله عالماً ومعلماً، وكفى بالله هادياً ونصيراً ووليًّا، أى هاديًا يهدى بك ويهدى إليك، ونصيراً ينصرك، وينصر بك، ولا ينصر عليك، ووليًّا يواليك ويوالى بك، ولا يوالى عليك.

وقال رضى الله عنه: تأديباً وتعليماً من الله لمن له البصيرة فى دين الله يقولون: إنهما شيئان: شيء قسمته لك وشيء صرفته عنك، فمن اشتغل بهما أو بواحد منهما فقد قل فقهه وعظم جهله وذهل عقله واتسعت غفلته وقل من ينتبه لمن يوقظه..

فإن جاءك محبوب بالشرع أو بالطبع أو بهما أو جئته أنت فهو من القسم الأول فكن ربى ولى فيما قسمته لك، كذلك بالرحمة فيما صرفته عنك وفيما يساق من المكروه إليك، وإن الله لا يتعجب من عبد يجتهد فى صرف ما هو مصروف عنه ودفع ما لا بدله منه، فاعمل باليقين واثبت حيث أثبتك وائتمر بالأمر حيث أمرك، وانته عن النهى حيث نهاك عن البصيرة فى اليقين ولا تكن من الغافلين.

وقال رضى الله عنه: من أحب الله وأحبه فقد ثبتت ولايته، المحب على الحقيقة من لا سلطان له على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته، فإذاً من ثبتت ولايته من الله فلا يكره لقاء الله، ويعلم ذلك من قوله تعالى: ﴿**إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الجمعة: ٦]

فإذاً الولى على الحقيقة لا يكره الموت إن عرض عليه، وقد أحب الله من لا محبوب





له سواه، وأحب له من لا يحب شيئاً لهواه، وأحب لقاءه من ذاق أنس مولاه.

وتتمحض لك المحبة فى عشرة فاعتبرها، فما وراءها شيء: للرسول ﷺ والصديق والفاروق والصحابة والتابعين والأولياء والعلماء الهداة إلى الله والشهداء والصالحين والمؤمنين.

فإذا افتقر بعد الإيمان فلعشرة أشياء: السنة والبدعة، والهداية والضلالة، والطاعة والمعصية، والعدل والجور، والحق والباطل فإذا أحببت أو أبغضت فأحبب له وأبغض ولست تبالى بأيهما كنت، وقد يجتمع لك الوصفان فى شخص واحد، ويجب عليك القيام بحقهما جميعاً.

فإذا جاز لك الحب لله العشرة الأولى فانظر هل ترى للهوى هناك أثراً، فكذلك اعتبر حبه من حظ إخوانك الصالحين والمشايخ الصديقين، والعلماء المهتدين وسائر من حضر.

فمن غاب عنك أو مات فإن وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كمن لا متعلق له بمن غاب أو مات فقد خلص الحب من الهوى، وثبت الحب لله، وإن وجدت شيئاً يتعلق به فيمن تحب أو فيما تحب، فارجع إلى العلم وأتقن الأمر فى الأقسام الخمسة من الواجب والمندوب والمكروه والمحظور والمباح.

وقال رضى الله عنه: هممت بلقاء ملك الملوك، فعارضنى ذنبى، فكلما استغفرت وتبت ضعفت. فقيل لى: قل اللهم إنى أسألك الصلابة فى الدين والعمل باليقين وأعوذ بك من لقاء ذنبى فإن ذلك مما يضعف قلبى، وأشهدنى إياك بالإشهاد فهو أقوى لسرى ولبى اللهم استرنى بمغفرتك وارحمنى برحمتك وقدرتى بقدرتك وأمدنى بمشيئتك وعلمنى علما يوافق علمك، وهب لى حكما يصادف حكمك وأوجد لى لسان الصدق فى عبادك، وكن لى سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً وعقلاً، ويداً ومؤيداً، واعصمنى من الخطايا والزيغ والطغيان والكذب فى الأقوال والأفعال والعقود والأحوال والظنون والأوهام والبصائر والأبصار، والخواطر والأفكار فى خفى الهواجس والوساوس والهم والفكر والقدر والإرادات والحركات والسكنات وفيما علمت يا عالم الخفيات



أنت ربى وعلمك حسبى لا أسأل، لا أفضل إن ربى غنى كريم.

وإنما هى عبودية تجرى على ما تشاء من الدعاء والسؤال والتفضيل والأحوال والأقوال والأفعال والعقود وغير ذلك مما تكسبه وتعطيه بلا كسب ولا سؤال إن ربى بكل شىء عليم.

وقال رضى الله عنه: رأيت رجلاً يستوصينى فقلت له: لا تتخذ المعصية وطنا ولا الدنيا لها وثناً، واهجر النفس والهوى، وانتصر بالله فنعم المولى، وعليك بالتحقيق فى الإيمان وبالشهود فى الإحسان والزم ذلك ما لم تجد المزيد حكما، واستنظر المزيد من الله لا ترج شيئاً سوى الله أإله مع الله تعالى الله عما يشركون.

وقال رضى الله عنه: كنت ذات ليلة متفكراً بالفكرة الهينة الذاهبة عن العلمية فأفادنى الله علما جليلاً وسعيت فى الغيوب سعياً جميلاً فقلت فى نفسى: أليس هذا خيراً من الدخول فى الحوائج للخلق والكون مع الله أتم من الكون فى الحاجات للناس، وإن كان مأذون فيها شرعا. فبينما أنا كذلك إذ نمت فرأيت كأن السيل قد أحاط بى من كل جهة يحمل الغثاء عن يمينى وعن شمالى، فجعلت أخوض لأخرج منه، فلم أر براًّ أنفذ إليه من الجهات الأربع فاستسلمت نفسى ووقفت فى السيل كالسارية أو النخلة الثابتة.

فقلت فى نفسى: هذا فضل الله أن ثبت لهذا السيل ولا يصيبنى شىء من الغثاء، وإذا بشخص جميل الصورة يقول لى: من أجل التصوف والتعرض فى الحوائج للخلق واستقضاؤها من الملك الحق، فما قضاه الله شكرت، وما لم يقضه رضيت. وليس قضاؤها الموجب للشكر بأتم من عدم قضائها الموجب للرضا.

وقد علمنى الله علما قائماً بذات نفسى لا يفارقها بل هو لازم كالبياض فى الأبيض، والسواد فى الأسود. وهو: الله لا إله إلا هو الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. فانظر الألوهية الفردانية والوحدانية والقاهرية والربوبية والعز والمغفرة، كيف لف هذا كله فى كلمة واحدة. إن المغفرة لتنزل على العارف بالله كالسيل الحامل من الغثاء، ويثبت الله فيها وبها من يشاء ولا يصيبه شىء





من الغثاء. فانتبهت من نومى وقد وعيت السر العظيم والحمد لله.

وقال رضى الله عنه: هل تدرى ما علاج من انقطع عن المعاملات ولم يتحقق بحقائق المشاهدات. علاجه فى أربعة: طرح النفس على الله طرحا لا يصحبه الحول والقوة. والتسليم لأمر الله تسليماً لا يصحبه الاختيار مع الله. هذان علاجان باطنان، وفى الظاهر زم الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق الواجبات.

ثم يعقد على بساط الذكر بالانقطاع إلى الله عن كل شيء سواه بقوله: ﴿**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً**﴾ [الزمل: ٨].

وقال رضى الله عنه: لا يستخار إلا أمين وكم من عبد أمين فى الأموال غير أمين على الفروج، ورب عبد يكون أمينا فى الأموال أمينا فى الفروج غير أمين على الدين. والأمين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والإشراف كلها وعواقب الأمور فى الدنيا والآخرة.

وقال رضى الله عنه: ما فتح الله بشيء من الدنيا ففرحت لأستعين أو أعين بها، فجعلت أحمد الله وأشكره، والشكر معرفة قائمة بالقلب، وكلمة قائمة باللسان فكنت أجمع بينهما فواظبت على ذلك وقتا من الليل، فنمت فرأيت أستاذى رحمه الله تعالى يقول: استعذ بالله من شر الدنيا إذا أقبلت ومن شرها إذا أدبرت، ومن شرها إذا أنفقت، ومن شرها إذا أمسكت، فجعلت أقول كذلك فوصل الشيخ كلامى. فقال: ومن المصائب الرزايا والأمراض البدنية والقلبية والنفسية جملة وتفصيلا بالكلية، وإن قدرت شيئاً فاكسنى جلال الرضا والمحبة والتسليم، وثواب المغفرة والتوبة والإنابة المرضية.

وقال رضى الله عنه: رأيت فى النوم طائفة من الغزلان يصطادها ناس، فلم أر أقبح منهم صورة فتمكنها الصبيان وجعلوا يلعبون بها، فاستيقظت وتعجبت منها ثم نمت فرأيت رجلا جميل الصورة يقول لى: أجرى الحيوانات وامنعها الغزلان، ولقد رأيتها تصطاد فيلعب بها الصبيان، فكذلك أسبق الرجال جريا أهل العلم والعرفان، ولقد رأيت النساء والدنيا تأخذ بعقولهن فيلعب بهن الشيطان. فاحذروا النساء والدنيا،






والتزم الصدق والتقوى، واهجر مواطن السوء تحظ بالدرجات العلا.

وقال رضى الله عنه: ليس شىء أشد وأشق فى العمل والطاعة والتلاوة من ذكر ضبط النفس وحضور القلب، وفهم المعانى وإعطاء الحروف حقها، مع إرادة وجه الله تعالى وهو موضع الإخلاص والعزيمة على العمل بما فيه، وهو موضع الصدق ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شىء سوى الله، وهو موضع النية.

وقال رضى الله عنه: أربع ليس فى التحقيق من كان بهن: الهرب والطلب والدفع والجلب.

وقال رضى الله عنه: رأيت شخصا يقول لى: يا بشراك أربع: قد غفر الذنب وسقط العيب، واتضح الغيب وارتفع الريب. فلا امتراء ولا إشكال. واحكم بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيما.

وقال رضى الله عنه: من أراد أن يسلم من أهل الدنيا والآخرة فليقرأ ﴿**إذا الشمس كورت...**﴾ إلى آخرها.

وقال رضى الله عنه: اللهم إنى أسألك الطاعة والحب لها وكراهة المعصية والبغض لها، والزهد فى الدنيا والحفظ بأمانة الشرع، والرضا بما قسمت منها، وهيئنا للشكر مع الوجد، والرضا مع الفقد والذل مع الفضل واجعل ثواب ما يذهب عنا أحب من منفعة ما بقى لنا، وهب لنا إخلاصاً ذاتيًا وعملاً صافياً ونوراً هادياً فإنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم.

وقال رضى الله عنه: من قرأ ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة القدر**﴾ كفى هم الباطن.

وقال رضى الله عنه: اللهم إنى أسألك انتباها ونظراً بك، ومعرفة لك وتوكلا عليك ورضاء بك وبرسولك، وبما جاء من عندك، وأسألك وصلة به وتحقيقاً بنوره ونظراً بنظره، وإشرافا على علمه إنك على كل شىء قدير.

وقال رضى الله عنه: رأيت ما الناس فيه من الضنك والضيق فخطر ببالى أن أدعو الله لهم، فأخذتنى سنة من النوم فسمعت قائلاً يقول لى: دع تدبيرك إلى تدبير الله،






وارض بالله كفيلا. فإن الناس قد ملوا النعم وآمنوا النقم ونزعت منهن الرحمة والله يفعل ما يريد فرجعت عن الدعاء.

وقال رضى الله عنه: استوصيت أستاذى (طلبت منه الوصية) رضى الله عنه لما أردت الانفصال عنه فقلت له: يا سيدى أوصنى فقال لى: يا على، الله الله، والناس الناس، نزه لسانك عن ذكرهم، وقلبك عن التماثل من قبلهم، وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض، وقد تمت ولاية الله عندك، ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك، وقد تم ورعك. وقل: اللهم أرحنى من ذكرهم ومن العارض من قبلهم ونجنى من شرهم، وأغننى بخيرك عن خيرهم، وتولنى بالخصوصية من بينهم إنك على كل شيء قدير.

وقال رضى الله عنه فى صفات المخلصين: قال رجال جبلهم عن حصن عبوديته. وأخلصهم لإخلاص توحيد ربوبيته وأتباع شريعته. فيما متع به أسرارهم من أنوار حضرته، وأمد أرواحهم بمعانى المعارف وخصائص عنايته وأجال عقولهم فى آلاء عظمته وزكى نفوسهم فأحرزها وأخرجها من ظلمة الجهل، وهداهم بنجوم العلم وشمس معرفته وأيد عقائدهم ببرهان كتابه وسنته، ومحا عزائمهم بتحقيق غلبة مشيئته، طوى إرادتهم بيقين وقفها على إرادته، وزينهم بزينة الزهد، وحلية التوكل وشرف الورع، ونور العلم، وضياء المعرفة، وألهمهم لفضله وطوله. وتولاهم فأغناهم به عن غيره. وجعل منه مفاتيح لقلوب الورى، وينابيع الحكم الكبرى. يتلقونها شرعا، ويلقونها لأهلها سرًّا وجهراً، ومنه من سترته الأقدار، وحجبته عن الأغيار لينفرد بالتمكين فى حقيقة الأسرار، تعرف كلا بسيماهم باطنهم مع الحق، وظاهرهم مع الخق، فهم ولاهم فى الوجود بوصف الفناء ظاهرين، صفوا وافترقوا فى سيرهم سننا ظاهرهم الفقر، وباطنهم الغنى يتخلقون بأخلاق نبيهم ﷺ كما قال العلى الأعلى: ﴿ **ووجدك عائلا فأغنى** ﴾.

افتراه أغناهم بالمال؟ كلا. وقد شد الحجر على فؤاده وأطعم الجيش من صاع، وخرج من مكة على قدميه ﷺ وركب فوق البراق، وعرج به إلى السماء العلا. إلى سدرة المنتهى، ورأى ما رأى ما كذب الفؤاد ما رأى.






فانظر إلى حال الفتى فى الوصفين، واشهد شرف أوصافه فى الجلالين فإن قلت بشر قلت: نعم. لا كالبشر كما تقول فى الياقوت: حجر لا كالحجر. فى العباد نبى ورسول يدعو بالحق إلى الحق. فأعطى الأولياء منه ميراثاً من النبيين بين الخلق إذ هم أخذوا فى التأسى بجد وإتيان، واعتقدوا قول كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما هو عليه كائن وأقاموا فى مقام التوحيد على قدم التجريد من حظوظ النفس وملاحظة الحظوظ واقتداء السلف رضى الله عنهم.

هذا قصد القوم وأصل الإخلاص فيما لو نظرت إلى حقيقة ذلهم وافتقادهم الذى هو عين الغنى والعز بمولاهم، واشتد تحقيق حالهم إلا على ولى فى نهاية حاله أو صديق فى بدايته، لأن غايات الأولياء بدايات الصديقين، فخذ السر جهراً إليك واحبس عليه بكلتا يديك، ولا تكترث بحسادك، فقد قال لنبيه عليه السلام: قل أعوذ برب الفلق حتى قال له: ومن شر حاسد إذا حسد. ولا تسألنى أن أقطعه عليك، فكأنه عز وجل يقول له: سلنى أن أكفيك شر حسادك، ولا تسألنى أن أقطعهم عنك فإن الحساد مع النعم، ولابد من نعمة عليك.

فتأس يا مسكين إن أردت الشفاء. فلعله أن يقع بكشف خطاب ولا تطمع أن يقع مع الحجاب.

ومن وصاياه رضى الله عنه: يا بنى الزم بابا واحداً تخضع لك الرقاب قال الله عز وجل: ﴿ **وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب** ﴾ ولا تغفل عن الله ولا تأمن مكر الله، ولا تلاحظ غير الله تحظ بعلوم ومواهب وفهوم وتنل من الله أجراً غير ممنون.

وقال رضى الله عنه: الناظر فى قوله معتقداً ومنتقداً، وكل منهما على قسمين: فمعتقد يتلفظ به ولا يعقل معناه، ومعتقد يعقل معناه ولفظه، ومنتقد يتحرف لفظه ومعناه خسر دنياه وأخراه، ومنتقد يتحرر لفظه ومعناه طوبى له ثم طوبى.



الفصل الخامس
فى وفاته

وما جرى له فى ذلك من خرق العادات واستخلافه لسيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنهما

وأذكر عنه كرامات مما نقلته عن الثقات فى الديار المصرية نفع الله بهم.

حدثنى من أثق به أنه قال: لما دخلت الديار المصرية، وسكنت بها قلت: يا رب أسكنتنى بلاد القبط أدفن بينهم حتى يختلط لحمى بلحمهم، وعظمى بعظمهم. فقيل لى: يا على، بل تدفن فى أرض لم يعص الله عليها قط.

وحدثنى سيدى ماضى بن سلطان رحمه الله: لما توجه رحمه الله فى سفرته التى توفى فيها قال: وكنت تزوجت امرأة من أهل الإسكندرية، وكانت حاملاً فجعلت تبكى وتقول لى: تتركنى على ولادة وتسافر عنى.

قال: فأخبرت بذلك الشيخ فقال: ادعها إلى، فأتيت بها إليه. فلما دخلت بها عليه قال لها: يا أم عبدالدائم، اتركى لى ماضى يسافر معى، وأرجو لك من الله خيراً، فقالت له: ياسيدى، السمع والطاعة فدعا لها وانصرفت. فولدت ونحن مسافرون مولوداً ذكراً فسمته عبدالدائم

قال: فلما تجهز للسفر قال: احملوا معكم فأسا ومسحاة فإن توفى أحد منا واريناه الثرى. قال: ولم يكن له بذلك عادة متقدمة فى جميع ما سافرت معه فكان ذلك إشارة لوفاته.

وحدثنى ولده الشيخ الصالح شرف الدين بمدينة دمنهور فى عام خمسة عشر وسبعمائة قال: كان عندنا شاب يقرأ معنا القرآن تربى معنا يتيماً لا أب له، وأمه عندنا فى الدار فلما أراد الشيخ السفر أمرنا أن نتحرك معه بجميع الأهل والأولاد فتشوف الشاب للسفر معنا، فقال الشيخ: احملوه معكم فجاءت أمه إلى الشيخ

فقالت له: يا سيدى لعل يكون نظركم عليه ، فقال لها: يكون نظرنا عليه إن شاء الله حميثرة.

قال: وسافرنا فلما دخلنا البرية مرض الشيخ والشاب، فمات الشاب قبل أن يصل إلى حميثرة بمرحلة. فأردنا دفنه فقال: احملوه إلى حميثرة.

فلما نزلنا وغسلناه وصلى عليه الشيخ ودفناه بها كان أول من دفن بها وتوفى الشيخ فى تلك الليلة.

قال: جمع أصحابه فى تلك العشية وأوصاهم بأشياء، وأصاهم بحزب البحر وقال لهم: احفظوه لأولادكم فإن فيه اسم الله الأعظم.

وخلا بسيدى أبى العباس المرسى وحده وأوصاه بأشياء واختصه بما خصه الله به من البركات وقال لهم: إذا أنا مت فعليكم بأبى العباس المرسى فإنه الخليفة من بعدى، وسيكون بينكم مقام عظيم، وهو باب من أبواب الله سبحانه وتعالى.

قال: فلما كان بين العشاءين فقال: يا محمد. املأ لى إناء بالماء من هذه البئر فقلت له: يا سيدى ماؤها مالح زعلق، والماء عندنا عذب. فقال لى: ائتنى منها فإن مرادى غير ما أنت تظن. قال: فأتيته بإناء مملوء بالماء فشرب منه ومضمض فاه ومجه فى الإناء، ثم قال لى: رده إليها، فردته إليها فحلا ماء البئر وعذب وكثر بإذن الله تعالى.

قال: وبات تلك الليلة متوجهاً إلى الله سبحانه ذاكرا اسمه يقول: إلهى إلهى. فلما كان السحر سكن فظننا أنه نام، فحركناه، فوجدناه ميتا رحمه الله تعالى.

واستدعينا سيدى أبا العباس المرسى فغسله، وصلينا عليه ودفناه بحميثرة وهذا الموضع ببرية عيذاب فى واد على طريق الصعيد، وقد شربت من مائها وزرت ضريحه ورأيت له بركات نفع الله به فى الدنيا والآخرة.

قال: ولما دفناه اختلف أصحابه فى الرجوع أو التوجه، فقال لهم سيدى أبو العباس: الشيخ أمرنى بالحج، ووعدنى بكرامات وتوجهنا ورأينا تهوينا وبركات ورجعنا صحبته وظهر من بعده له ظهورا عظيما، وظهرت له كرامات كثيرة أذكر منها ما سمعته من الثقات إن شاء الله تعالى.

وقال رضى الله عنه: لما مرضت قلت: إلهى متى يكون اللقاء؟ فقيل لى: يا على إذا وصلت إلى حميثرة فحينئذ يكون اللقاء، وقد رأيت كأنى أدفن إلى ذيل جبل بإزائه بئر قليل الماء مالحة يكثر ماؤها ويعذب.

وحدثنى الشيخ الصالح الفاضل الخطيب الفتى قاضى الجماعة بتونس أبو إسحاق إبراهيم بن الرفيع رحمه الله تعالى قال: لما توجه الشيخ أبو الحسن للحج فى سفرته التى توفى فيها قال لأصحابه: فى هذا العام أحج حجة النهاية، فمات قبل أن يحج. فلما رجع أصحابه إلى الديار المصرية سألوا المفتى عز الدين بن عبدالسلام وأخبروه بمقاله فبكى ثم قال لهم: الشيخ أخبركم أنه يموت وما عندكم به علم، قد أخبركم أن الملك هو الذى يحج نيابة عنه لأنه جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: «من خرج من بيته قاصداً للحج ومات قبل أن يحج فإن الله عز وجل يوكل ملكا ينوب عنه بالحج فى كل عام إلى يوم القيامة».

وحدثنى الفقيه القاضى الأعدل الأكمل الأفضل عماد الدين قاضى القضاة بالإسكندرية فى عام خمسة عشر وسبعمائة قال: توفيت امرأة بالإسكندرية، وكانت مسرفة على نفسها، فرئيت فى حالة حسنة. فقيل لها: ما فعل الله بك؟ قالت: مات اليوم الشيخ أبو الحسن الشاذلى ودفن بحميثرة فغفر لكل من دفن اليوم من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، فغفر لى من أجله وتعظيماً وإكراماً به.

فلما قدم الحجاج أخبروا بوفاته . فوجدنا التاريخ صحيحا.

وتوفى رحمه الله فى سنة ست وخمسين وستمائة وهو ابن ثلاث وستين سنة أو نحوها رحمه الله ورضى عنه.

وسمعت سيدى ماضى رحمه الله يقول فى صفته: إنه كان آدم اللون نحيف الجسم. طويل القامة. خفيف العارضين. طويل أصابع اليدين كأنه حجازى، فصيح اللسان، عذب الكلام وكان يقول إذا تكلم واستغرق فى الكلام: ألا رجل من الأخيار يعقل عنا هذه الأسرار. هلموا إلى رجل صيره الله بحر الأنوار.

تم والحمد لله





الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة